الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات — مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي
قسم اللغة والأدب العربي — بالجنوب الجزائري

الشّواهِدُ الشِّعرِية وَدَورُهَا فِي التّفسِير؛
" تَفسير نَفَحاتُ الرَّحْمَن فِي رِيَاضِ القُرَآن "
للشَّيخ مُحَمد بن إبراهيم سَعِيد كَعبَاش

أطروحة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات لغوية ودراسات نقدية

إعـداد الطالب :
- صيار بهلول

إشـــراف:
-أ. د. يحيى حاج امحمد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلقاسم غزيل	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيساً
يحي حاج أمحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفاً ومقررا
محمد سعيد بن سعد	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مناقشا
يحي بن يحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مناقشا
عبد الناصر المشري	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	مناقشا
عبدالعليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأغواط	مناقشاً

السنة الجامعية
1443-1444هـ/ 2021 - 2022م

شكـــــر وعرفـــــان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعانني على أداء هذا البحث ووفقني إلى إنجاز هذا العمل المتواضع...

أتقدم بخالص الشكر والامتنان وفائق الاحترام و التقدير إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: يحيى بن بهون حاج أمحمد، الذي أشرف على هذه الرسالة وكان خير مثال للعالم صاحب الخلق الرفيع والمعرفة الجمّة، وخصص لي جزءا من وقته لمتابعة بحثي هذا، رغم ضيق الوقت و انشغالاته المتعددة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بكلية الآداب واللغات بجامعة غرداية، على جهودهم الحثيثة في نشر لغة الضاد وإنزالها المكانة التي تستحقها.

كما أتقدم بخالص شكري كذلك لمدير مركز دار العلم بالعطف، السيد: رستم خير الناس، على حسن الاستقبال وكرم الوفادة وعلى ما قدمه لي من مساعدة في إنجاز هذه الرسالة.

وفي الأخير نسأ ل رب العرش العظيم أن يجعل علمنا هذا في ميزان الحسنات، آمين.

ملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الوقوف على الشواهد الشعرية ودورها في تفسير القرآن الكريم "تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن للشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" نموذجاً والكشف عن كيفية توظيف الشيخ للشاهد الشعري في تفسيره لآيات القرآن الكريم، والاطلاع على ما تحتويه من ثروة نحوية ولغوية وبلاغية... تغذي الفكر وترفد العربية باعتبار أن الشاهد الشعري ركن ركين يعتمد عليه علماء التفسير في مؤلفاتهم، وفتح باب جديد لتقديم دراسات بحثية مختلفة ومتنوعة حول هذه الشواهد.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أن هذه المدونة (**نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**) قد لقيت شهرة كبيرة واهتماماً بالغاً لدى طلبة وأساتذة علوم القرآنيات، كما أنَّه من أهم التفاسير المعاصرة التي تبوأت مكانة رفيعة عند أهل العلم، لما يتمتع به الشيخ "سعيد كعباش" من قدرة علمية، لاسيما في لغة العرب وشواهدها الشِّعرية، ضف إلى ذلك إحاطته الواسعة بشتَّى العلوم، من نحو وبلاغة وإعراب وأدب وعلم للمعاني والبيان.

تنحصر مشكلة هذه الدراسة في الكشف عن المقصود بالشّواهد الشّعرية وأنواعها، ودورها في تفسير (**نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**)، معتمدين فيها على المنهج الأسلوبي، الذي يتخلله بين الفينة والأخرى المنهج الإحصائي، خاصة في طريقة الشّيخ في نِسبة الشّواهد لقائليها على إغفال نسبتها بعض منها، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل تعرضنا فيه لترجمة لحياة الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش"، وثلاثة فصول، الفصل الأول منها كشفنا فيه عن مفهوم الشّواهد الشّعرية وأنواعها، والمقصود بعلم التّفسير، أما الفصل الثاني كشفنا فيه عن منهج "الشّيخ كعباش" في تفسيره " نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ" ، وطريقته في نسبة الشواهد الشعرية، أما الفصل الثالث فكان عبارة عن دراسة تطبيقية، تمثلت في استخراج أهم أنواع الشّواهد الشّعرية التي وظفها والشّيخ في تفسيره والتعرف كذلك على الوظائف التّفسيرية المختلفة، التي برزت من خلالها دور الشّواهد الشعرية في هذا التفسير لنستنتج في الأخير مجموعة من النتائج أهمها:

-تنوعت الشّواهد الشّعرية في تفسير (**نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**) بين شواهد شعرية معجمية، وبلاغية، وأخرى نحوية، وكذا شواهد صرفية استند عليها الشّيخ في تفسيره.

-استغل الشيخ استحضار بعض الشّواهد الشّعرية التي تبرز أهم الوظائف التّفسيرية في تفسير القرآن كالوظيفة الوعظية، الحجاجية، والتداولية، والجمالية ، من أجل الوعظ والإرشاد والتوجيه، ورغبة منه في التّأثير في القارئ.

الكلمات المفتاحية: التّفسير– الشّواهد – الشّعر – محمد سعيد كعباش.

Summary :

Through this study, we aimto, firstly, stand-up on the poetic evidence and its role in interpreting the Holy Qur'an by taking "Interpretation of Nafahat Al-Rahman in Riyadh Al-Qur'an by Sheikh Mohammed bin Ibrahim Said Kaabach" as a model, and, secondly, to reveal how the sheikh employs the poetic witness in his interpretation of the verses of the Holy Qur'an, and, thirdly,to check out the grammatical, linguistic and rhetorical wealth it contains...thatIt nourishes thought and enriches Arabic, considering that the poetic witness is a pillar upon which scholars of interpretation rely in their writings, and opens a new door to presenting various and various research studies on these evidences.

The importance of this study lies in the fact that this blog (Nafahat Al-Rahman in the Gardens of the Qur'an) has received great fame and great interest among students and professors of Qur'anic sciences, and it is also one of the most important contemporary interpretations that has a high status among scholars, due to what Sheikh "Said Kaabach" enjoys from Scientific ability, especially in the language of the Arabs and its poetic evidence, in addition to his extensive knowledge of various sciences, such as grammar, rhetoric, syntax, literature, and knowledge of meanings and statement.

The problematic of this study is limited to revealing what is meant by poetic evidence and its types, and its role in the interpretation of (Nafahat Al-Rahman in the Gardens of the Qur'an), relying on the stylistic approach, which is interspersed from time to time with the statistical approach, especially in the Sheikh's method in attributing the evidence to those who said it, omitting the attribution of some of them. The research was divided into an introduction and an entrance in which we presented a translation of the life of Sheikh "Mohammed bin Ibrahim Said Kaabash", and three chapters. The first chapter in which we revealed the concept and types of poetic evidence, and what is meant by the science of interpretation, while the second chapter revealed the approach of "Sheikh Kabash" in his interpretation of "Nafhat Al-Rahman in the Gardens of the Qur'an", and his method of attributing poetic evidence. The third chapter was an applied study, which consisted in extracting the most important types of poetic evidence that he and the sheikh employed in his interpretation, as well as identifying the various explanatory functions, through which the role of evidence emerges in this interpretation to conclude a set of conclusions, the most important of them are:

- The poetic evidence varied in the interpretation of (Nafhat Al-Rahman in the Gardens of the Qur'an) between lexical, rhetorical, and grammatical evidence, as well as morphological onesin which the sheikh relied in his interpretation.

- Sheikh took advantage of evoking some poetic evidence that highlights the most important interpretive functions in the interpretation of the Qur'an, such as the

exhortatory, argumentative, deliberative, and aesthetic function, in order to preach, guide, and direct the readers, as well as showing his desire to influence the reader.
Keywords: Interpretation - Evidence - Poetry - Mohammed Said Kaabach

.

مقدمـة

يعتبر الشّعر العربي أحد أهم الفنون الأدبية، التي حظيت بالعديد من الدراسات المتنوعة قديما وحديثا، لما له من تأثير كبير في تغيير طباع النّاس، فكان موافقا لرهافة أحاسيسهم وحاجتهم للتّغني بمكارم أخلاقهم وطيب أعرافهم، ما جعل النّاس يتذوقونه، ويستشهدون به، ويتروَّونا به، فكان له وقع بارز في نفوسهم، إذ كانوا يخلدونه من أمجادهم وبطولاتهم في الحروب والمعارك التي كانت مسرح فرسانهم وشجعانهم، وقد كان العرب يتفاوتون في تأثيره في نفوسهم على قدر تفاوتهم في صفاء الذوق، وتقدير ما في معانيه من حكمة، وغرابة، وتقدير ما في الألفاظ من رونق، وحسن سبك وجودة تركيب، ما جعله يعد المرجع الموثوق به لأساليب العرب البلاغيّة والبيانية والمصدر الأصيل لمفرداتهم اللّغوية وطرقهم التعبيرية، فهو الوثيقة الرسمية الأولى التي دونت تاريخ العرب الوجداني والاجتماعي منذ بزوغ الجنس العربي ونبوغ عقليته.

لقد كان الشعر-خاصة الشّعر الجاهلي- أبرز ما احْتُجَّ به من كلام العرب في تقرير التحديدات والضوابط اللّغوية في علوم اللغة، كعلم الأصوات، والصيغ، والتراكيب ومتن اللغة والدلالة...الخ، على الرغم بأن ما يصدق على الشعر قد يصدق على غيره من كلام العرب في هذا المجال، حيث أصبح الشعر من الركائز الأساسية التي وضع عليها علماء اللغة قواعدهم، سواء أكانت من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو من كلام العرب، فالشّاهد هو حجتهم في إثبات صحة القضايا من خطئها وهذا ما جعل اللّغويين العرب يُولُون عناية كبيرة بالشِّعر العربي.

وقد برز دور الشعر العربي خاصة، حينما انشغل المسلمون بتفسير القرآن الكريم ونشر تعاليم الإسلام ومعرفة مسائله الفقهية فظهرت الحاجة إلى الشَّواهد، التي تُنزع من الشعر القديم فاشْتُقَّتْ العربية من ألفاظ القدماء، واستُشهِد على معاني الحديث بأشعارهم لأنَّهم لم يخالطوا أقواما أجنبية تتكلم بغير لغتهم.

وبذلك كان الشعر العربي من وراء نمو وازدهار حركة التّفسير، لا سيما الجاهلي منه الذي يُعرف بكثرة الألفاظ الغريبة، كما كان له دور مهم في خدمة المعاجم، وكتب النّحو والصرف والبلاغة،حيث مدها بشواهد ساهمت إلى حد كبير في تأصيل هذه العلوم.

ويمكن القول: أن المفسرين والدّارسين الأوائل كانوا على دراية بأن الشّعر هو وسيلة يمكن من خلالها فهم مفردات القرآن الكريم، وهذا ما سار عليه الشيخ المفسّر "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" في إيجاد علاقة تتضح من خلالها كلمات القرآن الكريم من الألفاظ والمعاني عند الشعراء، وقد كان على معرفة تامّة بالشعر الذي وظّفه في تفسيره مدركاً تمام الإدراك بما حفلت به الشّواهد الشّعرية من أساليب الفصاحة والبيان، وقد تجاوز غلط مفسّري الإشعار في اقتصارهم على شرح معناها وما في الشّعر من الكلمات اللّغوية وتبيّين مواضع الإعراب منها دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة.

وما يلفت انتباه الدارس وهو يتصفح كتب المتقدمين من العلماء والمؤلفين سواء أكانت كتب اللّغة أو الفقه والتّفسير أو كتب النّحو والبلاغة، هو ذلك الكم الوافر من الشّواهد الشّعرية التي يغلب عليها.

وقد تنبّه المفسرون قديماً وحديثاً إلى أهمية الشّاهد الشّعري حيث اتّسمت به تفاسيرهم، وكان طابعهم التّوسع في فهم كتاب الله من خلال الشّعر بوصفه مصدراً مهماً من مصادر الاستشهاد لديهم، بَنَو عليه شرح مسائلهم واتّخذوه أساساً في توضيح رأي أو إثباته أو دعمه أو دحضه.

- **أهمية موضوع الدراسة**

نظرا لأهمية الموضوع واتساعه فقد اتخذت الشّواهد الشّعرية موقعا هاما ونالت حظا وافرا من الدراسة إذ تُعدُّ ركائز أساسية بنا عليها النحاة واللغويون قواعدهم، والشّواهد التي يستشهد بها في التّفسير واللّغة متعددة منها القران الكريم وكلام العرب شعراً ونثراً، ويدخل في النثر الحديث النّبوي والأمثال والخطب وغيرها لذا قيدنا وصف الشّاهد بالشّعري ليخرج ما عداه من أنواع الشّواهد الأخرى ولدراسة وبيان الفحوى العامل للدراسة.

- **عنوان الدراسة:**

من أجل التعمق في هذا الموضوع الذي خصص ته بالبحث، اختر ت له عنواناً موسوماً بـ: **الشَّواهد الشِّعرية ودورها في التَّفسير ؛" تَفسِير نَفَحاتِ الرَّحمنِ فِي رِياضِ القُرآنِ " للشَّيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش"**.

- **دوافع اختيار موضوع البحث:**

إنّ الناظر في حال اللّغة العربية وعلمائها اليوم في مجتمعنا العربي عامة وفي بلدنا الجزائر خاصة يشعر بألمٍ عميقٍ وحسرةٍ شديدين، لكونها لا تحظى بما تستحقه من احترام وتقدير، فما أكثر علماءها وما أقل ما تمت دراسته فيما يخصهم.

ومن بين الأمور التي دفعتني لاختار مدونة "الشَّيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش " أنموذجا للدراسة، أنه لم ينل حظه من الدراسة بعد، خاصة وأن المؤلَّف يعتبر عملاً جديداً، يقدِم لنا باقة من المعاني التي يستفيد منها دارس القرآن ودارس اللّغة على حد سواء، وبذلك يعدّ مكسباً للدرس اللُّغوي في حدِّ ذاته، والمأمول هو أن يسهم في ترجمة التَّفسير إلى مكاسب علمية تعبر عنها الاستخدامات اللُّغوية في السياقات المختلفة.

كما يجدر بالذكر إلى أنه كانت لي رغبة جامحة وميولاً شخصياً دفعاني إلى دراسة ما يتّصل بكتاب الله (ﷻ) والعلوم التي تتصل به، و شرف العلم بشرف المعلوم، فكانت منّة الله عليّ أن تخصصت بدراسة اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ثم اقترح عليّ الأستاذ المشرف أن أدرس الشّواهد الشّعرية في تفسير " **نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ** " دراسة لغوية، كون مؤلِّف الكتاب يُعدّ من الأدباء وممن خدموا اللغة العربية ، وتفسيره زاخر بالشّواهد الشّعرية التي لم تنل عناية كافية، فأقبلت عليه بنفس متلهفة لتلك الدراسة.

إنّ تفسير " **نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ** " _موضوع الدراسة_ قد حوا أبياتاً شعرية قاربت ثماني مئة بيتٍ، ولا عجب في ذلك، فقد أمضى فضيلة الشّيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" شطراً معتبراً من حياته يُدارس دواوين الشِّعر وينظم الشِّعر، فكان كلُّ ذلك زاداً لتفسيره .

- **أهداف البحث:**

تهدف هذه الدراسة إلى:

-إبراز قيمة الشّعر في تفسير القرآن الكريم.

-إبراز الفكر اللُّغوي عند الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش " من خلال دراسة شواهده الشّعرية التي أوردها في تفسير (**نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**).

-إبراز القيمة الجماليّة في إيراد الشَّواهد الشِّعرية في تفسير الشيخ"كعباش".

-التّعرف على المصادر الأدبية التي استقى منها الشيخ "كعباش" شواهده الشِّعرية.

-التعرف على منهج الشَّيخ "كعباش" في الاستشهاد الشّعري.

-الإسهام في إثراء المكتبة العربية بهذه الدراسة، ومحاولة إماطة اللِّثام ولو جزئيا عن موضوع الشَّواهد الشِّعرية في التَّفسير " **نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**" للشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش"، والتي آمل أن تفيد دارِسيْ اللغة العربية.

- **إشكالية الدراسة:**

شهد حقل الدراسات اللّغوية تطوراً ملحوظاً في شتّى المجالات، ولما كان للتّفسير علاقة مباشرة مع الدرس اللّغوي بشكل واضح، جاءت الشّواهد الشّعرية لتعبر عن طبيعة ذلك الانسجام والتناغم لذلك ارتأيت أن يكون موضوع دراستي مرتكزاً حول تلك العلاقة ، وقد حاولت الوقوف عند مدى فعالية الشّواهد الشعرية في كتاب " **نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**" للشّيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش".

وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الإشكاليات التالية:

-ما المقصود بالشّواهد الشِّعرية؟ ماهي أنواع الشواهد في تفسير (**نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**)؟ فيما تمثل دورها في تفسير (**نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**)؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية كالآتي :

-ما المقصود بالتَّفسير؟.

-ما هي طبيعة العلاقة بين الشَّواهد الشِّعرية والتّفسير في " نَفحَاتُ الرَّحمن فِي رِيَاضِ القُرآنِ "؟.

- **منهج البحث:**

تتعدد مناهج البحث العلمي وتختلف باختلاف موضوع البحث ومشكلته، ونظرا لطبيعة الموضوع، فقد اعتمدت في ذلك إلى جانب عملية الوصف والتحليل والإحصائي على المنهج **الأسلوبي** الذي فرضته طبيعة الموضوع، باعتباره أنسب منهج يمكن الاعتماد عليه للقيام بهذه الدراسة لأن الأسلوبية تدرس مستويات اللغة وتعنى بالتحليل اللساني من منطلق جمالي فني عن طريق تحليل بنية الشاهد من حيث المستوى المهيمن; صرفي أو نحوي أو معجمي أو بلاغي ....الخ، وإبراز السبب كذلك من في إيراد الشّواهد الشّعرية في تفسير " نَفحَاتُ الرَّحمن فِي رِيَاضِ القُرآنِ".

- **الدراسات السابقة :**

هناك مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بصورة أو بأخرى منها:

*-"الشَّاهد الشِّعري في تفسير القرآن الكريم أهميته وأثره ومناهج المفسرين في الاستشهاد به "، دراسة قدمها "عبد الرحمن بن معاضة الشهري "، لنيل شهادة الدكتوراه في القرآن وعلومه، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1426هـ، وضحت هذه الدراسة الغرض من إيراد الشّواهد الشّعرية.

*-"الشواهد الشعرية النحوية في إعراب القرآن الكريم " ل"أبي جعفر النحّاس"، من أول سورة البقرة إلى آخر سورة النمل ، جمعاً ودراسةً ، وهي دراسة قدمتها الطالبة "نادية فريج القرشي " لنيل شهادة الماجستير في النّحو والصرف، بجامعة أم القرى عام 1430هـ وعالجت هذه الدراسة مجموع الشّواهد النّحوية.

- **خطة البحث:**

لقد أملت علينا طبيعة الدراسة خطة حاولنا من خلالها الإلمام بالموضوع الذي عالجناه فقسمنا البحث إلى: مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة:

أما المدخل فهو عبارة عن ترجمة لحياة الشّيخ "محمّد بن إبراهيم سعيد كعباش" حيث تطرقنا فيه إلى الحديث عن حياته ونشأته، ومسيرته المهنية، وتكوينه و إنجازاته، وكذا سرد لأهم مؤلفاته، يليه

الفصل الأول الذي هو عبارة عن دراسة نظرية، موسوم بـ **مفاهيم في المصطلحات بين الشَّواهد الشّعرية والتّفسير**، وقد قمنا بتقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول خصصناه لمفهوم الشّواهد الشّعرية وأنواعها، أمّا المبحث الثّاني فخصصناه لمفهوم علم التّفسير وجهود الباحثين حوله، يليه الفصل الثّاني الموسوم بـ **منهج "الشّيخ كعباش" في تفسيره " نَفحَاتُ الرَّحمن في رِيَاضِ القُرآنِ "،وطريقته في نسبة الشواهد الشعرية**، والذي بدوره قسمناه إلى مبحثين، وقبل ذلك قمنا بتعريف المدونة مركّزين على السّبب الذي جعل الشّيخ يقوم بتأليفها وكذا قيمته العلمية، ثم انتقلنا إلى المبحث الأول الموسوم بـ **منهج "الشَّيخ كعباش" وأسلوبه في تفسيره " نَفحَاتُ الرَّحمن في رِيَاضِ القُرآنِ"**، يليه المبحث الثاني بعنوان: **طريقة الشيخ "كعباش" في نسبة الشّواهد الشّعرية في تفسيره**، لننتقل بعد ذلك إلى الجزء التطبيقي الذي جاء موسوما بـ **أنواع الشَّواهد الشِّعرية ووظائفها في تفسير "نَفحَاتُ الرَّحمن في رِيَاضِ القُرآنِ "**، والمقسم بدوره إلى فصلين، الفصل الأول خصصناه لاستخراج أنواع الشَّواهد الشِّعرية التي وظفها الشيخ "محمد سعيد كعباش" في تفسيره خاصة منها الشَّواهد (المعجمية، والبلاغية، والنحوية، والصرفية)، يليه المبحث الثاني بعنوان: **وظيفة الشّواهد الشِّعرية في تفسير " نَفحَاتُ الرَّحمن في رِيَاضِ القُرآنِ "**، منها الوظيفة (التّداولية والحِجاجيّة، والوَعظيَّة، والجماليّة...)، لننهي البحث بخاتمة تجمع ما تناثر في ثناياه من نتائج وخلاصات.

- **صعوبات البحث:**

ككلِّ بحث لاشكَّ أن هنالك بعض العراقيل والصعوبات التي تواجه الباحث أثناء بحثه، ومما اعترى بحثي هذا:

-تداخل بعض المصطلحات وتقاطع بعض العلوم فيما بينها وهذا يتطلب وقتاً أطول وجهداً أكبر في القراءة والبحث والتَّدقيق...

-ضيق الوقت مقارنة بحجم المدوّنة ، إذ اشتغلت على أربع عشرة مجلداً كل جزء من حوالي تقريبا 500 صفحة.

-كثرة المادة العلمية المتعلقة بالشّواهد الشّعرية وقلّة ما درس منها، وبخاصة فيما يتعلق بآثار الشَّيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" فهذا كان أوّل بحث أكاديمي عنه في بحوث الدكتوراه.

-كثرة الدِّراسات التي تطرقت إلى موضوع التَّفسير، مما جعلني أخ شى السقوط في فخ الحشُّو والتِّكرار.

-تكرار الشَّواهد الشِّعرية في متن المدوّنة، فقد نجد في بعض الأحيان أن الشَّاهد الشِّعري له أكثر من وظيفة في التَّفسير، وهذا وحده يحتاج إلى بحث وتعمق دقيق.

- **أهم المراجع والمصادر المعتمدة في البحث:**

اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المراجع التي أثرت الموضوع، أهمها:

-الرواية والاستشهاد باللُّغة رواية اللُّغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث "لمحمد عيد".

-اللُّغة الشِّعرية عند النحاة (دراسة للشَّاهد الشِّعري والضرورة الشِّعرية في النحو العربي) "لمحمد عبدو فلفل".

-الشَّاهد وأصول النحو "لخديجة الحديثي".

-معجم التعريفات "لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني".

-توظيف الشَّواهد الشِّعرية عند الأصوليين في ميزان الحجج والدلائل" لعبد الله البشير".

-في أصول النحو "لصالح بلعيد".

-معجم شواهد اللُّغة العربية "لعبد السلام محمد هارون".

-معجم الاستشهادات "لعلي القاسمي".

-التَّفسير والمفسرون في غرب إفريقيا "لمحمد بن رزق بن طرهوني".

-صرخات على مسرح المجتمع "لمحمد بن إبراهيم سعيد كعباش".

-رحلة العمر "لمحمد بن إبراهيم سعيد كعباش".

وكان أهم كتاب ارتكزت عليه في الدراسة التطبيقية هو مدونة الشَّيخ الأساسية " **نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**" للشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" بمجلداته الأربعة عشر.

والحمد لله أن هيأ لي السبل لإتمام هذه الأطروحة، فله الحمد في الأولى والآخرة.

غرداية في: 2021/10/29

مدخل

ترجمة لحياة الشَّيخ

"محمد بن إبراهيم سعيد كعباش"

إنّ العلاقة بين القرآن وتفسيره اللُّغوي والمعنوي، علاقة لا يمكن فظُّ اشتباكها بسهولة ويسّر وقد تعدَّدت الجهود وتنوَّعت المحاولات اللُّغوية التي قام بها كوكبة من العلماء والدَّارسين، ليكون التَّفسير علماً له أصوله وأدواته ورجاله بعد أن كان حديثاً ورواية، وأصبح معظمه غايات ومذاهب بعد أن كان لمعرفة الأحكام وأسرار الإعجاز وهذا ما ساعد على نضج هذه العلوم.

وقد توالت الأحداث ونشأ وضع جديد تطورت فيه علاقة التَّفسير بعلوم العربية، ومع تطور الأمة وتقدمها تشتدُّ الحاجة إلى التَّفسير وذلك انطلاقا من عوامل متعددة، لعل أبرزها زيادة عدد المسلمين وتوزعهم في البلاد الإسلامية المترامية الأطراف، وبُعد الشُّقة بالرسول (ﷺ) وصحابته واندلاع نار الفتنة في صفوف المسلمين وانقسامهم إلى شيع وأحزاب، وعودتهم إلى القرآن لالتماس الأدلة والبراهين...، هذه العوامل مجتمعة وغيرها يمكنها أن تُفسِّر لنا ظهور العلوم العقلية والحاجة إلى التزود بالثقافات الأجنبية والتسلح بالفلسفة وعلم الجدل[1].

ونظرا لتطور البنيّة العامة في المجتمع الإسلامي وظهور المدارس الفقهية في الساحة، وبروز المذاهب الفقهية المختلفة، ظهر ما يسمى بالتفسير الفقهي وتأثَّر بما صاحب ذلك من تقليد وانتصار لصاحب المذهب المتبوع، حيث التمس كل تابع الأدلة الشرعية لمتبوعه، وأهم ما يُلتَمس فيه الأدلة الشرعية هو كتاب الله (ﷻ)، فظهرت كتب خاصة بالتّفاسير المختلفة تستنبط منها الأحكام الشرعية وغلب عليها الطابع الفقهي والاستطراد في الأحكام وذلك كلما مرَّ صاحبها بآيات من آيات الأحكام[2].

وقد دأب أهل التَّفاسير بمختلف مذاهبهم الفقهية على خدمة كتاب الله وما أكثر ما كتب في هذا الموضوع من قِبل العلماء والدارسين في المشرق والمغرب، ونجد من بين هؤلاء الأفذاذ الشَّيخ **"محمد بن إبراهيم سعيد كعباش"** ، فالمتأمل لطيات سيرته يجد ما يعين على فهم مستجدات الواقع

[1] – يُنظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 2001، ص 27.

[2] –يُنظر: محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار بن الجوزي، د ب، ج 1،ط1، 1426هـ، ص 532

ومحدثات الحياة من مواقف وأحداث، وقد ساهمت شخصيته اللّغوية الفذة في توظيف اللُّغة في التّفسير والاستفادة من جميع المصادر اللُّغوية والنَّحوية.

وسأفرد هذا الفصل بدراسة وافية لسيرة **الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش"**، على اعتبار هذه الدراسة سابقة للموضوع، كونه واحداً من بين العلماء الذين لم يدخروا جهداً في سبيل ترقية العلم فرغم جهوده وخدماته الاصطلاحية الدائمة لشتى علوم اللُّغة، إلاّ أنه لم ينل بعد المكانة التي يستحقها، على أمل أن يكون هذا البحث نافذة للتعريف به أكثر عند المهتمين بعلوم اللغة العربية ولم يكن الأدب مجاله الوحيد بل تعددت مجالات إبداعه ليكون الشيخ "كعباش" أديباً وشاعراً ومفسراً، وستكون دراستنا في هذا الفصل بداية من استعراض نشأته وحياته ثم جهوده اللُّغوية فأعماله.

1- نشأته وحياته:

من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فما أُجْمِل منه في مكان فقد فُسِّر في موضع آخر، وما اختُصر في مكانٍ فقد بُسط في موضعٍ آخر منه، فإن لم يجده يرجع إلى السّنة، وإن لم يجده في السّنة رجع إلى أقوال الصحابة فإنَّهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله.

وقد بين العلماء أنواع العلوم التي يجب توافرها في المفسر فقالوا: "هي اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وعلم أصول الفقه، وعلم التوحيد ومعرفة أسباب النزول، والقصص، والناسخ والمنسوخ والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم، وعلم الموهبة، وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، ولا يناله من في قلبه بدعة أو كبر أو حب دنيا أو ميل إلى المعاصي"[1].

[1]-ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القران، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، مج2، 1995، ص 51.

ولأن جلّ تلك الشروط السالفة الذكر قد توفرت عند الشيخ " **محمد بن إبراهيم سعيد كعباش**" كان لزاماً علينا أن نعرج على شيء من سيرته بشكل من الاستفاضة، كونها ساهمت في دراسته لتفسير القرآن الكريم، فمن هو "**محمد بن إبراهيم سعيد كعباش**"؟

1.1: نشأته:

يعتبر الشيخ "**محمد بن إبراهيم سعيد كعباش**" واحداً من علماء الجزائر المعاصرة الذين لا زالوا يوقدون شمعة التَّفسير والرؤية الجديدة في مجال الفكر والأدب والاجتماع والقرآن والحديث والفقه وغيرها من المسائل الدينية العميقة، والتي كانت ولا زالت محل اجتهاد العلماء والمفكرين والأدباء والفقهاء، حيث يأتي الرجل وإسهاماته ضمن المنظومة العلمية الجديدة في المنتج الإسلامي المعاصرة والجزائر خاصة[1].

وقد سخّر جلّ حياته ووظف جهده وعلمه لمدة تزيد عن نصف قرن من الزمن في الدعوة إلى الله نصحاً وإرشاداً وتأليفاً وتعليماً، وكان تفسيره لكتاب الله (ﷻ) الموسوم بـ" **نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**" واسطة العقد في ذلك الجهد المبارك[2].

أ/ اسمه وأصله وكنيته:

هو العالم العامل، والجاد المجتهد، والمحدث، والفقيه، والمربي، والشاعر، والأديب " **محمد بن إبراهيم**" وينتسب الشيخ إلى آل سعيد، وهم يتفرعون إلى ثلاث أسر كلها تنتسب إلى جد واحد واللقب "سعيد" أطلق منذ أن نظم الاحتلال سجلات الأحوال الشخصية سنة 1934، وهي مطابقة لما هو مثبت في الشجرة النسبيّة للعشيرة.

---

[1]- يُنظر: محمد بومدين: القرآن الكريم من التفسير الموروث إلى الرؤى التجديدية المعاصرة(جهود الشيخ محمد سعيد كعباش في التفسير، سورة السجدة أنموذجا)، كتاب ملخصات بحوث الملتقى، الملتقى الوطني الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديبا ومفسرا، يومي 15-16 جمادى الثانية 1438هـ 14 -15 مارس 2017م بجامعة غرداية، القطب 01، ص 45.

[2]- يُنظر بتفصيل: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: صرخات على مسرح المجتمع، نشر مكتبة التوفيق، العطف غرداية، الجزائر 1437هـ /2016م، ص06.

وهكذا تكونت سلسلة نسب الشيخ كالآتي: محمد بن إبراهيم بن بأحمد بن إبراهيم بن سعيد بن حمو بن سعيد، ويمتد هذا النسب مع الفروع الباقية لأولاد كما يلي: سعيد بن بابة بن أمحمد بن موسى بن صالح بن أبي يعقوب بن أبي بكر وهذا الأخير دائرة النسب المباركة.

واللقب الرسمي هو "سعيد" غير أنه اشتهر بين زملائه في الدراسة وبين المواطنين في بلدته باللقب الإضافي "كعباش"[1] وهي كنية الفرع الذي ينتمي إليه، لأن هنالك عائلة سعيد أيضاً ولكن كنيتهم "قبّاض"، أما عن والدته فهي بهون شيخة بنت الحاج محمد رحمه الله والتي تنتمي إلى عائلة "آل بهون" الأمجاد ووالدها هو السيد "بهون الحاج محمد بن حاجو" من سَراة بلدة تجنينت/العطف.

ب/ مولده:

أبصر "**الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد**" نور الحياة وليداً في حضن والديه الكريمين: السيد سعيد إبراهيم بن بأحمد، والسيدة بهون شيخة بنت الحاج محمد، وذلك في شهر أبريل من سنة 1929[2].

وهو من مواليد بلدية العطف، بلدة العطف أو (تجنينت بالأمازيغية) هي أقدم مدن وادي ميزاب الحالية نشأة، أسسها خليفة بن أبغور عام 402هـ/1012م، وهو جدُّ قبيلة موجودة بالعطف مازالت تحمل اسمه إلى اليوم، أما كلمة (تجنينت) فتدل على الإناء المحلي الذي يستعمل لشرب الماء يصنع من خوص النخل ويطلى بالقطران[3]، وهي بلدية من بلديات ولاية غرداية، من الجمهورية الجزائرية[4].

---

[1]-يُنظر:محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: رحلة العمر، نشر مكتبة التوفيق، العطف، غرداية، الجزائر،ط1، 2015، ص 10 11.

[2]-يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، نشر جمعية النهضة العطف غرداية، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص 207

[3]- يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: العطف تاجنينت أم القرى الميزابية في ذكراها الألفية، 1996، ص17.

[4]- يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: نفحات الرحمن في رياض القرآن، نشر جمعية النهضة، العطف، غرداية، الجزائر، ج 1 1424 هـ/2003، (مقدمة التفسير).

تنتسب أسرة أبيه آل سعيد كلها إلى جدٍّ واحدٍ وهو المرحوم "حمو وسعيد" الذي ما يزال يذكر اسمه بجنانه الذي تركه في حي "أوخيرة" قبالة بلدة العطف الحالية على العدوة القصوى من واد مزاب [1] عاش المؤلّف يتيماً بعد أن تركه والده لا يزيد عمره عن سنتين وليس معه إلاّ أختان توفيت إحداهما فأصبح وحيد أمه[2].

تابعت الوالدة مسيرتها في الحياة مع وحيدها تُغالِبُ متاعبها وتواجه ذوائقها وتذوق حلوها ومرها في صبر وأنات[3] مع أختيه الشقيقتين عائشة وباية في دار متوسطة الحال والتكاليف، وقد حرصت الأم الرءوم أن ينشأ طفلها على آداب الدين حافظا لكتاب الله، ومن عُمَّار بيت الله، فغدا الطفل شغوفا بالتردد على كتاب القرية لحفظ كتاب الله.

2.1: حياته:

يشاء الله أن يكون لأفراد من الناس أثر كبير وشان عظيم، وربما يكون هذا نتيجة لعوامل متعددة كالاستعداد الفطري، وتوافر الظروف، وإتاحة الفرص[4]، وهذا شأن "**الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش**"، فكما ذكرنا آنفا فقد كان شغوفاً باللغة العربية والقرآن الكريم منذ نعومة أظافره فختم القرآن الكريم في سن العاشرة من عمره، وأخذ يكرره استعدادا لحفظه كاملاً، لولا الظروف الاجتماعية القاسية التي مر بها في تلك الفترة.

[1] – يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: رحلة العمر، مرجع سابق، ص 11.

[2] – يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج1، مرجع سابق، (مقدمة التفسير).

[3] – يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: رحلة العمر، مرجع سابق، ص 15.14.

[4] – يُنظر: فضل حسن عباس: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع بيروت، ج2، د ت ن، ص 13.

أ/ تعلمه:

وهب الله (ﷻ) **"الشَّيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش"** ذاكرة قوية وذكاء لامعاً، فلم يكن كتاب قريته ليقنع طموحه في التعلم، لأنَّ التعليم كان تقليدياً محضاً يقتصر على تحفيظ القرآن الكريم تلقينا للأطفال الصغار أو استظهارا لحصص معينة للكبار، وتسجيلاً لها على الألواح الخشبية.

وموازاة مع ذلك فقد درس في المدرسة الابتدائية الفرنسية الوحيدة في القرية، والتي أنشئت في مطلع القرن العشرين في جو من الجهل والتحفظ من تعلم اللغة الفرنسية، فارتحل إلى معهد القرارة وقد مكث فيه خمس سنوات من عام 1945 إلى 1950م، ثم سافر إلى تونس الخضراء، حيث درس العلوم العربية والشرعية في الجامع الزيتوني،كما درس العلوم التطبيقية في المعهد الخلدوني وذلك إلى غاية سنة 1954م.

عاد إلى الجزائر نهائيا إلى مسقط رأسه ليخطو خطواته الأولى في مسيرته المهنية معتمداً على الله وعلى النفس في تدبير شؤون عائلته وقد عاد مزوداً بالمعارف الضرورية للاستزادة من المعرفة والاستفادة بمن سبقه في مجال التربية والتعليم.

وانخرط في التعليم العام بانتسابه إلى الجامعة الجزائرية حيث تحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي بشهاداته الأربع يومئذ: الأدب العربي، والأدب المقارن، والدراسات الإسلامية، وفقه اللغة "اللّسانيات"، كما وفقه الله (ﷻ) إلى النجاح إذ تحصل لاحقاً على شهادة الليسانس في اللُّغة والأدب العربي من جامعة الجزائر وذلك سنة 1972 [1].

ب/ مسيرته المهنية:

تَدرّجَ "**الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش**" في سلم الوظيف، مستفيدا من تجربة زملائه في المجال التربوي متحيّناً كل الفرص المواتية للامتحانات والمسابقات، فبعد عمله مساعداً في ابتدائية

[1]-يُنظر: محمد سعيد كعباش: جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، مرجع سابق، ص209.208

الشيخ إبراهيم بن مناد بالعطف لمدة سنتين، وقد بدأ العمل في مجال التربية والتعليم معلماً ومربياً في "مدرسة النهضة" تحت إدارة الشيخ الحاج أيوب إبراهيم بن يحي "القرادي".

انتقل إلى غرداية وعمل أستاذاً في متوسطة ابن باديس، ثم ارتقى إلى سلم الأساتذة الثانويين ولكنه لم يحظ بمنصب في الثانوية، فعين مديراً لإكمالية الشيخ "عبد العزيز الثميني" في بني يزقن لمدة ثلاث سنوات، وهذا بعد أن شغل سابقاً منصب مدير في القطاع الديني الحرّ في فترة الاستعمار، ثمَّ في القطاع العمومي بعد الاستقلال الوطني حتى تقاعده عن الوظيف العمومي سنة 1990[1].

2- تكوين الشّيخ وانجازاته:

إنَّ المتتبع لسيرة "**الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش**" يندهش من كونه مغموراً في شتَّى المعارف بمختلف نواحيها من لغة وفقه ودين، وهذا ما يُعدُّ تفرداً لشخصيته التي ساهم في بنائها كوكبة من الشيوخ والأساتذة الذين كان لهم الفضل في بروز معالم قطب من أقطاب العلم التي زاوجت بين الأدب والدين.

ناهيك أن الشيخ "**كعباش**" يمثل رمزاً من رموز تراثنا الإسلامي الذين سجل التاريخ أسماءهم وخلد آثارهم، كيف لا وهو الذي ورث العلم والأدب معاً من علماء أفذاذ طارت بصيتهم الركبان درس على يديهم، وهم: الشيخ إبراهيم بن عمر بيّوض، والفاضل بن عاشور، ومحمد الزغواني والبشير النّيفر، وأحمد بن ميلاد والشيخ على التريكي...، وغيرهم من العلماء الذين تركوا بصمتهم العلمية في شخصية الشيخ محمد سعيد كعباش[2].

---

[1]- يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج1، مرجع سابق، (مقدمة التفسير).

[2]- يُنظر: رابح أومودن/عمر محمودي: الإسهامات المقاصدية للشيخ محمد السعيد كعباش من خلال كتابه:(نفحات الرحمن في رياض القرآن)، كتاب ملخصات بحوث الملتقى، الملتقى الوطني الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديبا ومفسرا، يومي 15-16 جمادى الثانية 1438هـ/ 14 - 15 مارس 2017م بجامعة غرداية، ص 17.

ولما عاصر الشَّيخ همج حقبة الاحتلال وهدوء الاستقلال، فقد مكّنه ذلك من بلورة فكره إلى أعمال إبداعية أدبية ودينية، محاولا صياغة منهج إصلاحي من خلال جهوده في مختلف المجالات وسنتطرق في هذا الجزء إلى أساتذته وأعماله.

1.2: تكوين الشَّيخ:

ساهم نخبة من الشيوخ والعلماء والأساتذة الذين كرسوا وقتهم وجهدهم وحياتهم في خدمة التعليم دون كلل أو ملل في الثَّراء الفكري والديني لفضيلة **الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش** وذلك عبر حقبة وأزمنة مرَّ بها عبر مختلف فترات حياته كما كان له نصيبٌ وافرٌ في تكوين العديد من العلماء والمفكرين في العصر الحديث.

أ/ شيوخه:

عام 1936م، كان الشيخ الحاج إبراهيم محمد بن بهون*، رحمه الله، قد عاد من مدينة غليزان معلماً ومربياً ليستقر في العطف، ويتولى التعليم في كُتّاب أبي سالم وذلك بعد تشبعه بالفكر الإصلاحي في معهد الحياة بالقرارة، حيث حفظ القرآن وتزود بمبادئ اللغة العربية، فكان أول معلم تتلمذ على يده الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش في صباه.

يقول في شأنه الشيخ كعباش: "لطالما أحسست بوخز الضمير وتأنيب النّفس أن يمتد بي العمر وتتوالى السنون... ثم لا ألبس ببنت شفة ولا أخط حرفاً في من هو أولى باهتمامي، وأجدر بمراعاتي لما له علي من حقّ الأبوة الروحية، ولما غمرني به من عطف ورعاية وتوجيه وإرشاد وأنا صبي محروم من عطف الأبوة، ذلكم هو شيخي المرحوم الحاج إبراهيم محمد بن بهون"[1].

*: ولد خلال سنة 1912 بمدينة العطف وتوفي يوم 14 ماي سنة 1951م، بعد صراع طويل مع المرض ، يعتبر رائد الحركة الإصلاحية في منطقة العطف.

[1]– حمد بن إبراهيم سعيد كعباش: جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، مرجع سابق، ص 06.05

"هذا الجندي المجهول الذي عركته السنون، واخترمته المنون، وهو ما يزال في نظارة من العمر وذروة الإنتاج، لم يحاول أن يبخس بحق الأمانة مهما اشتدت به الضوائق، ولا ينتكص على عقبه مهما تضافرت عليه العوائق"[1].

كان الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" يتردد على بيت أستاذه الشيخ "الحاج إبراهيم محمد بن بهون" ويستمتع بمشاهدة مكتبة شيخه، كما كان يحضر بعض لقاءاته مع زملائه المثقفين، ما جعل شيخه يفكر في إمكانية إرساله إلى بعثة الإمام الشيخ بيوض بالقرارة.

سافر **الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش** إلى غرداية في خريف 1941م، ودرس عند معلمه السيد "الحاج أمحمد بالحاج بن عيسى"[2]، وانظم إلى كتّاب الشيخ أحمد بن عبد القادر "الزنيني" رحمه الله وهو الشيخ الوقور المقبل على خدمة كتاب الله بكل إخلاص ووفاء والمدبر عن مفاتن الدنيا والزاهد في متاعها إلاّ بما يضمن له البقاء [3]، وذلك عندما كان أجيراً عند ابن عمه المرحوم السيد سعيد بأحمد بن صالح كعباش في بلدة مسعد بولاية الجلفة، وقد حفظ خلالها النصف الأول من القرآن حفظاً مركّزاً.

راسله شيخه محمد بن بهون برسالة تعزية في وفاة جدته سنة 1943 ضمنها تحفيزا على طلب العلم والعمل به، وكان في هذه الفترة يتابع حلقات المرحوم بليدي عمر بن أيوب اليسجني وهو المشبع بالروح الإصلاحية لأنّ ولده المرحوم بليدي صالح كان ضمن البعثة البيوضية بالقرارة، فكان والده يتابع عن كثب كل النشاطات العلمية والصراع الدائر بين الشيخ الإمام بيّوض وخصومه التقليديين[4].

---

[1]– حمد بن إبراهيم سعيد كعباش: جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، مرجع سابق، ص06.

[2]– يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، مرجع سابق، ص 28.

[3]– يُنظر: المرجع نفسه، ص 35.

[4]– يُنظر: المرجع نفسه، ص 37 .

وقد برز على مسرح الأحداث يومئذ الشيخ "ابن يوسف سليمان بن الحاج داود" الذي استطاع أخذ زمام المبادرة في انطلاق الحركة الإصلاحية في بلدة تجنينت وحوله النخبة المثقفة، وفي طليعتهم الأفذاذ: الشيخ محمد بن بهون، والأستاذ بكلي أحمد بن الحاج يحي، والشيخ بابا عمي الحاج أحمد بن الحاج موسى... وغيرهم، حينها أعدّ الشيخ ابن يوسف سليمان ورفاقه برنامجاً لتأسيس جمعية النهضة بحضور الشيخ بيوض صيف 1945، والذي تركت دروسه دوياً في نفوس الجماهير تطلعاً لحركة تغيير شاملة في البلد، وهذا ما جعل السكان يسجّلون أبناءهم للالتحاق بالبعثة العلمية في القرارة.

قام السيد المرحوم سماوي الحاج حمو بن صالح وهو من الأعضاء المؤسسين لجمعية النهضة والمهتمين بشؤون البعثة، بدور الوساطة لإرسال الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش إلى البعثة في القرارة في غرداية أواخر شهر ديسمبر من سنة 1945[1]، والتي كان على رأسها السيد البرياني محمد رحمه الله، ثم تقلدها الأستاذ أحمد بن عمر أوراغ، الذي يتميز بالصرامة والدهاء في التسيير وكان كل ذلك تحت إشراف الشيخ بيّوض.

انخرط الشيخ كعباش في القسم الأول من مدرسة الحياة التي يديرها المرحوم البسيس قاسم وكان حينها يتحصل على الدرجة الأولى في جميع الامتحانات، وهذا ما جعله محلّ إعجاب الأساتذة والطلاب، ثم انتقل إلى الدراسة في معهد الحياة لمستوى الطبقة الخامسة رفقة أبناء بلدته العطف وهم: اسماوي بايوب، وبكلي عيسى بن عبد الرحمن، وخير الناس عيسى بن الطالب إبراهيم، فأظهر اهتماماً كبيراً بالجمعيات الأدبية والمناسبات الدينية والتجمعات الثقافية، وتكونت لديه سليقة لغوية محترمة من خلال الخطب والمحاضرات، وكذا باندساسه بين كبار البعثة يجاريهم.

وفي سنة 1948م، تحمل مسؤولية البعثة العطفاوية بالقرارة وذلك في غياب كبارها، إذ تولى العديد من المأموريات في المجالات التنظيمية والأدبية كونه أصبح عضواً إدارياً ورئيس الجمعية الأدبية ومنشطاً لأفواج الكشافة بعد التربص الذي أشرف عليه المدرب "جان مايير"، ثم تدرج في الطبقة الأولى وأبرز أساتذته في تلك المرحلة هم:

[1] – يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، مرجع سابق، ص 45 .

-شريفي الشيخ عدون بن بالحاج في النحو والصرف وأصول الدين.

-أدّاود إبراهيم عمر في الشرعيات وبعض الأدبيات.

-محمد علي دبوز في التاريخ والتربية وعلم النفس.

وفي السنوات الأولى بالمعهد صحب كلا من الأساتذة:

-أدّاود عمر بن صالح (الضرير) في الميراث .

-بيوض بكير بن عمر في الفقه والأحكام العلمية في الميراث.

-الحاج أيوب إبراهيم بن يحي في التاريخ والأدب.

وقد أسهم هؤلاء الأساتذة في تكوينه الأدبي والعلمي كما أسهم كبار البعثة في تكوينه الخلقي والاجتماعي[1].

تولى سنة 1949م إدارة البعثة المرحوم صالح بن عمر بليدي، وكان الشّيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش جانبه المساعد الأيمن، والنائب الأول حيث سيّر القافلة على خير ما يرام.

وعندما شدّ رحاله إلى تونس سنة 1950 كان شيوخه في المعهد الخلدوني كل من:

- الشّيخ محمد الفاضل بن عاشور والشيخ محمد الزغواني في التفسير.
- الشّيخ البشير النفير في دروس الأحكام للحصاص وابن العربي.
- الشّيخ محمد اللقاني في مقاصد الشّريعة للطاهر بن عاشور .
- الشّيخ العربي الماجري في كتاب الفروق للقوافي .
- الشّيخ محمد العلاني في مصطلح الحديث .
- الشّيخ أحمد بن ميلاد في المنهاج لأصول الفقه.
- الشّيخ علي التريكي في القراءة رواية قالون وورش عن نافع.

[1]- يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، مرجع سابق، ص 48 .

فيما اقتصرت دراسته في الزيتونة على بعض الحصص في التّفسير ومقاصد الشريعة، وفن التّعليم والتربية على يد الأستاذ المختار الوزير وعاد إلى أرض الوطن في أوائل جويلية سنة، 1952 ولكنه ما لبث أن عاد إلى تونس وكانت فترة إقامته ممتدة بين سنتي 1953 و 1954[1].

ب/ جمع الشَّيخ بين مختلف العلوم:

ما من شك أن **الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش** قد نهل من مناهل العلم في عصره منذ نعومة أظفاره، وقرأ على يد علماء بيئته وأخذ عنهم الفقه واللغة والأدب، وغيرها من العلوم فكانت حياته زاخرة بأنواع عديدة من الأنشطة، لا يمكن الفصل بين وجوه النشاط الروحي الأخلاقي، والسياسي والعلمي والاقتصادي.

وقد أوتي الشيخ كعباش من المواهب والمزايا التي قل أن تجتمع لأحد، فجمع بين مختلف فنون الفكر والثقافة، مما تمخض عنه عطاء غزير في قالب وطني محلي قلما تحقق لغيره [2] ويشهد بذلك كل من ترجم له بوصفه مفسرا، وأديبا، وشاعرا، ومفكرا وسياسيا حتى أصبح إمام عصره.

ولطالما تبحر الشيخ كعباش في الفقه وأصوله وفي العلوم الشرعية منذ نعومة أظافره، وكان لمقارعة العلماء من أبناء المنطقة ولأساتذته داخل الوطن وخارجه دور في تكوين شخصيته الإسلامية وصقل فكره الإصلاحي، فكان كتاب تفسير القرآن بعنوان " **نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ ريَاضِ القُرآنِ**" خلاصة لتجربته المتفردة.

وقد كانت أعمال الشَّيخ في تفسير القرآن على قدر كبير من الأهمية، إذ أغنت الفكر اللُّغوي وعملت على تطوره وفاقت سابقاتها بعمق الفكرة وشمول النظرة وسعة الأفق في إدراك دقائق وأسرار

[1]– يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، مرجع سابق، ص 63.62.

[2]– يُنظر: فوزية لخميسي: مساهمات الشيخ في الحركات العلمية الأدبية في الجزائر، كتاب ملخصات بحوث الملتقى، مرجع سابق ج1، ص 62.

نظم العبارة القرآنية[1]، ولما كان موضوع التفسير مناط دراستنا التطبيقية، سنفيض فيه البحث في ما بعد.

كان **الشيخ محمد سعيد كعباش** –حفظه الله– إضافة إلى كونه مفسرا لكتاب الله ومصلحا بكونه صاحب مُسحة أدبية راقية، وحس فني رفيع، إذ نظم الشعر وأنشده منذ ريعان الشباب ولم ينقطع عنه إلى عهد الشيخوخة، ولا يكاد يفارقه في حل أو سفر، في حال الصحة أو المرض، وفي حال السرور أو الحزن...، ويتنفس الشعر في التفسير وخطب الجمعة والدروس المسجدية وفي المناسبات والمحافل العامة[2].

وبذلك يمكن القول أن الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" شخصية قل مثيلها في زمننا فقد دمج بين مختلف العلوم وعاصر عديد أجيال كان يعيش للمبادئ ويكافح من أجلها، يناضل لعقيدة يحيا فيها ويعيش لها [3].

2.2: إنجازات الشَّيخ:

يعد **الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش** نموذجا لرواد الإصلاح في العصر الحديث وساهمت جهوده الإصلاحية في تغيير بعض من الأفكار وشكّلت منطلقا لمن يأتي بعده، وعدت أعماله الأدبية والدينية مدونة تاريخية ينهل منها الباحثون في منطقته وفيما يأتي نستعرض جهوده الإصلاحية في مختلف الميادين وكذا أعماله ومؤلفاته.

---

[1]– يُنظر: وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، ط 1 1983، ص 33.

[2]– يُنظر: يحي بن بهون حاج أمحمد: مخطوطة "حديث القلب وأهازيج الوجد" ديوان الشاعر محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أعمال الملتقى الوطني الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديبا ومفسرا، ج 3، يومي 15-16 جمادى الثانية 1438هـ 14 -15 مارس 2017م ، جامعة غرداية، ص86.

[3]–يُنظر: فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، مرجع سابق، ج3، ص 369.

أ/ جهوده الإصلاحية:

بعد عودة الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" إلى مسقط رأسه، بدأت رحلته الإصلاحية وكانت البداية انطلاقا من أسرته حيث قام ببذل مجهوده في توسعة رزقه فاستطاع براتبه المتوسط أن يوفر مستلزمات أسرته، وهذا بمساعدة عائلته الصغيرة التي لم تبخل بجهدها في ذلك فبدأ يتدرج في توفير المرافق الضرورية كالماء والكهرباء.

ثم قام بشراء قطعة أرض في بلدة العطف كانت مهملة جرداء وبدأ خلالها في تحقيق أمنيته بتنسيق جنان فيها فغرسها بشتى أنواع الخضار واتخذ من بعضها نخيلا وأشجارا فكانت متنفسا للعائلة وللشيخ من عناء العمل.

وبزيادة عدد أفراد أسرته، رأى أن منزله لا يسعهم فاتجه إلى شراء قطعة أرض في منطقة قريبة من جميع المرافق وبدأ ببنائها، فأصبحت جاهزة للسكن في نهاية عطلة سنة 1964[1]، إضافة إلى ذلك فقد اشترى ملكا لأبنائه أنشأ فيه تجارتهم في مدينة حاسي بحبح ثم حوله إلى الدار البيضاء بالعاصمة هذا ناهيك عن امتلاكه سيارة خاصة بالعائلة حيث كان يقضي بها أشغاله المهنية ويتجول بها أثناء عطلته الصيفية.

ولما كانت صلة الرحم ووشيجة القربى تقتضي أن يتدرج الإنسان في وتيرة الإصلاح والتغيير من المستوى الأسري إلى ذوي القربى[2]، وباعتبار الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش من أعيان العشيرة وليس لهم ما يفاخرون به غيرهم غير هذا الفتى الطموح الذي ومن محاسن الصدف أن كان ابن عمه المرحوم سعيد بالحاج بن صالح –كعباش– رئيسا للعشيرة ما ولد خصاما بين أطراف القبيلة آنذاك بين مؤيد ومعارض، وهذا ما جعل الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" يقوم بمهمة الإصلاح بين الطرفين، وقد ساهمت النشاطات المختلفة التي قام بها في جعله ضمن المجلس البلدي السري للثورة حيث كانت مهمته جمع المساهمات المالية للعشيرة ومع نهاية الحرب انتهت مهمة المجلس البلدي.

[1]– يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، مرجع سابق، ص 76 .

[2]– يُنظر: م ن، ص 78.

بعد سنة 1962م، وبلم الشتات وضم الجهود تم بناء دار العشيرة بحي النهضة، والتي كانت تحتضن تجمعات أفراد العشيرة لمناقشة مواضيع الإصلاح والتغيير الاجتماعي، وبهذا أصبح لها وككل العشائر الأخرى جلسات دورية في المواسم ولجان تنظيم الشؤون الثقافية والاجتماعية[1].

ولما كان للتعليم أهمية بالغة في منطقة العطف رغم تعثره منذ انطلاق جمعية العطف سنة 1945 إلا أن تلك الجهود المبذولة ساهمت في تنوير العقول بفضل جهود الشيخ بكلي أحمد بن الحاج يحي الأولى في أوائل الثلاثينيات، هذا إضافة إلى مجهودات المرحومين بابا عمي الحاج أحمد، والحاج إبراهيم محمد بن بهون وقد ساهمت تلك الجهود في تعبيد الطريق الإصلاحي للشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش.

عاد الشيخ كعباش إلى مسقط رأسه في إطار جمعية النهضة وليس بغريب عن فتى مثله نشأ – بفضل الله– على التربية الدينية المثلى، وشغب بحب بلدته ووطنه أن يركب الصعب ويبذل الغالي والنفيس لأجل إصلاح بلدته، وهي ما تزال إلى منتصف القرن الماضي —القرن العشرين– في مؤخرة الركب تشكو الحرمان من اقل الأسباب الحضارية وتفتقر إلى أدنى المقومات العمرانية[2].

وفي غمرة الإصلاحات التي انطلقت في مؤسسة التربية والتعليم كان لا بد من التحرك في إصلاح الهيئات العرفية للمجتمع[3]، حيث كان المسجد وحلقة العزابة بمثابة القلب لأن أفرادها بسطاء لا يملكون ما يؤهلهم من الرصيد الثقافي للتنشئة المثلى فقد قام أفرادها الناشطون بإنعاش المنطقة بالدروس الإرشادية والاجتماعات الدورية.

وبالعودة إلى حلقة العزابة، يربط تأسيسها الذي نعرف تاريخه بانتقال الإباضية إلى وادي أريغ حين انتقل الكثير لنشر أفكارهم، أو للبحث عن ملاذ أكثر مناعة تحسباً لمزيد من المطاردات إلى إقليم ميزاب الذي كان حقلاً مهجوراً إبان هذه الحقبة، وذلك أثناء القرن الحادي عشر ويطلق على

[1]– يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: رحلة العمر، مرجع سابق، ص 81.

[2]– يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، مرجع سابق، ص215.

[3]– يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، مرجع سابق، ص 96.

المفرد من أتباع هذا التنظيم عزابي (الجمع عزابة)، .. فمن المرجح إذا أنّ المفرد عزابي هو اشتقاق عن الجمع المغربي عزابة، وسوف يكون معنى الكلمة حينئذ من يمارس مهنة الاعتكاف أي من يهجر التطلعات الدنيوية للأفراد، ويرتدي العزابي زيّاً أبيض اللون يتكون من قميص بسيط وعباءة أو لحاف[1].

وقد كان الشيخ "كعباش" ذلك الرائد الصدوق في قافلة الإصلاح مع رفاقه المعلمين والعزَّابة يضعون الخطط ويصنفون الأوليات في تدرج وترفق في التطبيق، فاستجاب الجمهور من المتابعين لدروسهم الواعظة للدعوات الإصلاحية وإذ بالبلدة تنهض من كبوتها وتعيد ترتيب جبهتها الداخلية توافقا وتضامنا لتستقبل عهد الاستقلال، وقد استفاد من التربصات التكوينية في مجال الرسم ما جعله يعمل جاهدا لتطعيم التعليم الديني الحر ببرامج مشابهة للتعليم الأساسي في أطواره الثلاثة إلى جانب البرامج الدينية المكملة[2].

سار موكب الإصلاح والتغيير انطلاقا من القرارة بكل صبر وثبات، والشيخ كعباش في طريقه وبعد الاستقلال أصبح يقدم دروساً في التفسير والحديث ودورياً مرتين في كل أسبوع، وبعد تقاعده سنة 1990 أصبحت ثلاثة حصص أسبوعيا مرتين للتفسير ومرة للحديث.

وبعد خمس وأربعين سنة من العمل الدؤوب انتهى من التفسير سنة 2008م، سجلها في أشرطة سمعية مرتبة ومرقمة محفوظة بالمسجد كما هي مصنفة في تحرير مكتوب بعنوان **نَفحَاتُ الرَّحمن فيِ رِيَاضِ القُرآنِ** [3] وهي موضوع دراستنا وتنقيبنا في الجزء التطبيقي من هذا البحث.

ولما كان من البديهي أن تكون لتلك النهضة العلمية آثارها الاجتماعية فقد عرفت المساجد تدفق دماء جديدة في شرايين المجتمع بفضل جهوده التي ساهمت في تقويم كثير من اعوجاج السلوك في العادات والتقاليد العامة، وذلك بما يتناسب مع التطورات الجذرية التي شهدتها المنطقة كونه مركز

[1]- يُنظر: روبيرتو روبيناتشيي: العزابة حلقة الشيخ محمد بن بكر (وثيقة قديمة عن حياة نساك الصوامع في الإسلام)، تر: لميس الشنجي، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، ص24 25.

[2]- يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، مرجع سابق، ص 215.

[3]- يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، مرجع سابق، ص 219 220 .

القرار ضمن حلقة العزاب، فتنامت جهوده الإصلاحية في كسر العادات البالية والتقاليد الراسخة في الأذهان والتي كان المواطنون يرونها مقدسات لا يجرؤ أحد على تعديلها أو تكييفها.

ومن تلك الإصلاحات التي ساهم فيها الشيخ كعباش:

- تنظيم دروس تدعيمية لطلاب الإكمالية والثانوية طيلة السنة الدراسية.
- الإطلاع بمهمة النشاط الثقافي والفني في الأعراس والمناسبات الدينية والوطنية.
- تجميع أفواج البالغين من الذكور والإناث كلما توفرت الجموع لتعليم الصلاة نظرياً وتطبيقياً.
- إضافة إلى ذلك تنظيم دروس محو الأمية للكبريات من النساء.
- المساهمة في انطلاق تربص مغلق لتحفيظ القرآن في العطلة الصيفية.
- ناهيك عن تفعيل نشاط الكشافة الإسلامية "فوج النهضة" طيلة السنة الدراسية
- إدراج النشاط الرياضي المتمثل في المصارعة اليابانية والكاراتي وتمارس في دار الجماعة[1].

أما في المجال السياسي فهو المسلك الذي اقتحمه الشيخ كعباش مضطرا لما فيه من مطبات وأشواك لا يمكن تفاديها، فبحكم مشاركته في العمل السري الثوري إلى جانب رفاقه المجاهدين، أصبح لزاما عليه متابعة الجهد في طور البناء والتشييد، متقلدا بمهمة النيابة عن بلدته في البلدية الأم بغرداية لفترتين متتاليتين من 1967 إلى 1977م، وهي فترة عصيبة تمخضت عن تحويلات جذرية في تأسيس الدولة الجزائرية، سيما بعد التصحيح الثوري في جوان 1965م .

وكان من البديهي أن يُختار النواب المنتخبون من صفوف المناضلين في حزب جبهة التحرير الوطني الحزب الحاكم الوحيد الذي كان على رأس النظام، وهو المرجعية الوحيدة لإصدار القوانين وتنفيذ الأحكام.

ولما توفي الشيخ "القرادي" سنة 1989م، أصبح من الضروري أن ينهض **الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش** بمسؤوليات المرحوم سيما في مجلسي "الكرثي، وعمي سعيد"، و"جمعية" قدماء

[1]- يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، رحلة العمر، مرجع سابق، ص 227 228

التلاميذ، وفي أوائل التسعينات أصبح الشيخ السفير الوحيد للجماعة في تلك اللقاءات التي كانت تنظمها جمعية العزابة.

ب/ آثاره ومؤلفاته:

لقد صنف **الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش** في عديد من الفنون العلمية مجموعة من الكتب والرسائل التي تشهد له بغزارة علمه وسعة فهمه، منها ما طبع ومنها ما بقي مخطوطا .

- **المطبوعة:**

-تفسير(نَفحَاتُ الرَّحمن فِي رِيَاضِ القُرآنِ) وقع في أربعة عشر مجلدا من عام 2003 إلى 2015م.

-حديث الشيخ الإمام في جزأين (تخريج لدروس ألقاها الشيخ إبراهيم عن الشيخ بيوض) 1992، 1996م.

-صوت المنبر وقع في ثلاثة أجزاء (هي مجموعة خطب لصلاة الجمعة) 1994، 1996، 2006.

-العطف تاجنينت أم القرى الميزابية في ذكراها الألفية 1996م.

-صرخات على مسرح المجتمع (مجموعة خطب وأحاديث في عدة مناسبات) جاءت الطبعة الأولى عام 1998م، وجاءت الطبعة الثانية 2016م.

-مسابقة رمضان المعظم (مجموعة أسئلة مع إجابات نموذجية) 1418هـ عام 2000م.

-من أخلاق القرآن وقع في ثلاث حلقات(صفات عباد الرحمن) و(الوصايا العشر ووصايا لقمان) و(تفسير سورة الحجرات والمجادلة) عام 1998، 2010، 2013.

-شرح الصدور لتفسير سورة النور عام 2007.

-جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح (يضم مجموعة تراجم لشخصيات إصلاحية في منطقة العطف)عام 2010.

-الدرّ النّظيم في فعاليات التّدشين والتّكريم (مجموعة أحاديث وخطب ألقيت في مناسبات تدشين لمشاريع وتكريم شخصيات مختلفة)عام 2012.

-رحلة العمر (ترجمة مفصلة لحياة الشيخ كعباش) عام 2015.

- **المخطوطة:**

- حديث يوم الخميس في شرح المسند الإمام الربيع بن حبيب
- النداء الرباني للمجتمع الإيماني (تفسير لما ورد في القرآن من نداءات:"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ").
- المجموعة السنية من الرسائل الفنِّية.
- القول الوثيق في زيارة البيت العتيق.
- خطرات ومواجد شاعر(مجموعة من القصائد الشِّعرية).
- مجموعة محاضرات ألقاها المؤلف في عدة مناسبات.
- المذكرات اليومية (عبارة عن 25 سجلا يضم ما يزيد من6000 صفحة)[1].

[1]- يُنظر: خناب فطيمة الزهرة: التحليل الجمالي والتركيبي لخطبة الشيخ محمد سعيد كعباش " في ذكرى الجهاد والنضال بالحق يعرف الرجال"، أعمال الملتقى الوطني الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديبا ومفسرا، ج 3،مرجع سابق،ص11.

الفصل الأول:

مفاهيم في المصطلحات

بين الشَّواهد الشِّعرية والتَّفسِير.

كان القرآن الكريم ولا يزال معجزة الإسلام الخالدة، وقد ارتبط باللغة العربية ارتباطا كبيراً ووثيقاً، لذلك ظهرت العديد من الدراسات القرآنية لحاجة الناس في صون ألسنهم من الزلل والحفاظ على اللغة الفصحى ومعرفتها وإتقانها، فلم يكن هذا اللحن الطارئ والزلل في القرآن الكريم وليد أخطاءٍ نحويةٍ، ناتجة عن قصور اللاَّحنين من اللَّحاق بفصاحة القرآن فحسب وإنما كان لأمورٍ منها اختلاف اللَّهجات وتنافرها في الجاهلية قبل الإسلام مما أدى إلى الاختلاف في القراءة فيما بعد [1] فانصبت جهود الدارسين وتنوعت لدراسته بين شرح لألفاظه وتبسيط لإحكامه، ومعرفة الغريب منها، فانبثقت كتب التفسير المختلفة المشارب، فكان من أهم العلوم التي انصرفت إلى النظر في معاني القرآن ودلالاته وشرحها استناداً إلى المعارف اللُّغوية.

وما دام الشعر منبعاً يمد الدراسات بالحياة والنمو ويعين على فهم معضلات القرآن الكريم والوصول إلى معانيه، فقد أولاه اللغويون والمفسرون والنحاة عناية خاصة حفظاً وتوثيقاً مما جعل الشاهد الشعري الأكثر حضوراً في كتب التّفسير ومعاني القرآن الكريم، وفي هذا الصدد روي أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: **"إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشِّعر فإنَّ الشِّعر ديوان العرب"**.[2]

وقد أفردت هذا الفصل لدراسة هذه الأخيرة وارتباطها بالتَّفسير، فما هو مفهوم الشَّواهد الشِّعرية؟ ما هي أنواعها ؟ ما المقصود بالتَّفسير؟.

[1]– يُنظر: طلال علامة: نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص 93.

[2]– يُنظر: زين الدين قاسم ابن قطلوبغا الحنفي: غريب القرآن، تح: عبد المؤمن أبو العينين على حفيشة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د ط، 2012، ص11.

المبحث الأول: الشَّواهد الشِّعرية وأنواعها.

أثارت ظاهرة الاستشهاد وإيراد الشَّواهد اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، وبلغت عنايتهم به أن ألّفوا كتباً مستقلة، والشَّواهد التي استشهدوا بها في التَّفسير واللُّغة والنحو متعدّدة منها القرآن الكريم وكلام العرب شعراً كان أو نثراً، ويدخل في النثر الحديث النبوي والأمثال والخطب وغيره، وقد قيّدنا وصف الشاهد بالشعري ليخرج ما عداه من أنواع الشواهد الأخرى لدراسة وبيان الفحوى العام للشاهد الشعري، وكانت أوّل محاولة في هذا الشأن ل"أبي جعفر النحاس" وسار على نهجه "السِّيرافي"، وغيرها من المؤلفات القديمة التي خصت الشواهد الشعرية بالدراسة، واعتنى اللغويون بالاستشهاد عناية فائقة في العصر الحديث فعلى سبيل المثال كتب "محمد عيد" عن الرواية والاستشهاد باللغة سنة 1972م، وألف "أحمد ماهر البقري "كتاب النحو العربي شواهده ومقدماته يدرس موضوعه شواهد الخزانة للبغدادي سنة 1987م[1].

وقد سار عدد منهم على نهج الأقدمين في إفراد الشواهد الشعرية بالبحث والدراسة، لذلك يحسن بنا أولاً بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الشاهد.

1- تعريف الشَّاهد الشِّعري:

اتخذت الشَّواهد الشِّعرية موقعاً هاماً ونالت حظاً وافراً من الدراسات اللُّغوية كونها تعدّ ركيزة أساسية بنى عليها النحاة واللغويون قواعدهم، ونظراً لتلك الأهمية سأتناول بالدراسة في هذا المطلب كلمة "الشّاهد" فأبيّن معناها لُغةً، ثم انتقل لبيان معناها الاصطلاحي.

[1] -ينظر: زروقي جمعة، الاستشهاد في كتاب المقتضب للمبرد، رسالة ماجستير في اللغة، تخصص علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية آدابها، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، 2009/2008، ص06.

أ/ لغة:

من خلال البحث عن الدلالة المعجمية للفظة الشَّاهد في أمهات المعاجم العربية، يتفق الجميع ويبدو أنّ خيطاً واحداً ينظم تلك التعريفات ; أنّ الشَّاهد في اللُّغة هو الخبر القاطع الموثق الذي يرويه عالم اللُّغة عن الناطقين بها.

ومن بين التعريفات ما ورد في كتاب مقاييس اللغة "لابن فارس": "الشَّاهد اسم فاعل من الفعل شَهِدَ، والشِّين والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه، من ذلك الشهادة بجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور والعلم والإعلام يقال: شَهِدَ يَشهَدُ شَهَادَةً. والمشهَد محضر الناس"[1].

وقد جاء في القاموس المحيط: "الشهادة خبرٌ قاطعٌ، وقد شَهِدَ، كعَلِمَ وكَرمَ، وقد تسكن هاؤهُ والشاهد الذي لا يغيب عن علمه شيء، وسمي الشهيد بذلك لسقوطه على الشهادة: أي الأرض أو لأنه حي عند ربه حاضر، وشَاهَدَه عَايَنَه، وصلاة الشاهد صلاة المغرب، والمشهود: يوم الجمعة أو يوم القيامة أو يوم عرفة[2].

وورد في لسان العرب: "ما الشاهد؟ قال: النَّجم كأنه يشهد في الليل أي يحضر ويظهر" [3] وجاء الشّاهد: اللِّسان من قولهم لفلان شاهد حسن، أي عبارة جميلة"[4].

بينما يعرف "مرتضى الزبيدي" في تاج العروس الشّواهد بقوله: "أنها الجزئيات التي يؤتى بها لإثبات القواعد النّحوية والألفاظ اللّغوية والأوزان العروضية من كلام الله تعالى، وحديث رسول الله

---

[1]- ابن فارس أبو الحسن أحمد: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد، دار الفكر، دمشق، ج 3، د ط، 1399هـ/1979م ص221.

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي: مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، مادة: شهد، ط8، 2005/1426، ص292.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 3، د ط، 2010، ص 241.

[4]- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، د ط 1986، ص2351.

(ﷺ) أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم، على أنَّ في الاستدلال بالثاني اختلافاً، والثالث هم العرب العرباء الجاهلية والمخضرمون والإسلاميون لا المولّدون، وهم ثلاث طبقات"[1].

وقد ورد في الصِّحاح حول مادة "شهد" مايلي: "الشهادة خبر قاطع تقول منه: شهد الرجل على كذا... والمشاهدة: المعاينة وشهده شهوداً أي حضره، فهو شاهدٌ، وقومٌ شهود أي حضور واستشهدت فلاناً: سألته أن يشهد، وأشهدني أملاكه أي أحضرني، والمشهد: محضر الناس، ويقال شهود الناقة: آثار موضع منتجها من دم أو سلى" [2]، وفي المحكم "لابن سيده": "الشاهد العالم الذي يبين عمله"[3].

أما في الوسيط: "شاهده: عاينه، والشاهد من يؤدي الشهادة، والدليل وشبه مخاط يخرج مع المولود .ج شهود وإشهاد وشهد"[4]،وأورد كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: "الشاهد هو النبي ﷺ وعلى آله، والمشهود هو يوم القيامة"[5].

وفيما يخص الشاهد عند المفسرين فقد قال "الكفوي":"شهد بمعنى بين حق الله، وبمعنى أقر في حق الملائكة وبمعنى (أقر واحتج) في حق أولي العلم من الثقلين" [6]؛ فالمعنى اللُّغوي العام للاستشهاد هو طلب الشهادة.

---

[1]- مرتضى الزبيدي: تاج العروس، المقدمة، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ج 1، 1385هـ/1965م ص72.71.

[2]- الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج 2، ط4، كانون الثاني/يناير 1990.

[3]- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1421هـ/2000م ص383.

[4]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، ص497.

[5]- الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين، باب الشين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ط 1، 1424هـ/2003م ص363.

[6]- الكفوي أيوب بن موسى: الكليات، تح: عدنان دروسين، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1432هـ/2011م ص442.

وعليه نستطيع القول أن معنى لفظة الشَّاهد تدور في مجملها حول معنيي ; الحضور والعلم وللقرآن أثر في النحو انطلاقا وتجميعاً وتوحيداً، فلولاه لما وجدت الدراسات، والملاحظ أنه كان باعثاً على الخلاف في التأويل فيما بعد لاعتماد النحاة على مناحيهم الخاصة في فهم الآيات أو لتخريجهم إياها بما يوافق مسائلهم ومدارسهم التي أنشئُوها في النحو.

ب/ اصطلاحاً:

إذا كانت الدلالة الاصطلاحية للشاهد واضحة المعالم في الأذهان ومترجمة على أرض الواقع منذ أن دعت الضرورة للاحتجاج والاستشهاد، فإن الشّاهد كمصطلح لم يكن معروفاً ولا مستخدماً من قبل النحاة ولا من غيرهم وبخاصة في القرن الأول الهجري، بل من الصعب تحديد الفترة الزمنية التي تم فيها استخدام مصطلح الشاهد وتداوله، وأن كان هناك من يشير إلى ابن إسحاق (110 هـ) واستخدامه لهذا الرمز اللغوي، وقد روي أن الحجاج سأل سمرة بن الجعد الشيباني أنه كان يروي الشعر فقال: إني لأروي المثل والشاهد فقال الحجاج: المثل قد عرفناه، فما الشاهد؟ قال: اليوم تكون العرب من أيامها عليه شاهد من الشعر فإني أروي ذلك الشاهد، فما مدلول الشاهد اصطلاحاً؟[1]

بداية يمكننا القول: إنّ الشاهد هو ما ثبت في الكلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه(ﷺ) وكلام العلماء قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر [2]، ويعرف أنه دليل نصي جزئي يعود إلى ما عرف لدى النحاة بعصور الاحتجاج وأُوتي به لبناء قاعدة ولا يمكن تأويله على وجه غيرها وإلاّ عدّ مثالاً وإن كان من نصوص عصور الاحتجاج [3]. وبعبارة أخرى هو كل ما استدل به اللغويون والنحاة في إثبات

---

[1] -ينظر: مسعود غريب، الاستشهاد بالشعر وأهميته، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع 26، سبتمبر 2016، ص192.

[2] – يُنظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الاقتراح في أصول علم النحو، طبعة دلهي، الهند، 1312 هـ، ص 48.

[3] – يُنظر: محمد عبدو فلفل: اللغة الشعرية عند النحاة (دراسة للشاهد الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي)، دار جرير د ب، ط1، 2007، ص 14.13.

قاعدة أو رأيّ، ويأتي القرآن في صدارة الكلام المستشهد به، ثم كلام العرب الفصحاء الموثوق بعربيتهم والمقصود بالجزئي هو: محل الشاهد كأن يكون آية من القرآن أو شطر بيت شعري وتسمى عملية تبني شاهد ما استشهاداً، ويعني ذلك أنهكل ما استدل به من الشعر في إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب لكونه من شعر العرب الموثوق بعربيتهم[1].

وقد احتل الشاهد الشعري مكانةً بارزةً في مصنفات اللغويين والنحويين، حيث كان في صدارة الكلام العربي المستشهد به في بناء قواعد اللغة العربية، إذ استشهد به النحويون في إثبات قواعدهم النحوية واللغويين في توضيح الألفاظ الغريبة وشرحها وبيان اشتقاقها والبلاغيون على صحة التراكيب وبيان أساليب العرب في كلامها، وكثيرا ما ترد في كتب المفسرين والنحويين واللغويين – قبل إيرادهم للشاهد الشعري– عبارة (وأنشدنا وينشد) وغيرها والنشيد هو رفع الصوت وإنشاد الشعر إلقاؤه، وكانت وما زالت عادة الشاعر أن يرفع صوته عند الإلقاء فسمي منشدا وهي صيغة من صيغ رواية الشعر المعروفة[2]، وكثيرا ما تنوب كلمة احتج عن كلمة استشهد في اسطر النحاة مما يوجب علينا أن نكشف عن معناها حتى يتبين لنا ما إن كانتا مترادفين في عرف النحاة أم أن ثمة اختلافا بينهما.

وفيما يلي نورد تعريفات بعض الدارسين الذين اجتمعوا على أن الشاهد هو الدليل الذي يؤخذ من الكلام العربي الفصيح قصد إثبات قاعدة نحوية أو نفيها من المادة المحتج بها.

فهذا "الشريف الجرجاني" في كتابه "التعريفات" يعرّفه فيما يلي: "هو عبارة عما كان حاضرا في قلب الإنسان وغلب عليه ذكره، فان كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الوَجْد فهو شاهد الوجد، وإن كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق"[3].

وهذا "علي أبو المكارم" يقول: "الاستشهاد ذكر الأدلة النصية المؤكدة للقواعد النحوية أي التي

---

[1]– يُنظر: التهانوي محمد بن علي القاضي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة ناشرون، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1996، ص1002.

[2]– يُنظر: خديجة الحديثي: الشاهد وأصول النحو، مطبوعات جامعة الكويت، ط 1، 1394هـ/1974م، ص 147.

[3]–على بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مج 1، 2011، ص106.

تنبني عليها هذه القواعد" [1]، ونجد "أبو هلال العسكري" (ت: 395هـ) في كتابة "الصناعتين" أفرد فصلاً سماه الاستشهاد والاحتجاج، وفي سياق حديثه عن الشواهد الشعرية قال: وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين وهو أحسن من يتعاطى من أجناس صنعة الشعر... ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحتها[2].

وبهذا فإنّ الشاهد عنده أن تأتي بمعنى من المعاني ثم تعقبه بمعنى آخر يؤكد الأول ويوضحه ويكون دليلاً على صحته، ويرى أحمد ماهر صاحب كتاب النحو العربي شواهده ومقدماته أنها: تلك الأقوال – من نثر أو شعر أو قراءة قرآنية– التي يحتج بها للقاعدة النحوية اطراداً أو شذوذاً[3].

بينما يرى محمد عيد أن الاستشهاد هو الاختبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر ونثر، فالشّاهد في المصطلح النّحوي ما يسوقه النحاة من أدلة لغوية يستنبطونها من لغة العرب الفصحاء شعراً كانت أو نثراً لتكون شاهداً على قواعدهم النّحوية، ويعتبر الشّاهد أو النقل كما سماه "ابن الأنباري" من حيث العموم أصلاً من أصول النحو واللغة ودليلاً من أدلتها، وهو أعم من أن يقتصر على الشعر إذ يشمل المصدرين الأساسيين الشرعيين ويعرفه "ابن الأنباري" بأنه: الكلام العربي المنقول نقلاً صحيحاً خارجاً عن حد القلة إلى حدّ الكثرة أو هو كما بينه "السيوطي" ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته[4].

---

[1]– علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006، ص 219.

[2]– يُنظر: أبو هلال العسكري: الحسين بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط2، 1409 هـ/ 1989م، ص 470.

[3]– يُنظر: أحمد ماهر البقري: النحو العربي شواهده ومقدماته، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د ط، 1987، ص4127.

[4]– يُنظر: عبد الله البشير: توظيف الشواهد الشعرية عند الأصوليين في ميزان الحجج والدلائل، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، الإمارات العربية، دبي، ط1، 2008، ص42.

كما نجد في كثير من كتب التراث وبعض الدراسات اللغوية توظيف أربع مصطلحات بدلالات متقاربة وهي: الاستشهاد والاحتجاج والاستدلال والتمثيل، وإذا دققنا النظر في كل مصطلح سنجد بينها فوارق كما أن هناك تداخلاً بينها، وهذا ما لمسته عند كثير من الباحثين [1]، وكثيراً ما تتكرّر هذه المصطلحات الأربعة في الكتب وبخاصة كتب النحو، وهي مصطلحات تصب في معنى واحد رغم الاختلاف البسيط الذي يراه بعض الباحثين موجوداً فيما بينها، وسأحاول أن أقف على معنى كل مصطلح على حدا.

الاستشهاد عموماً هو استحضار كلمة أو عبارة مروية أو بيت شعري مروي في العرب الذين يحتج بلغتهم لإثبات صحة قاعدة أو صحة استخدام ذلك المروي، كالاستشهاد ببيت شاعرٍ من شعراء عصر الاحتجاج على صحة أو فساد عبارةٍ ما[2].

والاحتجاج معناه الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعراً أو نثراً [3]، وهو إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سنده إلى عربيٍّ فصيحٍ سليم السليقة[4].

إذاً فكلٌّ من الاستشهاد والاحتجاج بهذا المعنى السابق يتلاقيان في مجرىً واحدٍ هو سَوقُ ما يقطع ويُبرهن على صحة القاعدة أو الرأي إلاّ أنّ التقاء كلّ من الاستشهاد والاحتجاج في معنىً واحدٍ لا يمنع من وجود فرقٍ بسيطٍ جداً بينهما، وذلك لأنّ في الاحتجاج يجب أن تتوفر الغلبة للحجة التي يقوم على معناها الاحتجاج[5].

ونستطيع أن نلمح الفرق بين الحجّة والشّاهد من خلال توظيف النحاة لهذين المصطلحين في مؤلفاتهم، فغالباً ما يعبرون بقولهم استشهد بكذا عن الأدلة النقلية كقولهم: هذا لا يُستشهد بشعره

---

[1]- ينظر: مسعود غريب، الاستشهاد بالشعر وأهميته، مرجع سابق، ص21.

[2]- يُنظر: صالح بلعيد: في أصول النحو، دار هومة، الجزائر، د ط، 2005، ص 91.

[3]- يُنظر: محمد عيد: الرواية والاستشهاد باللغة، عالم الكتب، ط3، 1988. ص 102.

[4]- يُنظر: السيوطي: الاقتراح، تحقيق محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 33.

[5]- يُنظر: محمد عيد: الرواية والاستشهاد باللغة مرجع سابق، ص 102.

والاستشهاد بهذا البيت لا يصحّ لِنَسبِهِ لمجهولٍ، أمّا الحجة فيعبرون بها عما يوردونه من أدلة نقلية وقياسية[1].

أما "الشريف الجرجاني" يعرف الاستدلال بقوله أنه يعني تقرير ثبوت الأثر لإثبات المؤثر [2] حيث يرى أن تقرير الدليل لإثبات المدلول سواءً كان ذلك من الأثر إلى المؤثر فيسمى استدلالاً آنياً أو بالعكس ويسمى استدلالياً لمياً أو من أحد الأثرين إلى الآخر [3]، بينما نجد أن التمثيل قد يقارب معنى الاستشهاد والاحتجاج، فالمثال بالكسر يُطلق على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى الفهم كما يقال: الفاعل كذا، ومثاله زيدٌ في: ضَرَبَ زَيدٌ، ويطلق على النص المصنوع أو غير الموثق الذي ساقه نحوي عن من لا يحتجّ بكلامه غير ملزم وهدفه الإيضاح والبيان ويطلق على ما ليس من كلام العرب القدامى، وهو من التمارين غير العلمية ويستعمل الآن في الكتاب المدرسي الحديث كقولهم: مثل ذلك؟، أعط أمثلة [4]، والفرق بين الاستدلال والاحتجاج يكمن في أنّ الاستدلال يعني طلب الشيء من جهة غيره والاحتجاج هو طلب الاستقامة في النظر سواء كان من جهة ما يطلب معرفة أو من جهة غيره.

2- أنواع الشّواهد:

مما لاريب فيه أن علماء اللغة ودارسوها اهتموا كثيرا بحفظ الأدب العربي شعراً كان أو نثراً وذلك للاستشهاد به في تفسير القرآن الكريم وحفظ قواعد اللغة العربية وبيان أساليبها، ونجد ذلك في جل مصنفاتهم، والسبب في ذلك هو القرآن الكريم الذي ساقهم لمعرفة ما تكرر من ذكر اللسان في

[1] -ينظر: نادية فريج فرج القريشي، الشواهد الشعرية النحوية في إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس(من أول سورة البقرة إلى آخر سورة النمل)، رسالة ماجستير في النحو والصرف، كلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2009، ص22.

[2] - يُنظر: الشريف الجرجاني: التعريفات، مؤسسة الحسنى المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص22.

[3] - يُنظر: السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، مرجع السابق، ص 22.

[4] - يُنظر: صالح بلعيد: في أصول النحو، مرجع سابق، ص 91.

القرآن كقوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾(الشعراء/195)، والمقصود باللِّسان العربي هو الشعر والنثر معاً، وكل ما نطق به أصحاب السليقة في بواديهم وحواضرهم .

وبالنظر إلى مكانة الشاهد في العلوم العربية فإنه لا يخلوا من تقسيم لها وفق معيارين وسيتم تناول كل نوعٍ على حدا، وتنحصر دائرة الشواهد المذكورة في كتب التفسير إلى الأنواع الآتية:

2-1: من حيث الموضوع:

كان اختيار المتقدمين للشاهد مبنياً على أساس مراعاة موضوع الشاهد عند اختيارهم لشاعرٍ دون آخر، وإذا تعلق الأمر بمسألة الغريب عاد وإلى شعر بعض قبائل هذيل، وإذا كانت في المعاني نظروا في شعر آخر، وهي من حيث اللغة تصب في علوم عدة تبعاً للغرض من هذه الشواهد والحاجة إلى الوقوف عليها وإبرازها، وأغلب الشواهد المذكورة في كتب التفسير تنقسم من حيث موضوعاتها وتبعاً للغرض منها إلى:

- الشواهد المعجمية:

وتسمى أيضاً الشواهد اللغوية وتأتي في المرتبة الأولى من حيث عددها وانتشارها بين طيات المعاجم وكتب اللغة، وهي ما استشهد به المفسرون وأصحاب الغريب والمعاني من الشواهد الشعرية بتوضيح لفظة ما من حيث علاقة اللفظ باللفظ وما يتعلق به من موازنات أو من حيث علاقة اللفظ بالمعنى، وهو ما عني به أصحاب المعاجم، أو من حيث علاقة اللفظ بالاستعمال [1]، وهذا النوع من الشواهد هو الذي يؤتى به ولا تعني نسبتها إلى المعجم أنها مقصورة عليه فقط، فتكون دليلاً على أنّ اللفظ المقدم مستعملٌ في لغة العرب أو لإعطاء الدليل على معناه أو أحد معانيه، وتعدّ الشواهد معجمية إذا وردت في أيّ مصنف كان لتوكيد صيغة أو بناء أو استخدام للفظ لمعنى، مما درجت عليه المعاجم في تنوع مادتها[2].

[1]- يُنظر: عبد الرحمن بن معاضة الشهري، الشاهد الشعري في التفسير، مكتبة المنهاج، الرياض، ط1، 1429هـ، ص 68،69

[2]- يُنظر: الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ص 152

وقد زخرت المكتبة العربية بكثير من الكتب التي تنتشر على صفحاتها هذه الشواهد الدالة على صيغة أو معنى أو استعمال مما تختص به، ولهذا النوع أمثلة كثيرة وردت في تفسير القرآن الكريم، حيث يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر قوله تعالى: ﴿**أَو يَأخُذَكُم عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّرَبَّكُم لَرَؤُوفٌ رَحِيم** ﴾ (النحل/ 47)، فسئل عن التخوف فقام رجل من قبيلة هذيل وقال: التخوف عندنا التنقص ثم أنشده:

تخوَّف السَّيرُ منها تامكًا قَرِدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفِنُ

يقصد الشاعر بالتخوف التنقص، والتَّامكُ هو: السِّنام المشرف، بينما القَرَد فهو حشرة تتعلق بالدواب والطيور، أما السَّفِن فهو المبرد، ومعنى البيت أنَّ الرَّحل (المتاع) أثَّر في سنام الناقة وتُنقِصُ منها كما يَتَنقَّص المِبرَد من العُود[1].

- الشواهد النحوية:

وهي كسابقتها المعجمية تمتاز بالكثرة وسعة الانتشار في كتب اللغة والنحو، وتعرف على أنها: قولٌ عربيٌ لقائلٍ موثوقٍ بعربِيَّتِهِ يُورد للاحتجاج والاستدلال به على قولٍ أو رأيٍ، وأمثلة الشاهد كثيرةٌ تعج بها كتب النحو ومراجعه، وهو كما هو واردٌ في هذه المراجع يكون آية قرآنية أو بيتاً من الشعر أو قولاً سائراً[2].

ويقصد بها ما جيء به من كلام العرب شاهدا لعامل نحوي أو لأثر إعرابي أو علامة بناء أو إعراب أصلية أو فرعية ونحو ذلك مما يقوم عليه النحو العربي وأصوله... يستوي في ذلك الشاذ النادر، والقياس المطرد [3]، وهي بعبارة أخرى كل ما استدل به المفسرون من الشعر في بيان تركيب

[1]- ينظر: ذو الرِمّة: ديوان ذو الرِمّة شرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيرت، لبنان، ط2، 1996م، ص650.649.

[2]- يُنظر: محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، بيروت، ط 1، 1985 ص 120،119 .

[3]- يُنظر: يحي عبد الرؤوف جبر: الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث، م2، ع6، 1992، ص 266.

أو أبنية، لبيان قاعدة أو تأكيدها أو إيراد ما استثنى أو ما خرج عنها أو توجيه ما جاء مخالفا لها، ونحو ذلك مما درس في مصنفات النحويين بشكل واسع[1].

وقد اشتملت كتب التفسير على عدد كبير من تلك الشواهد التي أوردها النحويون في مصنفاتهم ومن أمثلة ذلك أن ابن هشام في مبحث المبتدأ والخبر قال: "وقد يحذف كل من المبتدأ والخبر لدليل يدل عليه، فالأول نحو قوله تعالى: ﴿**قُل أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذَلِكُم النَّارُ**﴾(الحج/72) أي هي النار، وقوله تعالى: ﴿**سُورَةٌ أَنزَلنَاهَا**﴾(النور/01) أي هذه سورة[2].

والثاني كقوله تعالى :﴿**أُكلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾(الرعد/35) أي دائم، وقوله تعالى: ﴿**قُل أَأَنتُم أَعلَمُ أَم اللهُ**﴾(البقرة/140) أي أم الله أعلم.

وقد اجتمع حذف كل منهما، وبقاء الآخر، في قوله تعالى: ﴿**سَلاَمٌ قَومٌ مُنكَرُون** ﴾ (الذاريات/25)، فسلامٌ: مبتدأ حذف خبره، أي سلام عليكم، وقوم: خبر حذف مبتدؤه، أي أنتم قوم[3].

- الشّواهد البلاغيّة:

لا يشترط فيها الارتباط بعصور الاحتجاج حتى يمكن الاستشهاد بها، وتعرف بأنها كل ما استشهد به المفسرون من الشعر لبيان أساليب الكلام عند العرب والشواهد البلاغية لا تعد شواهد بالمعنى الدقيق، فكثير منها يعد أمثلة للقواعد التي وضعها البلاغيون. قال الأندلسي في شرح بديعية "ابن جابر" (علوم الأدب) ستة: اللغة والصرف والنحو، والمعاني والبيان والبديع. والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب، دون الثلاثة الأخيرة فانه يستشهد فيها بكلام غيره من المولدين لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم، إذ هو أمر راجع إلى العقل[4].

---

[1]- يُنظر: عبد الرحمن بن معاضة الشهري: الشاهد الشعري، مرجع سابق، ص 72.

[2]- يُنظر: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2011، ص201.

[3]- يُنظر: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، مرجع سابق، ص 201.

[4]- يُنظر: عبد السلام محمد هارون: معجم شواهد اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 2002، ص 11.

وقد جاء العلماء بهذه الشواهد للتمثيل على الموضوعات البلاغية التي كانوا يتناولونها ضمن أقسام البلاغة من معان وبيان وبديع، ومثال ذلك الاستشهاد ما ذكره الإمام "عبد القاهر الجرجاني" في (درج الدرر)، حيث تناول قضية الحقيقة والمجاز، ففي قوله تعالى: ﴿**وَرُسُلاً قَد قَصَصنَاهُم عَلَيكَ مِن قَبلُ وَرُسُلاً لَم نَقصُصهُم عَلَيكَ وَكَلَّمَ الله مُوسَى تَكلِيمَا**﴾(النساء/164) فيقول: وإنّما قال:﴿**وَكَلَّمَ الله مُوسَى تَكلِيمَا**﴾، لينوِّه بذكره تعويضا عن تقديمه، أو عامة للحجة بما أتى من الكلام المعجز وإن لم يكن مكتوبا من السماء، وأكد بالمصدر ليعلم أن الله كلمه حقيقة وخاطبه خطابا وليحسم توهم المجاز، ونحوه قولك: مال برأسه، وقال بيده، و(التّكليم) صفة لله تعالى حقيقة من غير كيفية[1].

- الشَّواهد الصرفيّة:

أدرج المفسرون كثيراً من المسائل الصرفية في تفسيرهم لمفردات القرآن الكريم وما يتعلق ببنية الكلمات وبيان معانيها لذلك تنوعت الصيغ الدلالية للمعنى الواحد، ونحى المفسرون والنحاة منهجاً منفرداً لم تحد عنه مباحث الصرف وجلّ همّهم انصب حول تنوع تلك الإفرادات الدلالية وتصنيفها ضمن أنماط ثابتة، وهذا بالاستناد إلى الشواهد الفصيحة التي تكلم بها العرب الفصحاء، ومن الأمثلة ما أورده المفسرون في صيغة "فعيل" تأتي بمعنى فاعل عند تفسيرهم لقوله تعالى :﴿**وَهَذا البَلَد الأَمِين**﴾(التين/03)، والبلد الأمين هو مكة، ويريد الأمن والعرب تقول الآمن الأمين، واستدل الفراء بقول الشاعر:

ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني حلفت يمينا أن لا أخون أميني ؟

يريد بأميني: آمني[2].

---

[1]- يُنظر: عبد القاهر الجرجاني: درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، تح: طلعت فرحات، محمد أديب شكور، دار الفكر عمان، الأردن، ج1، ط1، 2009، ص 540 .

[2]- يُنظر: الفراء أبو زكريا يحي بنو زياد: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ج3، ط1، د ت ن، ص 276.

- الشّواهد الفقهيّة:

تعرف الأدلة الفقهية على أنها الشواهد المقتبسة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقد يستخدم الأصوليون كثيرا من الشواهد المستمدة من شعر العرب ونثرهم للتدليل على معاني ألفاظ القرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف [1]، فإذا قلنا أن الصلاة واجبة، فهذه قضية شرعيّة، موضوعها الصلاة، ومعمولها الوجوب، ودليلها الآية القرآنية **﴿أقيموا الصلاة﴾**.(البقرة/43)

وهي أيضا ما يستعان به من كلام العرب لتفسير معاني القرآن الكريم، أو الحديث النبوي أو التدليل عليها، والجدير بالذكر أنّ استشهاد الفقهاء بكلامهم ماهي إلاّ توضيح للمعاني والآيات أكثر من كونها سن للأحكام واستنباط للقواعد الفقهيَّة.

- الشَّواهد الصوتية:

تعرض المفسِّرون في كتب التَّفسير لقضايا صوتية كتسهيل الهمز وتحقيقه، والإدغام، والإمالة وغير ذلك من الظواهر الصوتية، ويوردون الشّواهد الشّعرية التي تشهد لما ذهبوا إليه، وهي المقصودة بالشّواهد الصوتية[2]، وقد ساهم اختلاف اللهجات العربية في التنوعات الصوتية، كالإدغام والإبدال والقلب في تفاوت درجات الاستشهاد، ومن الأمثلة على هذه الشواهد التي أوردتها كتب التفسير ما جاء في تفسير قوله تعالى :**﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعمَالَهُم ﴾**(هود/111)من قول الفراء: "وأما من شدّد "لَمَّا" فإنه —والله اعلم- أراد : (لَمَنْ ما ليوفينهم)، فلما اجتمعت ثلاث ميمات حذفَ واحدة، فبقيت اثنتان، فأدغمت في صاحبتها، ثم انشد "الفراء" على ذلك قول الشاعر:

وإنِّي لمِمّا أصْدِرُ الأَمرَ وَجهَهُ إذَا هُو أعيَا بالسَّبيلِ مصَادِرهُ

والشاهد في قوله :(لمِمّا)، أصلها (لمن ما)، قلبت النون ميما، واجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى، فصارت (لمِمّا)، و(ما) على هذا القول بمعنى (من)، وما ذهب إليه الفرَّاء في توجيه هذه القراءة ردّه بعض النحويين، كابن الحاجب فقال: "وهذا بعيد لا ينبغي أن يحمل عليه

[1]- يُنظر: علي القاسمي: معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص21.

[2]- يُنظر: عبد الرحمن بن معاضة الشهري: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص78.

كتاب الله، فإن حذف مثل هذه الميم استثقالا لم يثبت في كلام ولا شعر، فكيف يحمل عليه كتاب الله تعالى، واختار ابن الحاجب أنها لما الجازمة حذف فعلها للدلالة عليه، والتقدير لما يهملوا أو لما يتركوا لدلالة ما تقدم من قوله: ﴿فَمِنهُم شَقِيٌّ وَمِنهُم سَعِيد﴾(هود/105)، ثم ذكر الأشقياء والسعداء ومجازاتهم، ثم بين ذلك بقوله : ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعمَالَهُم﴾(هود/111)"[1].

- الشواهد ذات الأغراض المختلفة:

قد يستخدم الشاهد الواحد لأغراض ومواضيع مختلفة، وتعرف هذه الشواهد بأنها تتضمن عدداً من مواطن الاستشهاد في مفرداتها اللُّغوية أو تراكيبها، وترد في كتب التفسير وغيرها، فيستشهدون بها على أكثر من وجه، وهي شواهد صرفية، ولغوية معجمية، وتاريخية، أوردها المفسرون في مواقع متفرقة بحسب الحاجة، مع تعدد وجه الاستشهاد، وربما يكون فيها أكثر من استشهاد على جانب واحد كالجانب اللُّغوي مثلا، ولكونها متعددة الجوانب حسن إفرادها بالذكر للتنبيه عليها، والحثّ على حفظها والعناية بها[2]، ومن الأمثلة على ذلك بيت الشعر التالي:

بَنُونا بَنُو أبنَائِنَا، وبنَاتنَا بَنُوهُن أبنَاءُ الرِجَالِ الأبَاعِدُ [3]

إذ يستشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، ويستشهد به البلاغيون في باب التشبيه ويستشهد به الفقهاء في أمر الوصية، ويستشهد به الفرضيون من الفقهاء في توزيع الميراث على أبناء الأبناء، ومن الطريف أن هذا البيت لم ينبه أي من الذين يستشهدون به إلى قائله[4].

---

[1]- عبد الرحمن بن معاضة الشهري: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص79.

[2]- يُنظر: المرجع نفسه، ص93.

[3]- محب الدين محمد بن يوسف التميمي الشافعي، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تح: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، د ت ن، ص65.

[4]- يُنظر: علي القاسمي: معجم الاستشهادات، مرجع سابق، ص21.

2-2" من حيث الجنس الأدبي:

إنَّ الشواهد التي يُستشهد بها سواء كان الاستشهاد بها في اللغة، أو التفسير، أو النحو، أو غيرها هي شواهد متعددة ومتنوعة، تأتي على نوعين كبيرين تنقسم فيما بعد إلى عدة أقسام... نستطيع أن نحصر أنواع الشواهد فنجد أنها من: القرآن الكريم، والحديث النّبوي الشريف، والشعر العربي وكلام العرب المنثور[1].

1.2.2: شواهد القرآن الكريم:

تعددت تعاريف العلماء للقرآن، بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن —وإن كان التعبير بأنه الكلام المعجز كافياً — ونحن سنختار هنا التعريف المناسب لغرض دراستنا، فنقول: القرآن هو كلام الله المنزل على النبي محمد(ﷺ) المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بصورة منه[2].

وهو كتاب العربية الأكبر، ورمز وحدة العرب الكبرى وجامعتهم العظمى، وبه اكتسبت لغة العرب بقاءها، وحيويتها، وبه صار العرب أمة واحدة مؤمنة موحدة، متآلفة القلوب متجانسة المزاج متحدة اللسان، متشابهة البيان ومنه استمد العرب علومهم ومعارفهم [3]،"وعلم الأشعار إذ كان يستشهد بها في كتاب الله (ﷻ)، وفي غريب أخباره(ﷺ)[4]"، "وكلامه —عز اسمه —أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذّه، كما بيّنه "ابن جني" في أول كتابه (المحتسب) وأجاد القول فيه"[5].

---

[1]- يُنظر: حسين بن علي بن مسعود :، الشواهد القرآنية والشعرية(أساس البلاغة للزمخشري)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، مج 1، ط1، 2016، ص36

[2]- يُنظر: نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، مكتبة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ /1993، ص10

[3]- يُنظر: محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط3 1407هـ/1987م، ص08.

[4]-الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 2000، ص09.

[5]-عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1 ط1، 1997، ص09.

وهذا ما ذهب إليه علماء العربية الذين يجمعون على حجية القرآن الكريم، وصحة الاستشهاد به، بل إنه سيد الحجج[1]، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام ويستخرج الحكم الحلال والحرام، والنّحوي يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه في معرفة خطا القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام[2].

وذهب بعض علماء العربية المحدثين إلى أن النصوص اللُّغوية الشِّعرية، والنثرية المروية عن العرب هي أقوي في الاستشهاد على قواعد النحو العربي من القرآن الكريم، وذلك حسب ما يقولون بأن القرآن معجزة الرسول(ﷺ) بتحديه للعرب أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه، وهذا يوجب طبعاً أن يكون لهم كلام عرفت أسراره في الإفصاح، والبيان حتى تكون الحجة أقوى[3].

2.2.2: شواهد الحديث النَّبوي الشريف:

يقصد بالحديث النبوي أقوال الرسول(ﷺ) وأفعاله وتقريراته، وصفاته، وسيره، ومغازيه، وبعض أخباره، أو ما أضيف للنبي(ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير، أو صفةَ خلقية أوُ خلقية، والحديث على هذا التعريف مرادف للسنة، والحديث في عرف الشرع ما يضاف إلى النبي(ﷺ)، وكأنه أريد به مقابلة القرآن لأنه قديم، وقال "الطيبي": الحديث أعم من أن يكون قول النبي(ﷺ)، أو الصحابي أو التابعي وفعلهم وتقريرهم[4]، وفي الاصطلاح عند الإطلاق: يراد به ما يرفع إلى الرسول(ﷺ) من قوله وفعله فتكون السنة أعم منه[5].

---

[1]- يُنظر: حسين بن علي بن مسعود الفارسي: الشواهد القرآنية والشعرية، مرجع سابق، ص37.

[2]- يُنظر: علي القاسمي، معجم الاستشهادات، مرجع سابق، ص455.

[3]- يُنظر: حسين بن علي بن مسعود الفارسي: الشواهد القرآنية والشعرية، مرجع سابق، ص39.

[4]- يُنظر: ظفر أحمد العثماني التهناوي: قواعد في علوم الحديث، مطابع دار القلم، بيروت، ط3، 1392هـ/1972م ص24.

[5]- يُنظر: أبو الحسن علي بن أبي محمد عبد الله بن الحسن الأردبيلي التبريزي: الكافي في علوم الحديث، الدار الأثرية، عمان الأردن، ط1، 1429هـ/2008م، ص115.

ولا يكون الاستشهاد إلا بالقرآن الكريم وبما صح من الأحاديث الشّريفة وبكلام العرب شعرهم ونثرهم[1].

وبذلك يأتي الحديث الشريف مصدراً ثانياً من مصادر التَّشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم والمشهور عند الباحثين أن أول من أثار قضية الاحتجاج بالحديث النَّبوي الشريف هو "أبو الحسن بن الضائع" حينما نبّه على أن النحاة المتقدمين لم يستشهدوا بالحديث على قواعد النحو، والمعروف أن المتقدمين قد استشهدوا بالحديث النّبوي الشريف ومنهم "سيبويه" وإن اختلفت طريقة التوظيف[2] ونظراً لأهمية الموضوع كان الأجدر بنا الخوض في ظاهرة الاحتجاج بالحديث النبوي عند اللُّغويين والنَّحويين كل منهما على انفراد.

أ -الاستشهاد بالحديث عند اللُّغويين :

قال الشيخ "أحمد الاسكندري": مضت ثمانية قرون والعلماء من أو "لأبي الأسود الدؤلي" إلى "ابن مالك" لا يحتجون بلفظ الحديث في اللغة إلاّ الأحاديث المتواترة، وقد اختلف في عددها، فقيل: ثلاثة وقيل خمسة، إلى ستة عشر ولأجل إحقاق الحق علينا تبيان بطلان هذا الكلام، لأنّ الإجماع قائم على صحة الاستشهاد بالحديث في اللغة بين القدامى والمحدثين.

وإليك بيان ذلك لو ذهبنا نتصفح كتب اللغة قاطبة لرأينا الأحاديث النبوية منثورة فيها بكثرة مستفيضة، سواء منها المتواتر وغير المتواتر، فمن اللغويين الذين استشهدوا بالحديث في مسائل اللغة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل، والكسائي، والفراء، والأصمعي...[3].

يقول "أبو حيان" في شرح (التّسهيل) في هذا الشأن قد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع من الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في (لسان العرب) وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين

[1]- يُنظر: محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مرجع سابق، ص119.

[2]- يُنظر: حسين بن علي بن مسعود الفارسي: الشواهد القرآنية والشعرية، مرجع سابق، ص40.

[3]- يُنظر: محمود فجال: الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، ط2، 1417هـ/1997م، ص 100.90

سلك هذه الطريقة[1].

وقد ذهب "السيوطي" إلى أن الزبيدي أخلّ بكتاب (العين) كثيراً، لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب منه ... ولما علم ذلك "الإمام التّيّاني" عمل كتابه فتح العين وأتى فيه بما في العين من صحيح اللُّغة ... دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث [2]، فهذا كلام صريح على أنّ "الخليل" كان يستشهد في كتابه العين بالحديث ولم يختلف عن باقي علماء اللغة.

ب –الاستشهاد بالحديث عند النحويين:

لما كان في دراسة الاستشهاد والحجاج في الحديث الشريف بيانا للمنهج النبوي في تمكين المفاهيم والعقائد، وبذر القيم والأخلاق[3]، صار من الجدير بالذكر أن نقول أن استشهاد اللغويين كما ذكرنا آنفاً، واستشهاد النحويين على تنوع مشاربهم النحوية، وهو ما سنشير إليه في سياق حديثنا قد أكد على أهمية الشاهد لأن استخدامها في ثنايا الكلام يزيده رونقاً ويضيف إليه حلاوة وطراوة[4].

ففي ميدان النحو فقد سكت علماء المرحلة الأولى عن الاستدلال بالحديث، ولم يشذ منهم أحداً، لأنه وقع في بعض الأحاديث شيء من الأساليب والتراكيب غير الجارية على ما شاع من الاستعمال العربي[5].

وعموماً "فإنه لم يكن هناك منهج ثابت للاستشهاد بالحديث النّبوي الشّريف، بل أننا نجد أنّ العلماء منقسمين على أنفسهم حول الاستشهاد بالحديث الشريف إلى ثلاث اتجاهات ما بين مانعين ومؤيدين، ومتوسطين في القضية"[6].

---

[1]– يُنظر: عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولبُّ لباب العرب، مرجع سابق، ص10.

[2]– يُنظر: محمود فجال: الحديث النبوي في النحو العربي، مرجع سابق، ص 100.

[3]– يُنظر: آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي–دراسة تداولية، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، د ت ن، ص 08.

[4]– يُنظر: علي القاسمي، معجم الاستشهادات، مرجع سابق، ص 25.

[5]– يُنظر: محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، مرجع سابق، ص 101.

[6]– حسين بن علي بن مسعود الفارسي: الشواهد القرآنية والشعرية، مرجع سابق، ص40.

الاتجاه الأول: جواز الاستشهاد بالحديث:

وهي طائفة استشهدت الأحاديث الشريفة بلا قيد ولا شرط ويسميها علماء النحو فريق التجوز في الاستشهاد بالحديث[1]، وذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى صحة الاحتجاج بالحديث النَّبوي في النحو العربي حيث ; قال "ابن الطيب": وقد استدل بالحديث في كتب النحاة طوائف منهم: الصّفّار والسِّيرافي، والشريف الغرناطي، وابن الحاج... وغيرهم[2].

وكان ممن تزعم هذا الاتجاه ابن مالك (ت: 672هـ) إذ نجده في مقدمة كتابه (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح)، ونجده في أول صفحة منه يستشهد بحديث هو عبارة عن حوار دار بين النبي(ﷺ)، وورقة بن نوفل في حادثة نزول الوحي أوّل مرة عليه(ﷺ)، قال ورقة بن نوفل: يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله(ﷺ):"أَوَ مُخرِجِي هُم"؟ (قلت):يظن أكثر الناس أن يا التي تليها "ليت" حرف نداء والمنادى محذوف...وهذا الرأي عندي ضعيف"، بل جعل "ابن مالك" الشعر في منزلة تالية بعد الحديث، والقرآن الكريم بمعنى أنه كان يقدم الحديث الشريف على الشعر في الاستشهاد[3].

الاتجاه الثاني: رفض الاستشهاد بالحديث والاحتجاج به:

تزعم هذا الاتجاه "أبو حيان النحوي" وهو ممن جاؤوا بعد "ابن مالك" مباشرة (ت 745) وشرح كتابه التسهيل وتعرض في هذا الشرح لفكرة الاستشهاد بالحديث، إذ وجد "ابن مالك" يحتج كثيراً على خلاف العادة[4].

و"المانعون وعلى رأسهم كما يذكر صاحب الخزانة ابن الضائع وأبي حيان قد منعوا الاستدلال بالحديث الشريف وسندهما أمران: أولهما أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت عن النبي(ﷺ)، وإنَّما

[1] - يُنظر: حسين بن علي بن مسعود الفارسي: الشواهد القرآنية والشعرية، مرجع سابق، ص ن.

[2] – يُنظر: محمود فجال: الحديث النبوي في النحو العربي، مرجع سابق، ص105.

[3] – يُنظر: حسين بن علي بن مسعود الفارسي: الشواهد القرآنية والشعرية، مرجع سابق، ص43.

[4] – يُنظر: محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، مرجع سابق، ص109 .

رويت بالمعنى، وثانيهما أن أئمة النحو المتقدمين من المصرين لم يحتجوا بشيء منه" [1]، ومن الأسس التي انصرف من أجلها السابقون للاحتجاج بالحديث تتلخص في أمرين:

ت – الأول: أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، فالحديث الواحد يروى بألفاظ مختلفة وعبارات متعددة فلا يمكن الجزم بأن رسول الله (ﷺ)، قد قال ذلك بنصه.

ث – الثاني: أنّه وقع اللحن كثيراً فيما روى في الحديث، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وشمل ذلك نصوص الحديث[2].

الاتجاه الثالث: التوسط بين المنع والجواز في الاستشهاد بالحديث:

وهذا الفريق قد توسط في قضية الاستشهاد بحديث النبي(ﷺ)، فلم يمنعه على إطلاقه، ولم يجوزه كذلك على إطلاقه وإنما قيده بقيود، وحدد له حدوداً معينة، وجعل الاستشهاد به مقننا وفق ضوابط خاصة[3]، ويذكر أن "المبرد" استشهد في (المقتضب) بحديث رسول (ﷺ)، في مواضع محددة ويظهر أنه كان يرى الاستشهاد به مع التحفظ ومن غير استرسال في الإكثار منه[4].

ومن أبرز من انتهجوا هذا المنهج الإمام "أبو الحسن الشاطبي" (ت: 790هـ) في شرح الألفية [5] حين يقول:" وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللّسان، وقسم عُرِف باعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص، كالأحاديث التي يقصد بها بيان فصاحته (ﷺ)، ككتابه لهمذان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية، فهذا ينصح الاستشهاد به في العربية" [6].

---

[1]– حسين بن علي بن مسعود الفارسي: الشواهد القرآنية والشعرية، مرجع سابق، ص40.

[2]– يُنظر: محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، مرجع سابق، ص109.

[3]– يُنظر: حسين بن علي بن مسعود الفارسي: الشواهد القرآنية والشعرية، مرجع سابق، ص41.

[4]– يُنظر: محمد عبد الخالق عضيمة، أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1405هـ، ص50.

[5]– يُنظر: محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، مرجع سابق، ص111.

[6]–عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولبُّ لباب العرب، مرجع سابق، ص13.

2-2-3: شواهد النثر العربي:

وهو القسم الثاني من الكلام العربي الذي عُني به العلماء، وقد اتخذ أشكالاً متعددة أبرزها: الحكم، والتمثال والعبارات التي أثّرت على بعض الفصحاء المتقدمين في خطبهم، ومقالاتهم ومخاطباتهم، ومفاخراتهم...، والنثر كما هو متعارف عليه فيه في الدراسات الأدبية قسمان: نثر فني ويمثل الخطب والرسائل والحكم، وإن لم يعتمد في الاحتجاج منه سوى الأمثال والحكم إذ هي كثيرة في مؤلفات النحاة واللغويين، ونثر عادي وهو ما تمثله لغة الحديث والتخاطب، واستشهد النحاة به في كتبهم إما سماعا و مشافهة.

أ- النثـــر الفنِّي:

أ -1: الخطب:

كان فن الخطابة بمثابة وسيلة التواصل الإعلامية الأولى عند العرب منذ الأزل، وهو دعامة من دعائم الدعوة، وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم، وبيان مذاهبهم ومقالاتهم [1] فكان رئيس القوم أو القبيلة يرتقي مكاناً بارزاً ويلقي خطبته على الملاء، ليوصل ما يريد إيصاله إلى القبيلة مباشرة. ونظراً لما تميز به فن الخطابة من فصاحة وبلاغة لما تضفيه على شخصية المتلقي من شحذ للهمم وتهذيب للأنفس وتوجيه للأفكار، إلاّ أن هذا لم يكفي ليعود الباحثون إلى تلك النصوص الخطابية لإبراز قواعدها النّحوية، والوقوف على الأساليب العربية من خلالها، فتركوها لما فيها من قيم عظيمة، وثروة لغوية زاخرة.

ويبدو أن ما جعل علماء اللغة ودارسيها إلى عدم التعامل مع النص الخطابي إنما كان عدم الوثوق به في إطار تحريهم للدّقة في تلك النصوص التي يعتمدونها، فالخطب لم تعلق بالأذهان علوق الشعر، بحيث لم يتوفر ذلك الاطمئنان الكامل بان هذه الخطب تمثل البيئة التي يريدون، ذلك لان

[1]- يُنظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج 1، دط، دت ص10.

الخطب جمعت في وقت متأخر، واعتمد في ضبطها على القاعدة النحوية، ولم تعمد لتقرير القاعدة النحوية.

أ-2: الرسائل :

ما يعرف عن الرسائل أنها لم تكن بتلك الأهمية والشهرة التي كانت للخطب، وكانت الرسائل والوصايا مظهرا من مظاهر البيان العربي [1]، إلا أنها تميزت بتدوينها، ورسائل الرسول(ﷺ)، والخلفاء والفاتحين نماذج يمكن الاعتماد عليها في إثبات القواعد النحوية، غير أن ذلك لم يجعل العلماء يلتفتون إليها مع أنها وثائق مكتوبة، فلا نجد في كتب النحو واللغة أية نماذج من تلك الرسائل مثلما نجد من فنون القول الشعرية.

أ-3: الأمثال والحكم:

أخذت هذه الأخيرة حظا وافرا وقسطا كبيرا من الاستشهاد عكس سابقتيها (الخطب-الرسائل)، وهي كثيرة في كتب اللغويين والنحاة وتعد الصورة الثالثة من صور إيراد الشواهد الشعرية مع غيرها من الشواهد، هي أن ترد مع شواهد كلام العرب النثري، كالأمثال والعبارات السائرة بين الناس ونحو ذلك[2].

ويوضح "الميداني" مؤلف كتاب (مجمع الأمثال) أهمية الاستشهاد بالأمثال فيقول:...وتحوج الخطيب المِصْقَع والشاعر المِفلّق إلى إدماجها وإدراجها، في أثناء متصرفاتها وأدراجها، لاشتمالها على أساليب الحسن والجمال، واستيلائها فيبكك الجودة على أمد الكمال[3].

وهذا ما ذهب إليه الكثير من العلماء والدارسين "كابن عبد ربه الأندلسي" الذي يرى بأن الأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها

---

[1]- يُنظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، مرجع سابق، ص12.

[2]- يُنظر: عبد الرحمن بن معاضة الشهري: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص357.

[3]- يُنظر : أبو الفضل أحمد بن محمد، النيسابوري، الميداني: مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحمد، مطبعة السنة المحمدية، ج1، 1374 هـ /1955م، ص1.

في كل زمان ...فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة[1].

ب- النثــر العادي:

استشهد اللغويون والنحاة في كتبهم بلغة الحديث اليومي عن طريق المشافهة مع الإعراب أو السماع عن الرواة، وكثيراً ما نجد عبارات في كتب النحويين واللغويين تشير إلى هذا الأمر، وهذا ما نجده منتشرا عند "سيبويه" في مؤلف(الكتاب) كعبارات: سمعنا بعض الموثوق بهم، والعرب تقول، ومن ذلك قول العرب، وقد قال قوم من العرب تُرضى عربيتهم[2].

وقد اجتمع الناس على أن المنثور في كلامهم أكثر، وأقل جيداً محفوظاً وأنّ الشعر أقل، وأكثر جيداً محفوظاً، لأن في أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنثور [3]، غير أن بعض المفكرين لا يرون فضاضة في الاستشهاد بقول السابقين وهذا ما يراه "ابن المقفع" في كتابه (الأدب الصغير والأدب الكبير) حين يقول: "ومن أخذ كلاماً حسناً من غيره فتكلم به في موضعه على وجهه فلا يَرينُ عليه في ذلك ضُؤولة، فإنه من أعين على حفظ قول المصيبين وهدي للاقتداء بالصالحين"[4].

2-2-4: شواهد الشِّعر:

معروف أن كلام العرب على قسمين منظوم ومنثور، فالمنظوم هو ذلك الكلام الموزون، المقفى والمنثور: هو على خلاف ذلك ولكنه يخضع لمعيار الجودة، وقد لاقى الشعر من الاهتمام الشيء الكثير سواء من قبل العرب، أو من قبل الرواة الذين عدوه الدعامة الرئيسة في الاستشهاد بالكلام

---

[1]- يُنظر: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 3 ط1، 1404هـ/1983م، ص03.

[2]- يُنظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب (كتاب سيبويه)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ج1، ط3، 1408هـ/1988م، ، ص182.

[3]- يُنظر: ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل، بيروت، مج2، ط5، 1401هـ/1981م، ص05

[4]-ابن المقفع: الأدب الصغير والأدب الكبير، دار بيروت للطباعة والنشر، ج1، ط1، 1397هـ/1977م، ، ص13.

العربي[1]، فنالت الشّواهد الشّعرية حظاً وفيراً في الدرس اللّغوي والنّحوي، كونها العنصر الغالب في دراسات النحاة المتقدمين والمتأخرين.

وقد قسَّم اللّغويون الشّعراء إلى أربع طبقات كما ذكر ذلك صاحب طبقات فحول الشُّعراء حين يقول: ثم إنا اقتصرنا – بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم- إلى رهط أربعة اجتمعوا على أنهم اشعر العرب طبقة، ثم اختلفوا فيهم بعد. وسنسوق اختلافهم واتفاقهم، ونسمي الأربعة، ونذكر الحجة لكل واحد منهم[2].

وعلى هذا الاعتبار قسم اللغويون والنحاة الشعر المحتج بكلامهم إلى:

أ. طبقة الشعراء الجاهليين: تشمل هذه الطبقة من الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية ولم يدركوا الإسلام كامرئ القيس، والنابغة، وزهير، والأعشى [3]...وغيرهم، وهؤلاء يحتج بشعرهم إجماعاً بيد أن "الأصمعي" استثنى منهم "عُدي بن زيد"(ت 35ق.ب)، لأنه كان يخالط الفرس ونشأ فيهم، كما استثنى "أبا داود الأيادي"، وهما شاعران جاهليان، ولا يؤخذ بشعرهما في الاستشهاد لأنّ ألفاظهما ليست بجديّة، وبها الكثير من الدخيل.

ب. طبقة المخضرمين: تمثل الشعراء الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد بن ربيعة، وحسان بن ثابت، والخنساء، وهذه الطبقة يستشهد بشعرها إجماعاً مثل سابقتها

ج. طبقة الإسلاميين: تمثل الشعراء الذين عاشوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق والأخطل وغيرهم وهؤلاء يصح الاستشهاد بشعرهم عند جمهور العلماء، وإن كان البعض قد رفض ذلك.

د. طبقة المولدين أو المحدثين: تمثل هذه الطبقة من جاء بعد طبقة صدر الإسلام حتى زمن "أبي نواس" و"بشّار بن برد"، وهم شعراء القرن الثاني والثالث هجري منهم ; أبو نواس والبحتري وأبو

---

[1]- يُنظر: حسين بن علي بن مسعود الفارسي: الشواهد القرآنية والشعرية، مرجع سابق، ص44.

[2]- يُنظر: محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، السفر الأول، دار المدني، جدة، د ط، د ت ن، ص50.

[3]- يُنظر: محمد سالم صالح: أصول النحو(دراسة في فكر الأنباري)، دار السلام، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م، ص255.

تمام وهؤلاء لا يستشهد بكلامهم مطلقاً عند جميع علماء اللغة والنحو لأنهم تربوا في الحاضرة وخالطوا الأعاجم.

المبحث الثاني: مفهومُ علمِ التَّفسير وجهود الباحثين حوله.

كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول (ﷺ) وصحابته، ومن سلف الأمة وخَلفها جميعا وقد اتخذت هذه العناية أشكالاً مختلفة، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك.

وقد أفرد العلماء كل ناحية من هذه النواحي بالبحث والتّأليف، ووضعوا من أجلها العلوم ودوّنوا الكتب، وتباروا في هذا الميدان الواسع أشواطاً بعيدة، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح[1].

ولما كان "بين التفسير وعلوم اللغة العربية علاقة وثيقة يعرفها كل من ألَمّ بتاريخ القرآن وعرض لنشأة تلك العلوم، فمن الذائع أنّ الدراسات اللغوية والنحوية إنّما نشأت خدمة للقرآن الكريم وصوناً له وتيسيراً للغته وتوضيحاً لمعانيه ونشرها في صفوف المسلمين" [2]، ونظراً لهذه العلاقة الوطيدة وجب علينا البحث عن مفهوم التفسير وأصول تقعيده، قبل الولوج إلى جهود السابقين فيه.

1- مفهوم علم التَّفسيـر.

إن القرآن هو مهد الدراسات اللُّغوية عند اللُّغويين والمفسِّرين، ومصدر إعجاز في اللغة العربية وهو ما عجل بظهور العديد من العلوم من بينها علم التفسير كعلم مستقل، ولم يكن متوقفاً على علم النحو فقط كما يظنه بعض الناس [3]، وموضوعه القرآن الكريم من ناحية شرحه ومعناه وفائدته ترجع إلى الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم، وإلى التسلح بالمعارف القيمة فيه، استعدادا لحسن الدفاع عن حمى الكتاب العزيز، ثم إلى سهولة خوض غمار تفسير القرآن الكريم كمفتاح للمفسرين

---

[1]- يُنظر: محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001م، ص23.

[2]-محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ، ج1، ط3، د ت ن ص10.

[3]- يُنظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، زكرياء عبد المجيد النوتي أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط3، 2010، ص111.

فمثله من هذا الناحية كمثل علوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس علم الحديث [1]، وسنتعرض في هذا المطلب إلى كلمة "التَّفسير" فنبيّن معناها أولا في اللّغة، ثم ننتقل لبيان معناها الاصطلاحي عند جملة من العلماء والدارسين.

أ/ لغـــة:

ورد ذكر مادة فسَّر في أغلب المعاجم العربية، نذكر منها:

ما جاء به "مجد الدين محمد بن يعقوب" في معجمه (الفيروزبادي): "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على البيان والوضوح، والفسّر هو الإبانة وكشف المغطى" [2]، وهو "مصدر رباعي على وزن تفعيل من الفَسر فَسْرَ الشيء يُفسِّرهُ بالكسر، وتُفسِّره بالضم فُسرا"[3].

وفي مجمل اللغة "لابن فارس" نجد "التَّفسِّير بمعنى الفسْرُ: البيان"[4].

وقد اختلف العلماء في لفظ التَّفسير، فقيل "هو مصدر: فسَّر- هُ بتشديد السِّين مأخوذة من الفَسْر، بمعنى البيان، يقال: فسّر-تُ الكتاب بالتخفيف والتشديد أُفسِّرُه تفسيراً -قال تعالى :﴿**وَلاَ يَأتُونَكَ بِمَثَلٍ إلاَّ جِئنَاكَ بِالحَقِّ وَأحسَنَ تَفسِيرًا**﴾(الفرقان/33)، أي بياناً وتفصيلاً.

وفي معجم (الوسيط): التّفسير الشرح والبيان، وتفسير القرآن: من العلوم الإسلامية ويقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وأحكام"[5].

من خلال ما تقدم ذكره يتجلى أنّ التَّفسير يستعمل لغة في الكشف الحسِّي كما يستعمل كذلك في الكشف عن المعاني، إلاّ أن استعماله في الكشف عن المعاني أكثر من استعماله في

---

[1]- يُنظر: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، مرجع سابق، ص10.

[2]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، مادة فسر، مرجع سابق، ص456.

[3]-ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مج5، ص 55.

[4]-أبي الحسن بن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج 1، ط2، 1986، ص 721.

[5]-مصطفى أكرور: أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره (دراسة شاملة للأصول والمناهج وفق المذاهب الفقهية المشهورة)= دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ط1، 1435هـ/2014م، ص10.

الكشف عن الأشياء الحسِّية، وقد اقترنت لفظة التفسير بالقرآن الكريم، ودوران كلمة التَّفسير في اللغة جاء حول الكشف والوضوح، والبيان، والظهور.

ب/ اصطلاحاً:

تعددت أقوال العلماء في تعريف التَّفسِير اصطلاحاً بين مختصر في تعريفه على توضيح المعاني وبين متوسع في التعريف، وممن عرّفه "ابن خلدون" في المقدمة حين يقول: "وأمّا التّفسير فاعلم أنّ القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمون ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"[1] ولاسيما الجملة القرآنية التي لها الأثر البين والحاسم في الجمل والأساليب العربية على اختلاف أنواعها[2].

وقد عرفه "ابن جزّي" بقوله: "معنى التفسير شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نحوهما"[3].

وعرفه "السيوطي": "هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة ثم تراتيب مكانها ومدتها وبيان محكمها ومتشابهها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها ونحو ذلك"[4].

بينما كان تعريف "الزركشي" أوضح وأشمل يقول: "التَّفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ)، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستعداد ذلك من علم اللغة والنحو

---

[1]–ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط8، 1428هـ/2003م، ص 348.

[2]–وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1 1403هـ/1983، ص07.

[3]–أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1995، ص 09.

[4]– الزمخشري، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ/1998م، ص 40.

والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والنَّاسخ والمنسوخ"[1].

وعرفه "الزرقاني" في كتابه (مناهل العرفان) بقوله: "لكن التفسير على نوعين بالإجمال (أحدهما) تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ وإعراب الجمل، وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية وإشارات فنية، وهذا النوع اقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير وبيان مراد الله من هداياته، و(النوع الثاني) تفسير يتجاوز الحدود، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليم القرآن وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح ... وهذا هو الخليق باسم التَّفسير"[2].

وقال "أبو حيان": "التّفسير علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك. قال: فقولنا "علم" جنس وقولنا: "يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن"، هو علم القراءة، وقولنا: "ومدلولاتها"، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه هذا العلم، وقولنا:" أحكامها الافرادية والتركيبية" هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع، وقولنا: "ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب"، يشمل ما دلالته بالحقيقة، وما دلالته بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل عليه صادّ، فيحمل على غيره وهو المجاز، وقولنا "تتمات لذلك"، هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما أبهم القرآن ونحو ذلك"[3].

وجملة القول لما جاء سابقاً وما تمت ملاحظته أن بعض أصحاب هذه التعاريف نظر إلى جملة العلوم التي تستنبطها كتب التَّفسير ولكثرتها، فانه لا يُتمكّن حصرها وعدها كلها في التعريف، فجاءت في

---

[1]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 1984، ص 13.

[2]– عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج2، ص 06.

[3]– الحافظ جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، مج4، د ط، د ت ن، ص 169.

بعض التعاريف مثالا لهذه الموضوعات، وهذا ليس فيه تحديد دقيق لعلم التفسير، ويظهر هذا واضحاً في تعريف "أبي حيان الأندلسي"(ت: 745هـ) و"الزركشي"(ت: 794هـ)[1]، هذا إضافة إلى أن البعض منهم ذكر ما ليس من علم التفسير، كقول "أبي حيان الأندلسي" وقولنا: يُبْحَث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن يقصد بها علم القراءات لأن مهمة المفسر بيان كيفية النطق بألفاظ القرآن، بينما علم القراءات مهمة توكل إلى مُقْرئ القرآن.

كما يلاحظ أن بعض العلوم المذكورة لم يُذكر لها ضابط فيما يدخل منها وما لا يدخل في التفسير[2]، فعلم الأحكام(الفقه) مثلاً ليس كل ما ذكر منه في كتب التفسير داخلاً في مصطلح التفسير، لأن بعض المفسرين قد يتوسعون في ذكر المسائل المتعلقة بموضوع الحكم الشرعي الذي تنص عليه الآيات وهذا ما يكون في كتب الفقه وليس كتب التفسير، واعلم أنه لا سبيل إلى أن تعرف صحة هذه الجملة حتى يبلغ القول غايته، وينتهي إلى آخر ما أردت جمعه لك وتصويره في نفسك، وتقريره عندك[3].

بالعودة إلى تعريف "أبي حيان" فهو لم يلتزم بتلك الضوابط في إيراده للأحكام عند تعرضه للمسائل اللغوية والصرفية والنحوية، بل توسع فيها حتى خرج عن حد التفسير[4].

خلاصة القول "فالتَّفسير علم يعنى باللفظة القرآنية وما يعبر عنها من علم و يعتبر بيانا لمراد الله في كلامه بقدر الطاقة البشرية في شيء من التفصيل"[5].

---

[1]- يُنظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: التَّفسير اللُّغوي للقران الكريم، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 1، 1423هـ ص 25.

[2]-المرجع نفسه، ص26.

[3]- يُنظر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي: دلائل الإعجاز، قرأهُ وعلق عليه: أبو فهد محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ج1، ط3 1413هـ - 1992م، ص 38.

[4]- يُنظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مرجع سابق، ص 26.

[5]-محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2،مرجع سابق، ص04.

ويذكر أنه من خلال تغير مفهوم مصطلح التفسير، وخاصة عند المتأخرين نشأ خلاف في الفروق بين التَّأويل والتَّفسير، وزاد الأمر خلافاً في تحديد مفهوم التأويل عند المتأخرين من أصحاب الأصول والنظر، ولهذا تباينت أقوالهم في الفرق بين التفسير والتأويل، وهذا بخلاف المتقدمين حيث لا نجد هذا التباين بهذا التوسع، وندرك من هذا أن استعمالات القرآن كما يشير الحس اللغوي، تفرق بين التفسير والتأويل، واليه ذهب كثير من الكتّاب القدامى كما يعرف ذلك من كلامهم، ولقد أدرك "الراغب الأصفهاني" هذا الفرق بفهمه الدقيق للقرآن، فلقد كان (رحمه الله) على قدر عظيم من الثقافة اللغوية والدينية وأجمل تلك الفروق بين العلمين فيما يلي:

هـ. أنّ التفسير أعم وأنّ التأويل اخص، وأنّ هذه الخصوصية أتت من جهتين اثنتين:

- إن التفسير بيان غريب الألفاظ، وبيان لفظة يستطاع بها فهم نص متضمن لها، أما التأويل فهو بيان الجمل ومعانيها، وهذا يبين ما سبق أن قلناه من أن التأويل بحاجة إلى الدقة وإعمال الفكر.
- إن التأويل أكثر ما يكون استعماله في الكتب الإلهية، وهذه الكتب بحاجة إلى أن يتروى فيها أكثر من غيرها، فلا يلقى الكلام فيها جزافا، بخلاف التفسير فانه يستعمل فيها وفي غيرها.

و. أن التفسير يختص بالرواية، والتأويل يختص بالدراية، والرواية لا تحتاج إلى إعمال الفكر، فإنها قول مسلم به مادام قد ثبتت صحته[1].

وهناك من يرى أن مصطلح التأويل مرادف للتفسير، يقول "أبو عبيدة" (ت 209 هـ): "التأويل: التفسير"، وهذا ما ذهب إليه كل من "أبو منصور الأزهري" (ت 370 هـ) و"أبو الفارس" (ت 395 هـ) و"أبو زعتر".

[1]-يُنظر: فضل حسن عباس: التفسير والمفسرون(أساسياته ومناهجه في العصر الحديث)، مرجع سابق، ج1، ص109.

2- جهود الباحثين حول التَّفسير:

تضافرت جهود أهل العلم والفكر وأولي العبقريات النادرة في هذه الأمة العظيمة على خدمة اللغة العربية من أنحاء شتى متقاربة حينا ومتباعدة حينا، من حيث كانت لغة القرآن الكريم مصدر التشريع والتنظيم الكافلين خير الناس قاطبة. ونمت هذه الجهود المباركة-فيما نمى- علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة[1].

كان التفسير مقصداً من مقاصد القرآن، وقد بينه عليه الصلاة والسلام أيما بيان، والمتأمل لكتاب الله يجد أنه تحدث في العديد من الآيات عن جوانب العقيدة التي أخذت جانباً عظيماً من أحاديث النَّبي(ﷺ) القوليَّة والفعلية، كما تحدثت آيات أخرى عن العبادات: من صلاة وزكاة وغيرها وجل الأحاديث تفسرها وتوضح مجملها، كما تحدثت آيات القرآن عن أحكام شرعية في المعاملات كالنكاح والطلاق وغيرها، وقد أخذت هي الأخرى جانبا كبيرا من السنة النَّبوية، وبناء على ذلك فجل القرآن الكريم قد فسّره النبي(ﷺ)[2].

وطالما كانت الحاجة ملحة إلى التفسير منذ نزول القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد(ﷺ) فاختلفت من عصر إلى آخر ولما انتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى قام صحابته رضي الله عنهم، وقد اشتهر منهم

عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير [3]، أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم، على بن أبي طالب كرم الله وجهه. والرواية عن الثلاثة قليلة جداً وكأنّ السبب في ذلك تقدم وفاتهم [4]، وقد أدوا الأمانة على خير وجه.

---

[1]- يُنظر: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: حجة القراءات، تح سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1997 ص07.

[2]- يُنظر: محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، مرجع سابق، ص20 .21

[3]- يُنظر: الحافظ جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص204.

[4]- يُنظر: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2،مرجع سابق، ص14.

والعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم !، ولهذا كان النزاع بين الصحابة في التفسير قليلاً جداً، فاقتفى أثرهم التابعون، وهو وإن كان بينهم أكثر منه بين الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، والخلاف بين السلف في التفسير قليل[1].

(ومن المتكلمين) في التفسير من التابعين، الحسن بن أبي الحسن، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعلقمة، والضحاك بن مزاحم، والسدي، وأبو صالح [2]، ثم تتابع الناس في التفسير ليبدأ عهد التدوين، وألفوا فيها التآليف ليتطور علم التفسير فاتسعت ميادينه وتعددت ألوانه واتجاهاته.

وتحقيقاً لما تقدم، فإنّ التفسير مرّ بمراحل وأدوار يجدر بنا التوقف عندها مستعرضين مصادره في كل مرحلة، وما تميز به من خصائص، وذلك على النحو التالي:

أ. التفسير قبل التدوين.

ب. التفسير في عصر التدوين.

ج. التفسير في العصر الحديث[3].

كانت حركة التفسير في عصر النبوة أقل منها في العصور اللاحقة وسميّت هذه المرحلة بعصر ما قبل التدوين وكانت بداية لنشأة علم التفسير ولم تكن تفسيرات الرسول (ﷺ) شاملة للقرآن كله لحكمة أرادها الله (ﷻ) لتدبر الأمة في إعجاز القرآن عبر جميع العصور وتلتها رحلة جهود الصحابة رضي الله عنهم في التفسير بالاجتهاد أو الاستنباط أو تفسير القرآن لأقوال الرسول(ﷺ)، أو تفسير القرآن بالقرآن، ثم تلت هذه المرحلة بروز تلامذة تتلمذوا على يد الصحابة فنقلوا غالب معلوماتهم عنهم كما اشتهر من التابعين أعلام تكلموا في التفسير ووضحوا ما خفي من معانيه.

---

[1]- يُنظر: الحافظ جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص176.

[2]- يُنظر: أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج1، مرجع سابق، ص120.

[3]- يُنظر: فضل حسن عباس: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، مرجع سابق، ص119.

وقد كان منهجهم مبنياً على تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة النبوية أو تفسير القرآن بأقوال الصحابة، إضافة إلى الفهم والاجتهاد وتفسير القرآن عن طريق أقوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وهنا دخلت طائفة تعرف بالإسرائيليات ويستدل لذلك بأخذ "ابن عباس" عن "أبي الجلد" ولكنه يرى أن أخذ "ابن عباس" عن "أبي الجلد" لم يكن كثيراً، كما لم يكن في كل الموضوعات كذلك بل كان في أمور غير جوهرية وذلك لأن "ابن عباس" –رضي الله عنه– كان يشدد النكير على من يكثر النقل من الإسرائيليات [1]، وممن رويت عنهم الإسرائيليات عبد الله بن سلام، كعب الأحبار، وهب بن منبه عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج[2].

وقد أُلّفت العديد من الكتب في التفسير وتاريخه، والمفسرين ومناهجهم أشهرها قديما كتاب طبقات المفسرين للسيوطي، وحديثا فكان كتاب التفسير والمفسرين للشيخ "محمد حسين الذهبي" مصدراً عوّل عليه الكثير من الذين كتبوا من بعده.

من المعروف أن الاتجاه اللُّغوي قد احتل منزلة من أرفع المنازل عند المفسرين منذ القديم، فقد وضع "ابن عباس"– رضي الله عنه– الحجر الأساسي لهذا الاتجاه، وترك إشارة في البحث اللغوي ثم طوّر العلماء هذا البناء في العصور المتلاحقة.

ويبدوا أن السّر في كثرة الوضع على "ابن عباس"– رضي الله عنه– هو أنه كان من بيت النبوة والوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقوة أكثر مما لو وضع على غيره، بالإضافة إلى ذلك أن "ابن عباس "كان من نسله الخلفاء العباسيون، وكان من الناس من يتزلف إليهم ويتقرب منهم بما يرويه عن جدهم ومن أشهر تلاميذ ابن عباس–رضي الله عنه–مجاهد ابن جبر، وسعيد بن جبير، وطاووس بن

[1]– يُنظر: فضل حسن عباس: التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ص10.

[2]– يُنظر: نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ/1993م، ص76.

كيسان وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس [1]، وتبرز مشاركة اللغويين مباشرة كانت أم غير مباشرة في أنماط التأليف اللغوي التي سلكها اللغويون في الكتابة اللغوية.

وقد ارتبطت الدراسات والجهود اللغوية منذ نشأتها بالقرآن اشد الارتباط، بل وكانت هي الحافز على تلك الدراسة كما أسلفنا سابقاً، ونستطيع أن نجمل أهم الدراسات اللغوية في تفسير القرآن عند علماء اللغة وما أكثرها إلى طريقين:

2-1: الجهود اللُّغوية المباشرة في تفسير القرآن:

وتعتبر الجهود اللُّغوية دراسات مباشرة لتفسير القرآن بوجهة لغوية كدراسة الغريب في القرآن ومعاني القرآن، ولغات القرآن، وكما قلنا سابقاً فإن أوّل دراسة لغويّة في غريب القرآن تعود "لابن عباس"، وهذا ما يجمع عليه جلّ الباحثين حيث عالج ظاهرة مختلفة كالمعنى والمشكل بحيث كان اللفظ الغريب في حدّ ذاته مشكلاً في فهم اللفظ، ومن ثمّ فهم المعنى وقد تعدّدت الكتب المدونة في علم غريب القرآن ومعانيه قديماً وحديثاً وما كتب علماء اللغة يفوق العشرات، نذكر منها:

غريب القرآن، لأبان بن تغلب الجريري (ت: 141هـ)، ومعاني القرآن لمحمد بن الحسن الروّاسي (ت:170 هـ)، ومعاني القرآن ليونس بن حبيب (ت: 182 هـ)، ومعاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي(ت:183 هـ)، وغريب القرآن، لمؤرّج بن عمر السّدوسي(ت: 195 هـ)، وغريب القرآن، لأبي محمد يحي بن المبارك اليزيدي(ت: 202هـ)، وغريب القرآن للنضر بن شُمَيْل (ت: 203هـ)، ومشكل القرآن، لمحمد بن المستنير (قطربَ) (ت206 هـ)، ومعاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفرّاء (ت207 هـ)، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:210هـ). معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش) (ت: 215 هـ)، وغريب القرآن للأخفش (ت: 215 هـ)، ومعاني القرآن، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت: 215 هـ)، ومعاني القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: 224هـ) وغريب القرآن، لأبي عبد الله بن محمد بن سلام الجمحي(ت: 221 هـ)، وغريب القرآن، لأبي عبد الرحمن بن عبد الله بن يحي بن المبارك اليزيدي (ت: 237 هـ)، غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن

[1]- يُنظر: مصطفى أكرور: أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره، مرجع سابق، ص36.

مسلم بن قُتَيْبَةَ (ت: 276 ه)، تأويل مشكل القرآن، لابن قُتَيْبَةَ (ت: 276ه)، ومعاني القرآن، لأبي العباس محمد بن يزيد (المبرد) (ت 285ه)، وضياء القلوب في معاني القرآن، للمفضل بن سلمه(ت: 290ه)، ومعاني القرآن لأبي العبّاس أحمد بن يحيى (ثعلب) (ت: 291 ه)، ومعاني القرآن لمحمد بن أحمد بن كيسان(ت:299 ه)[1].

وقد سلك اللغويون في مؤلفاتهم السالف ذكرها مسلك السلف في التفسير اللغوي، فظهر عندهم التفسير على المعنى، وعلم الوجوه، وأسلوب التفسير اللفظي غير أن هذا الأخير هو الغالب على التفسير، وتميزت تلك المصنفات بعدد من الميزات منها:

أ-كثرة مباحث الصرف والاشتقاق : برزت بشكل كبير في كتب المعاني عند "الفراء" و"الأخفش" دون كتب الغريب، ومن الأمثلة في كتب المعاني؛ قول "الأخفش": **﴿وَلاَ تَقرَبُوهُنَّ حَتىَ يَطهُرنَ﴾**(البقرة/222)، لأنك تقول: طَهَرَتْ المرأة، فهي تَطْهَرُ. وقال بعضهم: طَهُرَتْ[2].

ب- كثـرة المباحث النَّحوية:

امتازت كتب المعاني بورود مباحث في النحو وعلّله بشكل كبير، وهذا ما كان غائباً عند السلف ومن الأمثلة على ذلك؛ قول "الأخفش" في قوله تعالى: **﴿وَإِنْ يَكَادُ الذِينَ كَفَرُوا لَيَزلِقُونَكَ بِأَبصَارِهِم﴾**(القلم/51)؛ وهذه **﴿إِنْ﴾** التي تكون للإيجاب وهي في معنى الثقيلة، إلا أنها ليست بثقيلة، لأنك إذا قلت: إنْ كان عبد الله لظريفاً، فمعناه: إنّ عبد الله لظريف قبل اليوم، فإنْ تدخل في هذا المعنى، وهي خفيفة[3].

2-2: الجهود اللُّغويّة غير المباشرة في تفسير القرآن:

نقصد بها الدّراسات اللّغويّة التي ساهمت في تفسير القرآن الكريم بوجهة لغويّة غير مباشرة، وتبرز مشاركة اللّغويّين غير المباشرة في أنماط التأليف اللّغوي التي سلكها اللّغويّون في الكتابة وعدّت كتب

[1] - يُنظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: التفسير اللغوي للقران الكريم، مرجع سابق، ص ص123..127.

[2] - يُنظر: المرجع نفسه، ص 128.

[3] - يُنظر: المرجع نفسه، ص130..

النّوادر من أقدم ما ظهر في أنماط التّأليف اللّغوي هذا إضافة إلى المعاجم اللّغويّة التي خصّها القرآن بالذّكر وفي هذا المطلب سأتطرق إلى هذا العنصر.

2-2-1: الكتابة على أسلوب الموضوعات:

كانت الكتابة على أسلوب الموضوعات أسبق التأليفات اللّغويّة وأغلب ما كتب كان في موضوع واحد ككتب الفروق والنوادر والأضداد والنبات وخلق الإنسان... وغيرها، وقد واكبت حركة التّدوين اللّغوي حركة التّفسير بالمأثور[1].

وقد ظهر جمع هذه الموضوعات في كتاب واحد عند "أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله" (ت224هـ) في كتابه (الغريب المصنّف) حيث؛ جعل لكلّ موضوع بابا مستقلاً فتجد فيه باباً في خلق الإنسان، وباباً في اللّباس، وباباً في الأطعمة، وباباً في الأمراض، وباباً في الخمر [2]؛ ويكفينا حين نقف مع كتابه أن نجد كثيراً من الأساليب البلاغيّة، والمباحث البيانيّة التي كانت أساساً أفاد منه كلُّ أولئك الذين جاؤوا بعده[3].

قال عنه "شمس الدين الذّهبي": الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، أبو عبيد، القاسم بن سلّام بن عبد الله، كان أبوه مملوكا روميّا لرجل هَرويّ. مولد أبي عبيد سنة سبع وخمسين ومئة، وسمع: إسماعيل بن جعفر، وشريك بن عبد الله، وهُشيما، وإسماعيل بن عيّاش، وسفيان بن عُيَيْنَةَ، وأبا بكر بن عيَّاش، وعبد الله بن المبارك، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي، وعبيد الله الأشجعيّ، وغُنْدَرًا وحفصَ بن غَيَّاث، ووكيعًا، وعبد الله بن إدريس، وعبَّاد بن عبَّاد، ومروان بن معاوية، وعبَّاد بن العوَّام، وجرير بن عبد الحميد، وأبا معاوية الضرير، ويحيى القطَّان، وإسحاق الأزرق، وابن مهدي ويزيد بن هارون وخلقاً كثيراً، إلى أن ينزل إلى رفيقه هشام بن عمار، ونحوه.

---

[1]-يُنظر: فضل حسن عباس: التفسير والمفسرون (أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث)، مرجع سابق، ص 406

[2]- يُنظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقران الكريم، مرجع سابق، ص 114 ، 115

[3]- يُنظر: فضل حسن عباس: التفسير والمفسرون (أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث)، مرجع سابق، ص 406

وقرأ القرآن على: أبي الحسن الكسائي، وإسماعيل بن جعفر، وشجاع بن أبي نصر البَلْخيّ وسمع الحروف من طائفة، وأخذ اللّغة عن أبي عُبيْدة، وأبي زيْد، وجماعة، وصنَّف التَّصانيف المونِقَةَ التي سار بها الرُّكبان. وله مصنَّف في القراءات، لم أره، وهو من أئمَّة الاجتهاد، وله كتاب (الأموال)، في مجلَّد كبير، سمعناه بالاتصال، وكتاب (الغريب) مرويٌ أيضاً، وكتاب (فضائل القرآن) وقع لنا، وكتاب (الطَّهور)، وكتاب (النَّاسخ والمنسوخ)، وكتاب المواعظ، وكتاب (الغريب المصنَّف في علم اللّسان) وغير ذلك وله بضعة وعشرون كتابا[1].

وعلى كلِّ حال فإنَّ خير ما يعطينا صورة واضحة عن نفاسة الملحوظات التي ذكرها "أبو عبيدة" والتي تنتظم كثيراً من علمي المعاني والبيان، والتي تدلُّ على قدم راسخة للرَّجل في هذا المضمار ما ذكره في الجزء الأوَّل من كتابه –أعني مجاز القرآن– [2].

يظهر من كتب اللّغة التي كُتبت على نمط الموضوعات أنَّ التَّفسير لم يكن قصداً أوَّلياً من مقاصد اللّغوي في كتابه، وأغلب ما جاء في التَّفسير كان تفسير ألفاظٍ قرآنيةٍ مفردةٍ، وغالباً ما يذكر اللّغوي معنى اللّفظة في لغة العرب ثمَّ يذكر الآية التي ورد فيها هذا اللّفظ، فيفسِّر لفظ الآية به، كما أنَّ هذه الكتب لا تذكر _في الغالب_ إلاّ الألفاظ المناسبة لموضوع الكتاب، وقلَّ أن تذكر ألفاظاً لا علاقة لها بموضوع الكتاب، وقد تخلوا بعض الرّسائل اللّغويَّة من ذكر ألفاظ قرآنية مفسِّرة.

وعوداً على بدء، فإنَّ كتب الموضوعات لا تكاد تخرج عن بيان مدلول اللّفظ في اللّغة، ومن الأمثلة الواردة في بعض الكتب ما يلي: في كتاب (ما تلحن فيه العامَّة) المنسوب للكسائي (ت183هـ) قال: "تقول عندي وِقْرُ حَطَبٍ، وَوِقْرُ حِنْطَةٍ، وكلُّ ما يُحْمَلُ فهو وِقْرٌ –بكسر الواو– قال تعالى:﴿فَالحَامِلاَتِ وِقْرًا﴾(الذَّاريات/2).[3]

---

[1]– يُنظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النُّبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج10، ط11، 1417هـ/1996م، ص 490 ، 491

[2]– يُنظر: فضل حسن عباس: التفسير والمفسرون (أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث)، ج1، سابق، ص407.

[3]– يُنظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقران الكريم، مرجع سابق، ص 115 117 .

وفي كتاب (الأمثال) لمؤرِّج (ت 195هـ) قال: "المُبْسَلُ: المسلم قال الله (ﷻ):﴿أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ (الأنعام/70).

وفي كتاب (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت 224هـ) قال: "والكوثر: الشيء الكثير، ومنه قول اللّه جلَّ ذكره:﴿إِنَّا أَعطَينَاكَ الكَوثَر﴾(الكوثر/01)[1].

2-2-2: الكتابة على أسلوب الحروف:

هدفت هذه الكتابة إلى استيعاب ألفاظ العرب وكانت البداية فيها (بكتاب العين) "للخليل ابن أحمد الفراهيدي"، وتركه لنا معجماً ضخماً يقول فيه صاحب مقاييس اللغة: فأعلاها وأشرفها كتاب "أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد"، المسمى (كتاب العين) أخبرنا به على "بن إبراهيم القطان" فيما قرأت عليه أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم المعداني، عن أبيه إبراهيم بن إسحاق عن بُنْدار بن لزة الأصفهاني، ومعروف بن حسان عن الليث، عن الخليل [2]، ويعد أوَّل معجم عربيّ سار في ترتيبه على الحروف، سواء أكان كاتبه الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت 175هـ) أم كان تلميذه اللّيث بن المظفَّر... ولمَّا كان مقصد التأليف على هذه الطّريقة محاولة الإحاطة بلغة العرب فإنَّ المؤلِّف سيذكر ألفاظاً قرآنية ويقوم بتفسيرها[3].

قال فيه شمس الدِّين الذّهبي:" الإمام، وصاحب العربيَّة، ومنشئ علم العروض، البصريّ، أحد الأعلام،حدَّث عن أيُّوب السِّخْتيانيّ، وعاصم الأحول، والعوَّام بن حَوْشب، وغالب القطَّان، أخذ عنه سيبويه النَّحو والنَّظْرُ بن شُمَيْلٍ، وهارون بن موسى النَّحوي، ووهب بن جرير، والأصمعي

[1] – يُنظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقران الكريم، مرجع سابق، ص 118.

[2] – يُنظر: أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ج 1، دط 1979، ص 04.

[3] – يُنظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار:التفسير اللغوي للقران الكريم، المرجع السابق، ص 118 119.

وآخرون، وكان رأساً في لسان العرب، ديناً، ورعاً، قانعاً، ومتواضعاً، كبير الشَّأن. يقال أنَّه دعا الله أن يرزقه علماً لم يسبق إليه، ففتح له بالعروض، وله كتاب (العين) في اللّغة"[1].

ومن الملاحظ أنَّ اللّغوي في هذه الكتب قد يورد اللّفظ القرآني دون ذكر الآية التي ورد فيها مثل تفسير العِهْن في كتاب العين: والعِهْنُ: المصبوغ ألوانا من الصُّوفِ، ويقال كلُّ صوف عِهْن والقِطعة عِهْنَة والجمع عهون[2].

إنَّ نصوص التَّفسير اللّغويّة في كتب المعاجم التي نظمت على الحروف تعطي صورة لبيان دلالة اللفظ القرآني في لغة العرب وإذا كان للفظ أكثر من دلالة فإنها تذكرها كما أنَّه إذا كان له أكثر من استعمال ذكر هذا بالإضافة إلى الاهتمام باختلاف القراءات واستشهاد اللفظ القرآني لأشعر العرب وارد فيها كالاستشهاد الوارد في تفسير لفظ: تهجرون والاستشهاد قد يقلُّ في كتاب ككتاب العين[3].

وفي ختام هذا الفصل نجد أن ظاهرة الاستشهاد وإيراد الشَّواهد بأنواعها شغلت اهتمام الكثير العلماء قديماً وحديثاً وفي علوم مختلفة، خاصة منهم علماء التفسير، وقد أولوا عناية كبيرة بها، إذ ألّفوا كتباً عديدة تختص بهذا العلم.

[1]- شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النُّبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، على أبو زيد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط11، ج7، 1996، ص 429. 430.

[2]- يُنظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقران الكريم، مرجع سابق، ص 119.

[3]- يُنظر: المرجع نفسه، ص 121. 122 .

الفصل الثاني:

منهج الشَّيخ " سعيد كعباش" في تفسيره "نَفحَاتُ الرَّحمَنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" وطريقته في نسبة الشواهد الشعرية

يقول " محمد علي الصابوني " في كتابه(صفوة التفاسير): لا يزال القرآن الكريم بحرا زاخرا بأنواع العلوم والمعارف، يحتاج من يرغب الحصول على لآلئه ودرره، أن يغوص في أعماقه، ولا يزال القرآن يتحدى أساطين البلغاء، ومصاقيع العلماء، بأنه الكتاب المعجز، المنزل على النّبي الأمي شاهدا بصدقه، يحمل بين دفتيه برهان كماله، وآية إعجازه[1].

ومن العلماء الذين زخرت مؤلفاتهم ببحث وتدبر في تفسير آيات القرآن الحكيم ; الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" في كتابه(نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِياضِ القُرآنِ).

1- التعريف بكتاب " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِياضِ القُرآنِ ":

إن الواجب على من خصه الله "بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته، ويتدبر حقائق عبارته، يتفهم عجائبه، ويتبين غرائبه"[2]، وهذا ما اتبعه الشيخ "كعباش" الذي حفظ القرآن وقام بتفسيره وتدبر آياته فكان تفسيره من أضخم تفاسير القرآن الكريم في هذا العصر، لأن نهضة الأفراد والأمم لا يمكن أن تكون صحيحة عن تجربة، ولا سهلة متيسرة، ولا رائعة مدهشة.

إلاّ عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيمة التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري على ما أحاط به علم خالقه الحكيم، وبديهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره، والوقوف على ما احتوى من نصح ورشد، والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز.

وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن، وهو ما نسميه بعلم التفسير خصوصا في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي وضاعت فيها

---

[1]- يُنظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، مج1، ط4، 1402هـ/1981م، ص19.

[2]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، مرجع سابق ص06.

خصائص العروبة حتى من سلائل العرب أنفسهم، فالتّفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر، وإنقاذ الناس، وإعزاز العالم، وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، وتوفروا على قراءته كل يوم ألف مرة بجميع وجوهه التي نزل عليها[1].

أ- اسمه وزمن تأليفه:

"نَفحَاتُ الرَّحْمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ "هو العنوان الذي اختاره الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" لهذا الكتاب، وقد صرح بذلك في مقدمته قائلا: "وقد عنونت لهذا الجهد المتواضع بـ: نفحات الرحمن في رياض القرآن، أجل إنها نفحات ربانية، وإشراقات لدّنية، أشعر بها وأحسّها وأنا على منبر المسجد"[2].

وهذا العنوان إنما يشير إلى موضوع تفسير القرآن، وإدراج مختلف مقاصده وأحكامه، وهو موضوع قديم من ناحية البحث والدراسة، فقد صنف الكثير من العلماء والفقهاء على هذا النحو من العنوان ومن أمثالهم نذكر "سمير شريف استيتية" الذي ألف كتاباً على نفس الصياغة في عنوان "نفحات الرحمن في رياض القرآن" أسماه "فتوح الرحمن في رياض القرآن" كما صنف الشيخ "محمد بن عبد الرحيم النهاوندي" تفسيراً حمل عنوان "نفحات الرحمن في تفسير القرآن"، وألف الشيخ "أبو القاسم الديباجي" كتاباً بعنوان "نفحات الرحمن في منازل العرفان"، هذا إضافة إلى الكثير من التفاسير التي تحمل عناوين من هذا القبيل.

وبالعودة إلى زمن تأليف كتاب" نفحات الرحمن في رياض القرآن"، فقد ذكر الشيخ "كعباش" زمن تأليفه في أكثر من مناسبة، إذ كانت البداية خلال 1972م، حين شرع في تقديم تفسير بعض

[1]- يُنظر: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، مرجع سابق، ص 06 - 07

[2] -محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج1، (مقدمة التفسير)

سور القرآن الكريم، وبيان فضلها ومعانيها، ومع بداية سنة 1985م، شرع بتفسير القرآن كاملا، وقد ختمه يوم الجمعة 01 جمادى الأولى 1436 الموافق لـ : 20 فيفري 2015.

يقع تفسير "نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" في أربعة عشر مجلدا، مشفوعة بفهارس فنية متنوعة، ويعود فضل السبق في طباعته بداية الأمر إلى المطبعة العربية في غرداية عام 2003م، حيث تولت جمعية النهضة بالعطف نشره وتوزيعه، فيما قام الأستاذ "قاسم بن عمر حاج أمحمد" بتخريج الأحاديث، والفهرسة، والتنسيق الفني.

هذا ناهيك عن (انجاز الطبعة الالكترونية الخاصة بتفسير " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ") وهو ما تم بالتعاون مع جمعية التراث، والتي أدرجته مشكورة ضمن المكتبة الشاملة الإباضية في إصدارها السادس لسنة 2017"[1].

وما يمكن قوله أنه على الرغم من عظمة هذا التفسير إلا انه كانت هناك بعض الملاحظات على هذه الطبعة من أخطاء وسهوٍ وقعت فيه، ولكننا بهذا لا نعني أننا ندعي الإنقاص من قيمة الكتاب أو الإقلال من شأنه، فالكمال لله وحده، ونحن إنما نذكر ذلك للتنبيه والعودة إليه.

ب– مميزات وخصائص تفسير "نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ":

إن تفسير " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" تفسير مزجي متوسط بين البسط والإيجاز، وقد كتبه الشيخ "كعباش" بأسلوب واضح وعبارة سائغة خالية من التعقيد والإبهام، وقد تم يّز بعددٍ من الخصائص منها :

- إتباعه لعقيدة السّلف فيما يخص الآيات المتعلّقة بالعقيدة، وقد اهتمّ بذكر أسانيد الأحاديث التي يُوردها، كما أورَد فيه أسباب النزول، واعتنى بذكر القراءات.

[1]– يحي بن بهون حاج أمحمد: كلمة اللجنة العلمية للملتقى، أعمال الملتقى الوطني الشَّيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديباً ومفسراً، ج1، مرجع سابق، ص07

- يتشابه الشيخ "كعباش"، إلى حد كبير مع الإمام "محمد متولي الشعراوي"، حيث أن كليهما متحصل على إجازة عليا في اللغة العربية، وكليهما فسّر القرآن الكريم، تفسيراً دقيقاً ميسراً ومبسطاً بلغة سليمة المعاني والدلائل، وتلك نعمة عظمى من المولى (ﷻ)، أن تجتمع هذه المواهب الربانية لخدمة دين الله وإعلاء كلمته.

- يعتبر تفسير "نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" تفسيراً حركياً اجتماعياً، إذ يجمع بين الأسلوب البسيط الموجه للعامة والمنهجية المنضبطة، و قد ابتعد عن الحشو والإطناب والإطالة في الشرح، ولم يُكثر من الدخول في المباحث اللّغوية؛ كالنحو، والصرف، والبلاغة

-يعرض آراء الإباضية الفقهية والعقدية بشيء من التفصيل.

-يُعدُّ تفسير "الشيخ كعباش" من بين التفاسير الخالية من الروايات و الآثار الإسرائيلية.

-إسقاط المثل القرآنية على الواقع.

-الجمع بين التفسير المأثور و التفسير بالرأي.

-يهتم ببيان أوجه الإعجاز القرآني لاسيما العلمي والبلاغي.

-يمتاز بأسلوبه المعتدل في مناقشة شبه المستشرقين.

-يجد الباحث في علوم اللغة ضالته في تنوع الشّواهد الشّعرية، وكذلك الشّواهد النادرة، مما يعزز قيمة هذا الكتاب ومؤلفه.

-نلاحظ قلة النظريات العلمية في تفسيره مقارنة بتفسير الشيخ "أطفيش" الموسوم (بتيسير التفسير) مثلا، ولكل شيخ أسلوبه وطرقه، والقرآن ليس كتاب علم ولا معارف بل هو كتاب هداية، وقد يستخدم العلم لتوضيح وشرح بعض المواضيع الإعجازية العديدة وهو بالضبط ما نجده في كتاب "الشيخ كعباش" في أكثر من موضع، وعلى ذلك لم يهمل الشيخ الحديث في العديد من المواضيع الهامة بل والمعاصرة، كالحديث عن السدم والمجرات والمنازل القمرية

والكواكب السيارة وغيرها من المعارف التي تدل على اطلاع واسع ومعارف في علم الفلك والجغرافيا.

– استنجد الشيخ بمختلف الآراء لعلماء من المغرب والمشرق من الشرعيين وغيرهم، لشرح أفكاره أو لتدعيم آرائه.

– تشابه المعاني والتفاسير وتكررها مرارا وتكرار لتشابه الآيات فمثلا كما أسلفت فإن الليل والنهار مكررة خمسة عشر مرة، ومن المعلوم أن هذا التكرار من أساليب القرآن الكريم، وهو الأسلوب الذي مارسه المؤلف ومشى في منهجه كما يبدو بوضوح.[1]

من خلال ما سبق يمكن القول أن هذه الخصائص جعلت مهمة الشيخ "كعباش" في تفسيره محددة ومضبوطة، وبذلك لم يخرج عن حدود مهمته، سواء من حيث ارتباطه بالإتباع والسماع أو من حيث وقوفه عند حدود بيان معاني الألفاظ والمفردات.

ج– سبب تأليفه وقيمته العلمية:

لما كان القرآن الكريم متضمنا لدقائق العلوم النظرية والعلمية، ومحتوياً على دقائق الفنون الخفية والجلية، ومحيطا بمناط الدلائل الأصلية والفرعية وعليه يدور فلك الأوامر والنواهي، وإليه تستند معرفة الأشياء كما هي، فهو الهداية العظمى لعباده، قد أفلح بإتباعه من لم يجد قبله فلاحا، وصلح به من لم يعرف قبله صلاحاً، ولقد تصدى لتفسيره كبار الأئمة في كل عصر، فدونوا أسفارا بارعة شاملة لمحاسنه الرائعة، فيها فوائد تقر بها العيون[2].

[1]– يُنظر: بكير بوعروة: قراءة في لعض ملامح من الكون من خلال تفسير نفحات الرحمن للشيخ كعباش، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ع10، جوان2018م، ص532

[2] – يُنظر: أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ص09.

يعتبر علم التفسير أجل العلوم الإسلامية وأعظمها شأنا، لأنه يتناول كلام الله العزيز تفسيرا وبياناً واستخراجاً للأحكام الشرعية، إلى جانب أنه نبراس ونور يهدي البشرية للتي هي أقوم.
وقد اعتنى به العلماء منذ عهد النّبوة، ولا يزالون ينهلون من معينه الذي لا ينضب؛ إذ عرفه أهل الفن بأنه: علم يبحث عن القرآن من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[1].

ج-1 سبب تأليفه:

بالعودة إلى الحديث عن ثقافة الشيخ "كعباش" يمكننا القول أنها ثقافة مصبوغة بصبغة دينية موسوعية، وذلك لاطلاعه على مختلف العلوم العربية، ويعتبر الدافع الأساسي لتأليفه هذا التفسير هو الدافع الديني، وكل الدوافع الأخرى على اختلافها فإنّما تصب في هذا المجرى.

وقد ذكر الشيخ "كعباش" أسباب تأليفه لكتاب " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" في المقدمة وفي ذلك يقول: "استخرت الله وأنا بين إقدام وإحجام، وتهيب وإشفاق متمثلا بقول "أبي بكر الصديق: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله برأي"، ولكن عزائي في تحمل المسؤولية أن مشايخي الأجلاء- رحمهم الله- قد أجازوني كلهم في التفسير والحديث بوثائق رسمية تثبت إجازتهم هم من قِبل مشايخهم عبر سلسلة متصلة الحلقات في نسب أمانة الدين، من لدن الصحابة والتابعين.

وبعد التردد والإشفاق عزمت أمري وتوكلت على الله، ثم قررت أن أسير في دروسي بالمسجد السير الطبيعي ابتداء من أم الكتاب فالسور الطوال تنازلا في ترتيب المصحف الشريف، وكان أحد رفاقي في الحلقة يتولى تسجيل الدروس في أشرطة سمعية، أرتبها وأرقمها حسب الآيات في كل سورة لتبقى محفوظة في مكتبة المسجد، وبعد مشوار غير قصير انتهى بي إلى أوائل سورة النساء، وبعد الفحص لمدى حفظ الشريط لوضوح الصوت وفصاحته تبين لي أن الجو الحار وانعدام الرطوبة قد

[1] - يُنظر: محمد صالح حمدي، منهج التفسير عند الشيخين بيوض إبراهيم وكعباش محمد سعيد ، مرجع سابق، ص196

أثرت في الشريط، حتى كاد الصوت ينطمس في البعض منها، فحز ذلك في نفسي، إذ أرى ضياع جهدي في هذا المجال، وأنا أزال على قيد الحياة، فكيف بمستقبل الأجيال؟.

وكان ذلك سببا للحفز من همتي إلى تأليف تلك الدروس كتابة وتدويننا، غير أن التأليف والتدوين لهما صياغتهما الخاصة غير التي تكون للوعظ والإرشاد أمام الجمهور، وذلك مما يضاعف من مسؤوليتي ويتطلب من جهداً إضافياً في التحضير والاستعانة بالتفاسير المختلفة لتجميع المادة، ثم صياغتها وفق خطة العمل التي انتهجتها"[1].

وقد كانت بداية تفسير "الشيخ كعباش" بانتقاء بعض السور التي يحتاجها العامة للقراءة والصلاة ويقوم بتفسيرها[2].

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن هناك جملة من الأسباب التي جعلت "الشيخ كعباش" يقوم بتأليف كتاب " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ"، إذ كانت الإجازة التي حصل عليها الشيخ "كعباش" من قِبل مجموعة من الشيوخ الأجلاء الذين رأوا فيه المفسر الفقيه والعالم البارع، حافزا شدّ همته للعمل على تأليف هذا التفسير، ورغبة منه في نشر هذا العلم الذي يتعلق بتفسير كلام الله (ﷻ). قام الشيخ "كعباش" بتفريغ الأشرطة التي تحتوي على التَّفسير رغبة منه في حفظه وخوفا من ضياعه.

ج-2 قيمتهُ العلميَّة:

لقد حظي كتاب "نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" بشهرة واسعة، خاصة بعد انعقاد مهرجان ختم تفسير كتاب الله العزيز لفضيلة "الشيخ كعباش" يوم 11 أفريل 2015م، حيث تقلّد الشَّيخ وسام شرف نظير هذا التَّفسير، وفي هذا الشأن يقول الدكتور "محمد عيسى" وزير الشؤون الدينية سابقا: "... تفسير "الشيخ كعباش" وأنا أقرأه قراءة الباحث، وجدته تفسيراً يعكس وجه الأمة

[1] – محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: نفحات الرحمن في رياض القرآن،، ج1، مصدر سابق، مقدمة التفسير، ص د

[2] – يُنظر: محمد صالح حمدي، منهج التفسير عند الشيخين بيوض إبراهيم وكعباش محمد سعيد ، مرجع سابق، ص202

مراجعه هي مراجع المفسرين الآخرين... وجدت مراجع الشيخ في التفسير متعدّدة، مرجعيته هي مرجعية الأمة الإسلامية مرجعيته هي العلوم الإسلاميَّة، لذلك كان كتابه بحق كتاب الأمة ومرجع الأمة، يقرأه المتحلّي بأيّ مذهب شاء، لأن فيه كلام الله تعالى، وفيه بيان الرَّسول(ﷺ)..."[1]

إن كتاب " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" المعروف بتفسير "الشيخ كعباش" تفسير شامل وهو من أجل التَّفاسير في الجزائر، وذلك لما اشتمل عليه من بسط لمفردات ومعاني القرآن الكريم وتفصيل في أحكامه، ناهيك عما ورد فيه من قراءات وإعراب وشواهد شعرية، ومباحث لغوية ونحوية وصرفي، وذلك حتى يسهل على طلبة العلم فهمه بأسلوب بسيط وعبارات ميسرة مع العناية بالجوانب اللغوية والبيانية، وهو بذلك كتاب جيد يستحق أن يتم تحقيقه وطباعته ونشره، لتعم الفائدة على الأمة الإسلامية.

وفي هذا الشأن يقول فضيلة الأستاذ "شريفي سعيد" (الشيخ عدون): " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" تفسير يجمع بين الأصالة والعصرنة في الصياغة والتحرير، بعيداً عن التطويل والاستطراد ومترفقا في العرض والتحليل حذرا منن التعقيد أو الخروج عن روح النص المقدس"[2].

وقد نجح "الشيخ كعباش" في تحقيق هذه الغاية، كونه يسّر تفسير الكتاب العزيز، وجمع في تفسيره جملا من أقوال الأئمة والعلماء تتضمن خلاصات علمية وأدبية جعلته غنيا بالحقائق، والحكم النافعة، هذا وقد أجاد وأفاد كما اجتهد في جمعه واختار أصح الأقوال وأرجحها في تفسير كتاب الله.

وقد دعته طبيعة هذا العصر إلى استعمال هذا الأسلوب من التأليف وذلك لقصر الوقت وضعف الهمم وتشتت الأذهان، لذلك فقد وفق "الشيخ كعباش" في وضع كتابه، ووفر على طلبة علوم اللغة والتفسير الوقت الطويل، ليسهل عليهم مهمة الاطلاع والفهم السليم لكتاب الله (ﷻ)

[1] – يحي بن بهون حاج أمحمد: كلمة اللجنة العلمية للملتقى، أعمال الملتقى الوطني الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديبا ومفسرا، ج1، مرجع سابق، ص 08 – 09

[2] – محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج1، مصدر سابق، ص: أ – ب

ولا يحصل ذلك إلا لمن توسعت دراسته وسلم ذوقه وحسنت ممارسته لمختلف الفنون كمثل "الشيخ كعباش" وقد قرن بين طيات تفسيره بين كثير من مأثورات السلف واجتهادات الخلف.

وبذلك يمكننا القول أن تفسير " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" من أهم التَّفاسير المعاصرة التي تبوأت مكانة رفيعة عند أهل العلم، لما يتمتع به "الشيخ كعباش" من قدرة علمية، لاسيما في لغة العرب وشواهدها الشِّعرية، ضف إلى ذلك إحاطته الواسعة لشتَّى العلوم من نحو وبلاغة وإعراب وأدب وعلم للمعاني والبيان.

المبحث الأول: منهج"الشَّيخ كعباش"وأسلوبه في تفسير(نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ):

برز الشيخ "كعباش" في تفسيره للقرآن بمنهجه اللّغوي، وقد غلب عليه عند الكشف والبيان لكثير من الآيات، استعانته الواسعة بلغة العرب وخاصة بديوانهم الشعري، وذلك "لأن الشعر ديوان العرب فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، ارجعوا إلى ديوانها فالتمسوا معرفة ذلك منه"[1].

ولعل المنهج مستفاد ممن سبقه في مجال التّفسير، وقد برز ذلك الاهتمام الذي أخذه الشيخ "كعباش" عن شيوخه بل جعله منهجا ثابتاً في حياته العلمية والاجتماعية، حتى أصبح ذوقا يتوق إليه، فيخصص له مجالس خاصة، ولولا نزعة الشّيخ اللغوية، لما برز اهتمامه بالشعر العربي قديمه وحديثه، كيف لا وحياته غامرة بالشعر وهو ابن بيئته منها ينهل، وفيما يأتي سنتطرق إلى الحديث عن منهج "الشّيخ كعباش" وأسلوبه في تفسير "نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ"، والإشارة إلى أهم المصادر التي اعتمدها في هذا التفسير.

1- منهج "الشّيخ كعباش" في التّفسير:

سلك" الشيخ كعباش" في تفسيره " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ"، مسلكاً مرسوماً بدقة وكان كدأبه في سائر مؤلفاته الأخرى، فالْتَزم خطة موجزة مُحكَّمَة طوال تفسيره، جنّبته كثيرًا من النّقائص، كالحشّو والاستطراد والتكرار.

وقد قام "الشيخ كعباش" في تفسيره على أساس من اللّغة والنحو، من هنا جاء تفسيره قوياً في بابه محكماً في بنيانه، وذلك لأن اللغة وما تشتمل عليه من بيان لمعنى المفردات وإعراب للكلمات وتعريف للمشتقات تعد من أهم الأركان التي يعتمد عليها المفسّر لكتاب الله تعالى، "لأن القرآن

[1] - أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا ، ج1 1971، ص101.

عربي فلا بد في تفسيره من الرجوع إلى اللغة العربية والاستعانة بها في شرح ألفاظه وإعراب كلماته ومعرفة مشتقاته، ولذا كان من أهم العلوم التي لابد منها للمفسر علم اللغة، لأن به يمكن شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع. وعلم النحو لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب وعلم الصرف إذ بواسطته تعرف الأبنية والصيغ"[1].

وقد بدأ "الشيخ كعباش" تفسيره بمقدمة ضمنها المحاور الرئيسية التي التزمها، والمنهج الذي يسير عليه، وإذا ما نحن تأملنا ما جاء فيها أمكننا استخلاص أهم المميزات التي اتسم بها هذا التّفسير وذلك من خلال الشروط التي وضعها الشيخ كعباش، وألزم نفسه بإتباعها.

يقول الشيخ كعباش –حفظه الله– :" سلكت في ذلك المنهجية التالية:

-اختيار النص القرآني لكل حصة تفسيريّة، والتي لا يتجاوز وقتها ساعة من الزمن بين المغرب والعشاء.

-التحقيق اللغوي لمبنى النص: شرحا لبعض الألفاظ أو الجمل، قد أتطرق فيه لأوجه الإعراب والبلاغة.

-بيان أوجه القراءات للنص.

-البيان والتّفسير لمضمونه، بدءا ببيان وجه التناسب بينه وبين ما سبقه، وقد أتعرض إلى سبب النزول باختصار، ثم من خلال البيان والتّفسير أُحوصِلُ مضمون النص في جمل مختصرة لأضعها عنوانا للدرس، على أن يتدرج البيان والتّفسير مع آيات النص من أوله إلى آخره كل سورة انشق تلك العناوين والى جانبها تلك الآيات المعنية.

تلك هي خطتي في العمل، درجت عليها بشغف وعزيمة لخدمة كتاب الله"[2].

من خلال تمعننا في هذه المقدمة نخلص إلى أن الشيخ "كعباش" تعرض إلى:

---

[1] – أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ص59

2: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج1، مصدر سابق، ص: د – ذ

- السورة سمّاها" بين يدي السورة"، يتعرض فيها لتسميتها، عدد آياتها، مكّيها ومدنيّها، ترتيبها في المصحف وفي النّزول، المأثور الصحيح في فضلها، وكذا محورها الرئيسي ومحاورها الفرعية .
- تقسيم السورة المراد تفسيرها إلى مقاطع حسب الموضوع.
- اختيار عنوان المقطع القرآني من السورة المراد تفسيرها، بمعدل سبع مقاطع في كل جزء.
- ضبط النَّص القرآني برواية ورش عن نافع بالبنط العريض وبشكل دقيق وجذّاب.
- التّحقيق اللّغوي وشرح غريب القرآن الكريم، ويظهر ذلك مدى نبوغه وعمق تكوينه الأدبي والبلاغي.
- بيان أوجه القراءة وتوجيهها وإنزالها على أصحّ المعاني وأحسنها.
- البيان والتّفسير المفصّل للمعاني والأحكام بشكل دقيق وموجز ودون إخلال، فيورد أقوال المفسّرين الأقرب إلى معنى الآية بكل أمانة، ثم يعقّب برأيه ويسبقه ب":قُلتُ".
- تراجم الأعلام والأماكن والنّبذ التّاريخية إن وجدت.

2- أسلوب "الشّيخ كعباش" في التّفسير:

اتبع الشيخ في تفسيره الأسلوب التحليلي، وهو الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كله، ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك.[1]

ويتميز الأسلوب الذي استخدمه "الشيخ كعباش" في تفسيره "نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" شأنه شأن التّفسير التحليلي بالعديد من المزايا منها:

[1] - يُنظر: فهد بن عبدالرحمن الرومي: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط4، 2008 ص57.

-أنه أقدم أساليب التّفسير، فقد كان التّفسير في نشأته الأولى يتناول الآيات المتتابعة ولا يتجاوزها المفسّر إلى غيرها حتى يعرف معناها.

-إن هذا التّفسير هو الغالب على المؤلفات في التّفسير وأشهر التّفاسير وأهمها قديما وحديثا ألفت على هذا الأسلوب كتفسير الطبري، والخازن والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والشوكاني وابن كثير.... وغيرهم.

-يتفاوت المفسرون في هذا اللون منّ بين الإيجاز والإطناب فمن التّفاسير ما جاء في مجلد واحد بما فيه النص القرآني الكريم كله، ومنها ما جاء في أكثر من ثلاثين مجلداً.

-يظهر التّباين جليا بين المفسرين _في هذا الأسلوب_ من حيث الاتجاهات والمناهج فمنهم من التزم في تفسيره بالتّفسير بالمأثور والنقل عن أئمة السلف والالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة، ومنهم من التزم بمناهج المذاهب الأخرى، ومنهم من أفسح لنفسه فتوسع في التاريخ والقصص والإسرائيليات ومنهم من اعتنى بالبلاغة ووجوه البيان ومنهم من توسع كثيرا في آيات الأحكام ومنهم من اعتنى بالآيات الكونية والتّفسير العلمي ومنهم من استطرد في المسائل النّحوية ومنهم من توسع في علم الكلام والفلسفة ومصطلحات الصوفية... وغير ذلك.

وهذا اللون من التّفسير، وإن جمع بين مناهج عدة يسمى (التّفسير التّحليلي) الذي يعتمد على وحدة الآية[1] .

وبذلك فقد امتاز أسلوب "الشيخ كعباش" بالسهولة والاختصار وقد شرح مختلف الشواهد شرحا وافيا، واعتمد في كتابه ذكر الشواهد المنسوبة وغير المنسوبة، وكما هو مشروط في استعمال الأساليب، أنه ينبغي على مستخدمها أن يكون عنده من علمها ما يفهم به هذه الأساليب الرفيعة.

[1]- يُنظر:: فهد بن عبد الرحمن الرومي: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق، ص 58، 59.

وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته، مع التفطن لنكته ومحاسنه، والوقوف على مراد المتكلم منه[1]، وهذا ما تحقق عند "الشيخ كعباش".

والمتأمل في هذا التّفسير يجد نفسه أمام عالم متمكن، يجيد عرض موضوعاته بأسلوب سهل واضح خال من التعقيد مما يشد انتباه القارئ ويشوقه إلى متابعة القراءة دون الإحساس بالضجر أو النفور وقد أبدى الوزير السابق "محمد عيسى" استعداده لتقديم أيّ جائزة يستحقها "الشّيخ سعيد كعباش"، نظير إسهاماته في تفسير القرآن الكريم، حيث انبهر ذات المسؤول بقوة بلاغة وأسلوب المفسّر.[2]

3- مصادر التَّفسير عند "الشَّيخ كعباش":

يُعدُّ "الشيخ كعباش" عالما ذو ثقافة موسوعية، وهو وإن اشتهر بكونه إماما فقيها نجده حين نتصفح مصنفاته، ومنها "نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ"، نجده رجلاً قد استوعب معارف عصره وسبر غور ثقافة جيله وجيل من بعده، فنجده إذا عرض شاهداً شعرياً، أو تناول مسألة لغوية أفاض في شرحها، مستفيدا من الروايات الأدبية.

وقد دأب "الشيخ كعباش" على تحديد مصادره، بذكر الكتاب تارة، أو الإفصاح عن اسم المؤلف تارة أخرى، بينما يشير إليهما معا في مواضع أخرى.

وتبعا لتنوع المعارف التي زخر بها تفسير " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ"، فقد تلونت مصادره من حيث الموضوع، ويبقى في مقدمتها القرآن الكريم، وكان له اهتمام واضح بالقراءات القرآنية، لذا كان من جملة مصادره كتب القراءات والفقه والحديث الشريف، فضلا عن كتب التفسير، غير أن ما ورد في الكتاب من أحاديث شريفة قليل بالنسبة إلى القرآن الكريم والشعر العربي.

[1]- يُنظر: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، مرجع سابق، ص52

[2]- يُنظر: جريدة الشروق أونلاين: عيسى يدعو إلى التعايش بين المالكية والإباضية في غرداية، 2015/04/11، انظر الرابط: www.echoroukonline.com، تاريخ الدخول2021/01/12، الساعة11.00

جاء تفسير " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" غنياً من حيث موارده التي استقى منها الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش" تفسيره، وهذا يدل على سعة اطلاعه، وتبحره في مختلف العلوم ويدرك ذلك كل من يطالع هذا التفسير. فهو زاخر بنقول مختلفة، وآراء كثيرة لأئمة التفسير والحديث واللغة والنحو والفقه، وقد أكثر "الشيخ كعباش" النقل من تلك المصادر في جميع المسائل المتعلقة بتفسيره إلا أنه كان أكثر اعتمادا على البعض منها دون بعضها الآخر ومن أهم هذه المصادر:

-تفسير المنار لمحمد رشيد رضا.

-التفسير الكبير للرازي.

-الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.

-تفسير ابن كثير.

-تفسير القرطبي.

* كما اعتمد "الشيخ كعباش" على مجموعة منها:

-في رحاب القرآن لإبراهيم بن عمر بيّوض.

-تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي.

-إعراب القرآن لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس.

-تفسير الآيات الكونية لزغلول النجار.

-في ظلال القرآن لسيد قطب.

-أطلس القرآن لشوقي أبو خليل.

-التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن.

-التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم لعبد الحميد محمود طهماز.

-معارج التفكر ودقائق التدبر لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

-أسباب النزول لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري.

-زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة.

-نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم لمحمد الغزالي.

-الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي[1].

-جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري.

-مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر التميمي الرازي.

-صفوة التَّفاسير لمحمد علي الصابوني.

-دراسات قرآنية لمحمد قطب.

-تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي.

-روح المعاني لمحمود الألوسي أبو الفضل.

* وقد اعتمد "الشيخ كعباش" في تأليف وتحرير كتابه " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" على ثلاثة تفاسير حديثة وهي:

-تيسير التَّفسير للشَّيخ القطب أمحمد بن يوسف بن اطفيش.

-يعتبر تفسير الشَّيخ بن اطفيش، هو العمدة الأولى التي اعتمد عليها "الشيخ كعباش" في تفسيره، فقد تأثر به تأثرا كبيرا يراه القارئ واضحا من خلال قراءته ولو اسطرا قليلة من تفسيره وقد نقل عنه الشيء الكثير في جميع الجوانب التَّفسيرية التي خاضها كل منهما في تفسيره.

-التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور:

-يأتي تفسير الإمام محمد الطاهر بن عاشور في المرتبة الثانية بعد تفسير ابن اطفيش بين التّفاسير التي اعتمد عليها "الشيخ كعباش".

-التفسير المنير لوهبة الزحيلي:

[1] : يُنظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج 1...14، مصدر سابق، فهرس مصادر التفسير.

كما لاحظنا أن الشيخ "كعباش" أكثر من النقل عن تفسير "وهبة الزحيلي" بدرجة أقل من التفسيرين السابقين.

خلاصة القول لما سبق ذكره أن الشيخ "كعباش" اعتمد على مجموعة معتبرة من المراجع التي استقى منها مادته العلمية.

المبحث الثاني: طريقة "الشّيخ كعباش" في نسبة الشَّواهد الشِّعرية في تفسيره:

يُعدَّ الشّعر العربي من بين المصادر الموثوق بروايته من المنابع الأصلية التي أمدت النحو العربي بمادة غنية إفادته في بناء أصوله وتقعيد قواعده، وقد عني علماؤنا القدامى بالبحث عن مادته وجمعها لتكون من مصادرهم الأصيلة في الاحتجاج لمسائل النحو واللُّغة [1].

وقد تحدثنا فيما سبق عن حفظ الشيخ "كعباش" للأشعار، وقد كان للشواهد الشعرية عنده مكانة عليا في بناء قواعده النحوية، فأكثر الاحتجاج بها خلال توضيحه لمعاني الألفاظ القرآنية، فلا يكاد الشيخ "كعباش" يتناول من حيث معناها وإعرابها إلا ويأتي بشاهد شعري، وما تم ملاحظته في "نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ"، أنه كثيراً ما يتغافل عن نسبة الشاهد إلى قائله، ولعل الذي دفعه إلى ذلك أنها شواهد مشهورة عند العرب، بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر الكثير من الشواهد التي لم يعلم قائلها، كما ينسب الكثير من الشواهد إلى أصحابها.

3-1 نسبة الشّاهد إلى قائله:

يقول:علي القاسمي في كتابه(معجم الاستشهادات) "عندما يستشهد الكاتب بقول ما وينسبه إلى قائله فإنه يكون أبعد تأثيرا في قرائه خاصة إذا كان القائل مفكراً مشهوراً يحظى بإعجاب القراء وتقديرهم، وذا مكانة خاصة في قلوبهم إضافة إلى ذلك أن الإسناد يساعد تيسير الرجوع إلى المصادر لمن يريد التوسع في البحث"[2].

[1] -يُنظر: عبد القاهر الجرجاني: درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، تح: طلعت فرحات، محمد أديب شكور، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص52

2: علي القاسمي: معجم الاستشهادات، مرجع سابق، ص33

3-2: إغفال نسبة الشّاهد إلى قائله :

في أحيان كثيرة يكون الغرض من سرد الشاهد تقديم الدليل على قاعدة نحوية مستخلصة أو ظاهرة بلاغية مستنبطة، وفي كل هذه الحالات يكمن الدليل في الشاهد نفسه وليس في قائله أو مكانته، وهكذا فلا يرى الكاتب ضرورة البحث عن القائل... ولذلك جرت العادة في كثير من المؤلفات على الإتيان بالشاهد بعد عبارات مبهمة مثل "كما قال الشاعر" أو "وقال الآخر". ولقد أزعج هذا الأمر أحد أدباء القرن العاشر الهجري السيد "عبد الرحيم العباسي" الذي لاحظ أن كتابا واسع الانتشار هو" تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني" يورد الشواهد الشعرية دون أن ينسبها إلى أحد، وكثيرا ما يبقى الدارس متشوقاً لمعرفة قائلها، فقرر السيد "العباسي" أن يؤلف كتاباً بذلك اسماه" معاهد التنصيص على شواهد التلخيص" ذكر في من الشواهد ما يعزى للأقدمين، وما ينسب للمولدين، إلا أن أكثرها مجهول الأنساب، مغفول الاحساب، وربما عزاه بعض شارحي الكتاب لغير قائليه ونسبه إلى غير أبيه: إما لاشتباه في الأوزان أو تماثل في المعادن[1].

3-3: نسبة الشّاهد إلى غير قائله:

-شواهد اتفق على قائليها.

-شواهد اختلف في قائليها.

-شواهد مجهولة القائل.

-شواهد لم ينسبها لأحد.

*وفيما يلي نضع هذا الجدول الذي يبين نسبة جميع الشّواهد التي ذكرها الشّيخ في تفسيره:

1 : ينظر: علي القاسمي: معجم الاستشهادات، ص34

فهرس الشّواهد الشّعرية

اسم الشاعر	الشّاهد الشّعري	الصفحة
مجهول	إذا رَميتَ أن تَلقَى من النَّاسِ حُرمةً فكُن سَيّدا للخَيّر أو سَيِّد الشَّرِ	ج1ص36
المتنبي	كلَّ ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا	ج1ص120
مجهول	متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم	ج1ص375
الإمام البوصيري	وخالف النفس واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم	ج1ص350
الإمام البوصيري	والدعاوى مما لم يقم عليها دليل أصحابها أدعياء	ج1ص231
مجهول	يغمى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن	ج1 ص40
مجهول	ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره فيه ما لا يرى	ج1 ص40
أمير الشعراء	ومن يعدل بحب الله شيئا كحب المال، ظل هوى وخابا	ج1ص345
مجهول	ولا تحسبن المجد شهدا أنت آكله ولابد دون الشهد من ابر النحل	ج1ص322
مجهول	لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم	ج1ص322
مجهول	أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم	ج2ص433
بشار بن برد	ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوة للقوادم وأدن على القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيبي حاو نصيحة حازم	ج2ص453
الزهاوي	إذا رمت إن تلقى حرمة فكن سيدا للخير أو سيد الشر	ج2ص344
مجهول	إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا يزال غضبانا علي ليلامها	ج2ص291
المتنبي	إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم وعادى محبيه لقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم	ج2ص441
عنترة	فإذا شربت فإنني مستهلك مالي، وعرضي وافر لم يكْلَم وإذا صحوت فما اقصّر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي	ج2ص25
طرفة بن العبد	إذا قيل يوما من فتى خلت أنني عنيت فلم اكسل ولم أتبلد	ج2ص426
زهير	ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم	ج2ص426
المتنبي	إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي أن تترددا	ج2ص454
المتنبي	فلو أن الحياة تبقى لحيٍّ لعددنا أضلنا الشَّجعانا	ج2ص425

	وإِذَا لَم يَكنْ مِنَ المِوتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجزِ أَنْ تَعيشَ جَبانَا	
عبد الله بن رواحة	وَعدنَا أبَا سُفيانَ وعداً فلمْ نجدْ لميعَضادِهِ صِدقاً وما كَان وَافِياَ فَاقسِمْ لَو وافيَتنا فَلقَيتناَ لأَبَت ذَميمًا وافتقَدتَ المواليَا وَإِنِّي وإِنْ عَنفتُموني لَقائلٌ فِدى لِرسُول الله أَهلِي ومَاليَا اطَعناهُ لم نَعدِلهُ قِينا بِغيرِهِ شِهابًا لَنا فِي ظُلمَةِ اللَّيلِ هَادِيَا	ج2ص473
مجهول	الأَمانِي حُلمُ فِي يقظَةٍ والمنَايَا يقَظةٌ مِنْ حُلمِ	ج2ص421
مجهول	تَودُّ عَدوِي ثُمَّ تزْعَمُ أَنَّني صَديقُكَ، إِنْ الرَّأيَ عَنكَ لَعازِبُ	ج2ص266
خبيب بن عدّي	وَلسْتُ أبَالي حِينَ أقتُلُ مُسلمًا عَلى أَيِّ جَنبٍ كانَ فِي اللهِ مَصرَعِي وَذلكَ فِي ذاتِ الإِلَّهِ وإن يَشأ يُبارِك عَلى أَوصَالِ شَلو ممزَّعُ	ج2ص430
مجهول	زعَم الفَرزدقُ أن سَيُقتل مَربعًا أبْشِر بطُولِ سَلامةٍ يا مُربعُ	ج2ص220
مجهول	فكأن لذّة صوته ودَبِيبه سِنَة تمشي في مفاصل نعَّسِ	ج2ص126
ربيعة العدوية	كُلُّهم يَعْبدُونَ مِنْ خَوْفِ نَارٍ ويرْوْنَ النجاةَ حَظّاً جَزِيلاً أَوْ لأَنْ يَسْكُنُوا الجِنانَ فيحظَوْا بقُصُورٍ ويَشْرَبُوا سَلْسبِيلاَ لَيْسَ لي في الجنَانِ والنّارِ حَظٌّ أنَا لا أبتغي بحِبي بَديلاَ	ج2 ص412.411
المتنبي	وَمَا قتَل الأحرارَ كالعَفوِ عنْهم ومَنْ لِكلِّ بالحرِّ الذِّي يَحفظُ اليَّد	ج2 ص451
عنترة بن شداد	ولقَد أَبيتُ علَى الطَّوى وَأظلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِه كَرِيمَ المأكَلِ	ج2ص174
مجهول	لَا تَسألِ المرءَ عَنْ خَلائِقِهِ فِي وَجهِه شَاهدٌ مِنَ الخَبَرِ	ج2ص174
المتنبي	وَمَن يَهُن يَسهلِ الهَوانُ عَليهِ مَا لجُرحٍ بِمَيّتٍ إيلاَمُ	ج2ص366
المعري	النَّاسُ للناسِ مِن بدوٍ وحاضِرَةٍ بَعضٌ لبعضٍ وإِنْ لَم يشعروا خَدَم	ج2ص21
مجهول	يُعطيكَ من قِبل اللِّسان حَلاوةً وَيروغُ عنكَ كمَا يروغُ الثَّعلبُ	ج2ص8
سديف	أَرَى خَللَ الرَّمادِ ومِيضَ جَمرٍ وَيُوشكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضَرامَ فَإِنَّ النَّار بِالعُودَينِ تُذكَى وَإِنَّ الحَربَ أَولهُا كَلاَمُ فَإِنْ لَم يُطفِئهَا عُقَلاءُ قَومٍ يَكُونُ وُقودُهَا جِثَث وَهَام	ج3 ص213.212
طرفة بن العبد	أَرَى العَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ الأيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ	ج3ص92
عمرو بن كلثوم	ألاَ لاَ يجْهلَن أحَد علَيناَ فنَجْهلَ فوقَ جَهْلِ الجَاهلِيناَ	ج3ص97
مفدي زكرياء/	لَا درّ درّ الخائنين ومَا غفتْ عينُ الجبَان المستميت بكاءً	ج3

خالد بن الوليد	إِنَّ الجبَانَ عَلى البِلادِ مُصِيبَةٌ عَظمَت فِيَا أَرضُ ابْلعِي الجُبَنَاءَ	ص229.311
مجهول	وَإِنَّمَا أَولادُنا بَيننَــا أَكبادُنا تَمشِي عَلَى الأَرضِ لَو هَبّتِ الرِّيحُ عَلى بَعضُهم لامتنعتْ عيني من الغَمْضِ	ج3ص81
مجهول	بنُونَا بَنُو أبنائِنا، وبناتِنا بنُوهن أبْناءُ الرِّجالِ الأَبَاعد	ج3ص78
أبو العلاء المعري	تَعَبُ كُلّها الحَياةُ فَما أعْجَبُ إلاّ مِنْ راغبٍ فى ازْديادِ	ج3ص21
زهير بن أبي سلمي	تُعَفّى الكُلومُ بِالمِئِينَ فَأَصبَحَت يُنَجِّمُها مَن لَيسَ فيها بِمُجرِمِ	ج3ص273
السموأل	يعَيِّرُنا أَنّا قَليلٌ عَديدُنا فَقُلتُ لَها إِنَّ الكِرامَ قَليلُ	ج3ص171
مقيس بن صبابة	حَلَلْتَ بِهِ وِتْري وَأَدرَكتُ ثارَتي وَكُنتُ إِلَى الأَوثَانِ أَولَ رَاجعِ	ج3ص279
مجهول	عَمَدت لَعُود فَالتَّحِيتُ جِرانَهُ وَللكِيسِ أُمضِى فِي الأُمُورِ وَأنجَحُ خُذَا حِذرًا يَا خُلَّتِي فَإِنِّي رَأيتُ جِيرانَ العُودِ قدْ كَاد يَصلُحُ	ج3 ص156.155
أرطأة	ونَحنُ بَنُو عَمِّ، عَلى ذاكَ بَيننَا زَرابِي فِيهَا بُغضَة وَتنافُسُ	ج3ص160
طرفة بن العبد	ظُلمُ ذَوِي القُربَى أشَدُّ مَضاضَةً عَلى المرءِ مِن وَقعِ الحُسامِ المهَندِ	ج3ص160
المتنبي	وَالظلمُ منْ شِيمِ النّفوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلعلَّةٍ لَا يُظلَم	ج3ص160
المتنبي	وقيَّدتُ نفسِي فِي ذِراكِ مَحبةٍ ومَن وَجدَ الإِحسَانَ قيَّدا تقيدا	ج3ص345
مجهول	وَكَم لِلّهِ مِن لُطفٍ خَفيٍّ يَدِقُّ خَفاهُ عَن فَهمِ الذَكيّ وكَم هَم تُساءُ بِه صَباحًا وتعقبُه المسرَّة بالعشيّ	ج3ص108
مجهول	لِعُمرِكَ ماضَاقَت بِلادٌ بِأهلِهَا وَلكِن أَخلاَقُ الرِّجالِ تَضِيقُ	ج3ص292
امرؤ القيس	وَلَو أنَّني أسْعى لأدنَى مَعيشةٍ كَفاني ولم أطلب قليل من المالِ	ج3ص178
المتنبي	لوْلاَ الشَّجاعَةُ سَاد النَّاسُ كلُّهمُ الجُود يُفقِر والإقْدامُ قتال	ج3ص242
بلعاء بن قيس	لَا يَحتَوينَا مُجاوِرٌ أَبدًا ذُو رَجمٍ أَو مُجاورِ جُنبِ	ج3ص161
مجهول	لَيسَ من مَاتَ فاستراح بميِّت إِنَّما الميّت ميّت الأحيَاء	ج3ص350
مجهول	وَمَن لَم يَمتْ بالسَّيفِ مَاتَ بِغيرِهِ تَعدّدَتِ الأَسبَابُ وَالموتُ وَاحِدُ	ج3ص243
زهير بن أبي سلمى	وَمهمَا يَكُن عِندَ إمرءٍ مِنْ خَليقَةٍ وَإِنْ خَالهَا تُخفَى عَلَى النَّاسِ تَعلَمِ	ج3 ص313.26
مجهول	النَّار فاكِهةُ الشّتاء فمن يرد أكل الفواكه شاتيا فليصطلِ	ج3ص320

أحمد شوقي	فَاصْبِر عَلى نِعمِ الحَياةِ وبُؤسِهَا نِعمَ الحَياة وَبُؤسهَا سِيَّانُ	ج3ص286
الفرزدق	وَرِثتُم قَناةَ المجدِ لَا عَن كَلالةٍ عَن ابنِ مُنافِ عَبد شَمسِ وَهاشِم	ج3ص78
مجهول	سَوفَ تَرى إِذَا انْجَلَى الغُبارُ أَفرَاسُ تَحت أُم حِمار؟	ج4ص58
مجهول	عَزّ الأَمَانةَ أغلاَها وأرْخصَها ذُلُّ الخِيانَةِ فَافهَم حِكمَة البَارَي	ج4ص28
المتنبي	عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بمَا مَضَى أمْ بأمْرٍ فيكَ تَجْديدُ	ج4ص8
سديف	فَإِنْ كانُوا لحِينهِم نِيامًا فَقلْ قُومُوا فَقد حَانَ القِيامُ	ج4ص80
أحمد شوقي	وَإِذَا أَتى الإرشَادُ مِن سَببٍ الهَوى وَمنَ الغُرور فسمِّهِ التضليلا	ج4ص411
مجهول	وَإِذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها أَلفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ	ج4ص271
مجهول	وعَينُ الرضَا عَن كلِّ عَيب كَليلَة ولَكن عَينَ السُّخطِ تُبدِي المسَاوِيا	ج4ص173
عبدالمالك بن مروان	لَستُ بصَائمِ رَمضَانَ عُمرِي وَلستُ بِآكِلِ لَحمِ الأَضَاحِي. وَلَستُ بِقائِمٍ كَالعِيرِ أَدعُو قَبيلَ الصُّبحِ حَيٌّ عَلى الفَلاَحِ وَ لَكنِّي سَأشرِبُها شُمولاً وَ أسْجُدُ عِندَ مُنبلَجِ الصَّبَاحِ	ج4ص70
مجهول	وَلو عرَفَ الطَّبيبُ دواءَ داء يَرُدّ المَوْتَ ما قَاسَى النّزَاعا	ج4ص271
مجهول	وَمَا من يد إلّا يد الله فوقها وما ظالم إلّا سيبلى بأظلم	ج4ص387
المتنبي	وَمِن البليّة عذّل من لا يرعوي عن غيّه وخطاب من لا يفهم	ج4ص189
المتني	وَوَضْعُ النّدى في موْضعِ السّيفِ بالعلى مضرٌّ كوضْع السيفِ في موضع النّدى	ج4ص28
مجهول	يَدٌّ بِخمسِ مِئين عَسجَد وَديت مَا بَالهَا قَطعتْ فِي رُبعِ دِينَارِ	ج4ص27
مجهول	اليَومَ يَبدو بَعضُه أَو كُلُّه فَما بَدا مِنه فَلا أُحلُّه	ج5ص43
المعري	وإذا بُليتَ بظالمٍ كُنْ ظالماً وإذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل	ج5ص273.373
ابن المقفع الكندي	وإنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا	ج5ص158
أحمد شوقي	فلَا تَقتلُك شَهوتُه وَزِنها كَما تَزن الطَعامَ أو الشَرابَا	ج5ص322
مجهول	لَا يعرفُ الشَّوق إلَّا من يُكابِدهُ ولاَ الصَبابَة إلَّا مَن يُعانيها	ج5ص288
طرفة بن العبد	وَلكنّني أسْعَى لمجدٍ مُؤثلٍ وَقد يُدركُ المجدُ المؤثلُ أَمثَالِي	ج5ص333
مجهول	وَمَن نَكَدِ الدّنْيا على الحُرّ أنْ يَرَى عَدُوّاً لَهُ ما من صَداقَتِهِ بُدُّ	ج5ص272
مجهول	أَحْسنْ إِلى النَّاسِ تَستَعبِد قُلوبَهم فَطالما استعبَد الإنسَانُ إحسَانَ	ج6ص45
مجهول	لَا إنَّما الدُّنيا نَضَارةُ أَيْكةٍ إذا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانبُ	ج6ص203

	هِيَ الدَّارُ مَا الآمَالُ إلاَّ ودائِعٌ عَلَيْها وَلا اللَّذَّاتُ إلاَّ مَصَائِبُ فلَا تكتحلْ عيناكَ فيهَا بَعبرَةٍ على ذَاهبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذاهِبُ	
المعري	إنّ حزناً في سَاعة الموتِ أضعَافُ سُرورٍ في سَاعة الميلاَدِ	ج6ص230
مجهول	وإنِّي لآبني العروسَ عندَ ظُهورها وأهجرُها يومًا إذا تكُ ضاحكاً	ج6ص393
مجهول	وَتَجلُّدي لِلشامِتينَ أُرِيهِمُ أنّي لَرَيبِ الدَهرِ لا أَتَضَعضَعُ	ج6ص33
مجهول	جَرَى قَلَمُ الْقَضَاءِ بِمَا يَكُونُ فَسِيَّانَ التَّحَرُّكُ وَالسُّكُونُ جُنُونٌ مِنْكَ أَنْ تَسْعَى لِرِزْقٍ وَيُرْزَقُ فِي غِشَاوَتِهِ الْجَنِينُ	ج6ص318
المتنبي	حُسنُ الحضَارةِ مجلوبٌ بتطريَّة وفِي البَداوَة حُسنٌ غيرُ مجلوبِ	ج6ص102
مجهول	خَلَقَ اللهُ للحروبِ رجالاً ورجالاً لقصعةٍ وثريدِ	ج6ص24
الزبرقان بن بدر	دعِ المكَارمَ لا ترْحلِ لبَغيتِها واقعدِ فإنَّكَ أنتَ الطَاعم الكَاسِي	ج6ص84.28
ابن رزيق البغدادي	كأنَّما هو في حَلٍّ ومرتَحَلٍ موكّلٌ بفضاء الله يَذْرَعُهُ السَعي في الرِّزقِ، والأرزاَقِ قد قُسِّمت بغي ألا أنَّ بغي المرءِ يصرعُهُ	ج6ص318
حافظ ابراهيم	فَالناسُ هَذا حَظُّهُ مالٌ وَذا عِلمٌ وَذاكَ مَكارِمُ الأَخلاقِ وَالمالُ إِن لَم تَدَّخِرهُ مُحَصَّناً بِالعِلمِ كانَ نِهايَةَ الإِملاقِ فَالعِلمُ إِن لَم تَكتَنِفهُ شَمائِلٌ تُعليهِ كانَ مَطِيَّةَ الإِخفاقِ لا تَحسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ وَحدَهُ ما لَم يُتَوَّج رَبُّهُ بِخَلاقِ	ج6ص243
مجهول	وفِي كُلِّ شيء لهُ آيةٌ تَدلُ على أنَّه واحدٌ ولله فِي كلِّ تحركة وتسْكنَة أبَداً شَاهداً	ج6ص296
مجنون ليلى	لنَا قبلةُ الشَّمسِ عِند البُزوغِ وللحَضرِ القِبلةُ الثَّانِيَةِ ونَحنُ الرِّياحينُ ملء الفَضا ءِ وهنَّ الرِّياحينِ فِي الآنِيةِ	ج6ص102
مجهول	أَتَزعُمُ أَنَّكَ جُرمٌ صَغير وَفيكَ اِنطَوى العالَمُ الأَكبَرُ	ج7ص398
مجهول	فَأصبَحت فِيما كَان بَيني وبَينهَا مِنَ الوُدِّ مِثلَ القَابِضِ الماءَ بِاليدِ	ج7ص159
مجهول	إنَّ الكِرام إذا ما أيسرو ذكروا من كَان يألفَهم في المنزل الخشنِ	ج7ص113
مجهول	إنَّ النِّسَاء شَياطِينُ خُلقنَ لنَا نَعوذُ بالله مِنْ شرِّ الشَّياطين	ج7ص45
عمر بن أبي بيعة	أَيُّها المنكِحُ الثُرَيّا سُهَيلاً عَمْرَكَ اللَهَ: كَيفَ يَلتَقِيانِ؟	ج7ص305
مجهول	أيُّها اليَايس مت قبلَ المَماتِ إذا شئْت حيَاة فالرّجا	ج7ص103

	لاَ يضقْ دِرعكَ عند الأزمَاتِ	إنْ هيَ اشّتدتِ وأمّل فَرجاَ	
أمير الشعراء	خَدعُوها بِقولهِم حَسناءُ	والغَوانِي يغرُّهنَّ الثَّناءُ	ج7ص48
المعري	رُبّ لحدٍ قد صارَ لحدًا مرارًا وَدفينٍ على بقايَا دفين	ضاحكٍ من تزاحمِ الأضدادِ على مَدى الأزمَانِ والآباد	ج7ص259
لبيد	سَئِمْتُ تَكالِيفَ الحَياةِ وبُؤسَها	وسُؤالُ هَذا النَّاس: كيفَ لبيد؟	ج7ص405
ابن الراوندي	كَمْ عَالِمٍ أعْيَتْ مَذَاهِبه هَذَا الذِي تركَ الأوهامَ حَائرةً	وجَاهلٍ جَاهلٍ تَلْقَاهُ رْزُوقا وَصيَّر العَالِمَ النِّحْرير زِنْد	ج7ص403
الكندي	وَلاَ أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمُ	وَلَيْسَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا	ج7ص7
مجهول	فلَو كَان سهمًا واحداً لاتقيته	ولكنه سهمٌ وثانٍ وثالثُ	ج7ص101
مجهول	ولَيسَ على الله بمُستنكَرٍ	أن يَجمع العالَمَ في واحِدِ	ج7ص461
الشافعي	وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكَوْنِهِ	بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ	ج7ص405
أحمد شوقي	نَظرَةٌ فَابتِسامَةٌ فَسَلامٌ	فَكَلامٌ فَمَوعِدٌ فَلِقاءُ	ج7ص39
ابن الراوندي	فَليسَ يَصحُّ فِي الإفْهامِ شَيء	إِذَا احتَاجَ النَّهارَ إِلَى دَلِيلِ	ج7ص403
مجهول	إِذَا جَاء مُوسَى لَقى العَصَا	فَقدْ بَطُلَ السِّحرُ والسَّاحِرُ	ج8ص420
أحمد شوقي	وإذَا العِناية لاحَظتكَ عُيونهَا	نَمْ فالحَوادِثُ كلّهنَّ أمَانُ	ج8ص374.393
مجهول	غَذَوْتُكَ مولوداً وَعُلتُكَ يافعاً إذا ليلةٌ نابَتْكَ بالشَّكْوِ لم أَبِتْ كَأنِّي أنَا المطروقُ دونَكَ بالذي تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عليكَ وإنّها فَلمَا بَلَغْتَ السِّنَّ والغايةَ التي جَعَلْتَ جزائي منكَ جَبْهاً وغِلْظةً فَليتكَ إذ لم تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي	تُعَلُّ بما أُدْنِي إليك وتَنْهَلُ لشَكْواكَ إلا ساهراً أتَمَلْمَلُ طُرِقْتَ به دوني وعينيَ تَهْمِلُ لتَعلمُ أن الموتَ حتمٌ مؤجّلُ إليهَا مَدَى ما كُنْت فيكَ أُؤَمِّلُ كأنَّكَ أنتَ المنعِمُ المتفضِّلُ فَعَلْتَ كما الجارُ المجاوِرُ يفعلُ	ج8ص43.42
مجهول	أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي	يَبني وَيُنشِئُ أَنفُساً وَعُقولا	ج8ص393
مجهول	أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَهَ باطِلُ	وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ	ج8ص202

مجهول	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمِ وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيهِ مِنْ غَيْرِ هَزَّةٍ	وَهُزِّي إِلَيْكِ الجِذْعَ يَسَّاقَطِ الرُّطَبْ جَنَتْهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبْ	ج8ص305
حافظ ابراهيم	وَ وسِعَت كِتابُ الله لفظاً وغاية فَكيفَ أضِيقُ اليَومَ عنْ وَصفِ آلَةٍ أنَا البَحرُ فِي أَحشَائِهِ الدُّر كَامنُ	ومَا ضُقت عَن آيٍ بِهِ وعِظاتِ وتَنسيقَ أسْماءٍ لِمُخترعَاتِ فَهل سَألُوا الغَواصَ عَن صَدفَاتي	ج8ص455
أحمد شوقي	إنَّما الأُمَمُ الأخْلاَقُ ما بقِيتْ	فَإنْ هم ذَهبَت أَخلاَقُهُم ذَهبُوا	ج8ص28
مجهول	تِلكَ أثارُنَا تَدلُّ علينَا	فَانظُروا بَعدنَا إلى الأثَار	ج8ص470
المعري	صَاحِ، هذي قُبورُنا تملأ الرُ خفّف الوَطْءَ ما أظنّ أَدِيْمَ الأ سِرْ إنِ اسْطَعتَ في الهَوَاءِ رُوَيداً وقَبيحٌ بنَا وإنْ قَدُمَ العَهْدَ	حبَ، فَأينَ القُبُورُ منَ عَهد؟ رضَ إلا من هذهِ الأجْسادَ لا اخْتِيالاً عَلى رُفَاتِ العِبادِ هَوَانُ الآبَاءِ والأجْدادِ	ج8ص470
البوصيري	وِعايَةُ اللهِ أغْنَت عَنْ مُضَاعَفَةٍ	مِنَ الدروْعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأطُمِ	ج8ص73
مجهول	والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ	فالعيشُ نومٌ والمنيَّةُ يقظةٌ	ج8ص80
الحسين بن مطير الأسدي	وَقد تغدُر الدُّنيَا فَيضحِي غَنيهَا إذا يسر الله الأمور تيسرت فكم طامع في حاجة لا ينالها	فَقيراً؛ ويُغنِّي بعدَ بُؤس فَقيرهَا ولانت قواها واستقاد عسيرها وكم آيس منها أتاه بشيرها	ج8ص200
مجهول	لا خَيلَ عِندَكَ تُهديها وَلا مالُ	فَليُسعِدِ النُطقُ إن لَم تُسعِدِ الحالُ	ج8ص49
مجهول	لا يَعْدَم السَائلُونَ الخيرَ مِن خَلقِي	إمّا نَوالِي وإمّا حُسنُ مَردُودِي	ج8ص50
المتنبي	وَمَا انْتِفَاعُ أخي الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ	إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظُّلَمُ	ج8ص106
مجهول	متى تَجْمَعِ القَلبَ الذكيَّ وصارِماً	وأَنفـاً حَمِيّاً تَجْتَنبكَ المظـالمُ	ج8ص386
المتنبي	وَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ	يَجِد مُرّاً بِهِ الماءَ الزُلالا	ج8ص125
أحمد شوقي	وَطني لَو شُغلتُ بالخلّدِ عنْهُ	نَازعَتني إليهِ فِي الخُلّدِ نَفسِي	ج8ص125
مجهول	يُلْمَى عَلى المرءِ أيامَ محنتِهِ	حتى يَرَى حَسَناً مَا لَيْسَ بالحَسَ	ج8ص269
أحمد شوقي	وَإذا أَرادَ اللَهُ إشقاءَ القُري	جَعَلَ الهُداةَ بِها دُعاةَ شِقاقِ	ج9ص239
مجهول	إذاَ فَسدَ العُضو فِي أصْلِهِ	فأولىَ العِلاجُ لهُ أنْ يبِينَ	ج9ص65
أبو تمام	لا تُنكِرُوا ضَربِي لهُ مثلاً	شُرودًا في النَّدى والبَأسِ	ج9ص357

	فالله قَد ضَربَ الأقَلُ لنُورهِ	مثلاً مِن المِشكاة والنِبراسِ	
أبو العلاء المعري	خُلِقَ النّاسُ للبَقَاءِ فضَلّتْ إنّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دارِ غُرو واللّبِيبُ اللَّبِيبُ مَن ليْسَ يغ	أُمّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ للنّفادِ ر إلى دار شقوة أو رَشَادِ رُّ يَكُونُ مَصيرهُ للفَسَادِ	ج9ص210
حمدة بنت زياد الأندلسية	وَقانا لفحةَ الرمضاء واد نَزلنَا دَوحهُ فَحنَّا عَلينَا يَروعُ حصاهُ حالية العَذارى يَصدُّ الشَّمسَ أنّي واجَهتنا	سَقاهُ مضاعف الغيث العميمِ حَنُوّ المرضِعاتِ على الفَطي فتلمِسُ جانبَ العِقد النَّظيمِ فَيحجبها ويأذن للنسيمِ	ج9ص458
حسان بن ثابت	تمنّىَ كتابُ الله أولَ ليلَةٍ	وآخِرهَا لاَقى حمَام المقادِرِ	ج9ص168
المتنبي	صَحبَ النَّاس قَبلنَا ذَا الزمَانا فَتولُّوا بِغصَّة كلّهُم مِن رَبما تَحسِنُ الصَنيعَ ليَا	وعَناهُم مِن شَأنِه مَا عَنانَا هُ، وَإنْ سَرَّ بَعضُهم أَحيانَا ليهِ، وَلكِن تُكدّرُ الإحْسَانَ	ج9 ص241.240
جرير	فغُضَّ الطَرفَ إنَّك مِن نُمير	فَلاَ كَعبًا بلغْتَ ولاَ كِلاباَ	ج9ص332
المتنبي	كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا	رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاةِ سِنَانَا نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا	ج9ص40
البوصيري	قدْ تُنكِرُ العَينُ ضَوء الشَّمسُ من رَمدَ	ويُنكِرُ الفَمُ طَعمَ المَاءِ مِن سَقمِ	ج9ص252.52
المتنبي	كَفىَ بِكَ داءً أنْ تَرى الموتَ شَافيًا	وحَسبُ المنايَا أنْ يكنْ أمَانِيا	ج9ص425
مجهول	فكَمْ سَخُنتْ بِالأمْسِ عَينٌ قَريرةٍ	وقَرَّتْ عُيوناً دَمعُهَا اليَومَ سَاكِبُ	ج9ص471
محمود غنيم	كمْ لحيَّة أجدى على ربِّها	مِنْ ألفِ سَهمٍ بيدَ الصَّائد	ج9ص474
مجهول	لا يَصلُحُ الناسُ فَوضى لا سَراةَ لَهُم	وَلا سَراةَ إذا جُهّالُهُم سادوا	ج9ص406
مجهول	لو كلُّ كلبٍ عوى ألقمتُه حجرًا	لأصبح الصخرُ مثقالاً بدينارِ	ج9ص477
ابن زيدون	ودَّعَ الصَبرَ مُحِبٌّ وَدَّعَك يَقرَعُ السِنَّ عَلى أَن لَم يَكُن	ذائِعٌ مِن سِرِّهِ ما اِستَودَعَك زادَ في تِلكَ الخُطا إِذ شَيَّعَك	ج9ص438
ابن زيدون	يَا أخَا البَّدرِ سَناءً وَسنًا	رَحمَ الله زَماناً أَطْلَعكَ	ج9ص372
بشار بن برد	يا قَومِ أَذني لِبَعضِ الحَيِّ عاشِقَةٌ	وَالأُذنُ تَعشَقُ قَبلَ العَينِ أَحياناً	ج9ص338

مجهول	الجَهلُ لا تَحيا عَلَيهِ جَماعَةٌ	كَيفَ الحَياةُ عَلى يَدَي عِزريلا؟	ج10ص361
مجهول	إِذَا الفتنةُ اضطرمتْ في البلاد	ورمْتَ النجاةَ فكنْ إمَّعهْ	
	أحبُّ الحُسين ولكنَّما	لِسَانِي عَليهِ، وَقلبِي مَعهُ	ج10ص272
مجهول	أَخاكَ أَخاكَ إِنَّ من لا أَخاً لَه	كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ	ج10ص210
مجهول	إِذاَ أنتَ لم تنفعْ فضرّ فَإِنَما	يُرجّى الفَتى كِيمَا يُضرّ وَينفَعُ	ج10ص395
البوصيري	وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْباً	نَشِطَتْ لِلْعِبَادَةِ الأَعْضَاءُ	ج10ص412
البوصيري	وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً	فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ	
	وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلْ	ـم، فَمَاذَا تَقُولُهُ النُّصَحَاءُ؟	ج10ص222
أحمد شوقي	قُم لِلمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَبجيلا	كاد المعلم أن يكون رسولا	ج10ص406
	أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي	يَبني وَيُنشِئُ أَنفُساً وَعُقولا	
مجهول	دَواؤُكَ فيكَ وَما تُبصِرُ	وَدَاؤُكَ مِنكَ وَما تَشعُر	ج10ص418
	أَتَزعُمُ أَنَّكَ جُرمٌ صَغير	وَفيكَ اِنطَوى العالَمُ الأَكبَرُ	
مجهول	فقلْ لمنْ يدَّعِي في العلمِ فلسفةً	حفِظْتَ شَيئًا، وغابَتْ عنك أشياءُ	ج10ص434
المتنبي	كَالبَحرِ يقذِفُ للقَرِيبِ جَوْهَرًا	جُودًا، ويَبعَثُ للبَعِيدِ سَحَابًا	ج10ص148
مجهول	كالبَحرِ يُمطِرُ السَّحَابَ ومَا لَهُ	فَضْلٌ علَيهِ لأَنَّهُ مِن مَالِهِ	ج10ص148
مجهول	كم منزلٍ في الأرض يألفُه الفَتى	وحنينُه أبداً لأوّلِ منـزلُ	ج10ص205
مجهول	ولِيس يُقوِم على ضيمٍ يُراد به	إلَّا الأذلانِ: عَيْرُ الحيِّ والوَتَدُ	ج10ص318
مجهول	ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسُبُّني	فمَضَيتُ ثُمَّتَ قلتُ: "لا يعنيني"	ج10ص227
عنتر بن شداد	وَلَقَد شَفَى نَفسِي وأبْرأُ سُقْمُها	قِؤيلُ الفَوَارسِ وَيكَ عَنتَر أَقْدَمُ	ج10ص247
أبوطالب	ولقَدْ عَلمْتُ بأنَّ دينَ مُحمدٍ	مِنْ خَيْرِ أَديَانِ البَّريَةِ دِينًا	
	لولا الملامة أو حذارُ مسبَّة	لوجدتني سمحا بداك مبينا	ج10ص229
أحمد شوقي	وليْسَ بِعامِرٍ بُنيانُ قَومٍ	إِذَا أَخلاَقُهمْ كَانَت خَرابًا	ج10ص340
	إِنَّما الأُمَمُ الأَخْلاَقُ ما بقِيتْ	فَإِنْ هم ذَهبَت أَخلاَقُهُم ذَهبُوا	
مجهول	ومَا أَكثرَ الإِخْوانَ حِينَ تعدُّهم	ولكنَّهُم فِي النَّائِباتِ قلِيلُ	ج10ص50
مجهول	مَا شِئتَ لا مَا شَاءتِ الأَقْدَارُ	فاحْكُم فَأنتَ الوَاحدُ القَهارُ	ج10ص91
أحمد شوقي	فيقُولُ: تَكادُ تجنُّ بهِ	فَأقُولُ: وأُوشِكُ أَعْبُدُه	ج10ص278

أحمد شوقي	أبَا الزَهراءِ قَد جَاوزتَ قَدرِي مَدحتُ المِالكِينَ فَزِدْتَ قدرًا	بمدحِكَ بِيد أنْ لِي انتسَابَا فَلما مَدحتُك اجْترتَ السَّحابَا	ج11ص88
مجهول	أَسَدٌ عليَّ وَفِي الحرُوبِ نعامَة	رَبدَاءُ تجفَلُ مِن صَفيرِ الصَّافرِ	ج11ص67
ربيعة العدوية	إذا صَحَّ منك الودّ فالكُلُّ هَيِّنٌ	وكُلُّ الذي فَوقَ التُّرابِ تُرابِ	ج11ص321
مجهول	وَإِذَا فَاتَكَ الْتِفَاتٌ إِلَى الْمَاضِي	فَقَدْ غَابَ عَنْكَ وَجْهُ التَّأَسِّي	ج11ص33
الأخطل	إذَا مَا غَلام علّني ثم علَّني خَرجتَ أَجرّ الذّيل حتى كأنّني	ثَلاثُ زُجاجَاتٍ لهنَّ هَديرُ عَليكَ أَمِيرُ المؤمنين أمير	ج11ص369
البوصيري	آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طِبْتُمْ فَطَابَ الْ أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُحْ سُدْتُمُ النَّاسَ بِالتُّقَى وَسِوَالُكُمْ	مَدْحُ لِي فِيكُمُ وَطَابَ الرِّثَاءُ تُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّنِي الْخَنْسَاءُ سَوَّدَتْهُ الْبَيْضَاءُ والصَّفْرَاءُ	ج11ص88
الكندي	وَإِنَّ الَّذي بَيني وَبَين بَني أَبي فَإِنْ أَكُلوا لَحمي وَفَرتُ لحومَهُم لَهُم جُلُّ مالي إِن تَتابَعَ لي غنًى وَلا أَحمِلُ الحِقدَ القَديمَ عَلَيهِم	وَبَينَ بَني عَمّي لَمُختَلِفُ جِدّا وإن هم هووا غيّي هويت لهم رُشدا وَإِن قَلَّ مالي لَم أُكَلِّفهُم رِفدا فَلَيسَ كَريمُ القَومِ مَن يَحمِلُ الحِقدا	ج11ص292
مجهول	إنَّ السَّعادة للمحبِّ حبيبُه فَكِلاهُما حُلُّو لَديَّ، فكَيفَ من	فإذا نأى فبصحبة الإخوان تِلكَ الحَلاَوةِ حِينَ يَجتَمِعَانِ	ج11ص367
جرير	إنَّ العيونَ التي في طرفِهَا حُوَرٌ يَصرعن ذَا اللّب حتى لا حراك به	قَتلننَا ثمَّ لم يحيِّين قتلَانَا وهن أضعف خلق الله أنسانا	ج11ص370
جرير	أنَا المَوتُ الذِّي آتِي عَليكُم	ولَيسَ لِهارِب مِنهُ نَجاءُ	ج11ص153
مجهول	ولا تَحسَبَنَّ المجدَ زِقّاً وَقَينَةً وتَركُكَ في الدُنيا دَوِيّاً كَأَنَّما	فما المجدُ إِلّا السَيفُ وَالفَتكَةُ البِكرُ تُطاوَلُ سَمعَ المرءِ أَنمُلُهُ العَشرُ	ج11ص72
طرفة بن العبد	ولَولا ثَلاثُ هنَّ من لذَّة الفَتى فَمنهُنَّ سَبق العَاذلَاتُ بَشرّبة وكَرّي إذا ما نادى المضاف محنبا وَتقصِير يَومَ الدَجنِ والدَجن مُعجبُ	وحَقكَ لَمْ أحْفَلِ متَى قَام عوَّدي كَميّت مَتى تُعل بِالماءِ تَزيدُ كسيد الغضا نبهته المتورد بِبهكَنة تَحتَ الخُباءِ المعمَد	ج11ص369
مفدي زكرياء	وادِي الهوى بالهوَى نشْوانُ خاصرهَا لَدى خَرير مِن الأمْواه تحسَبُها	فخَاصَرتهُ كأنَّ الأمرَ مقصُودُ لحنًّا من الخُلّد قد غَناهُ دَاوود	ج11ص449

زهير بن أبي سلمى	لِسانُ الفَتَى نِصفٌ، وَنِصفٌ فُؤَادُهُ	فلَمْ يَبقَ إلا صُورَةُ اللَّحمِ وَالدَّمِ	ج11ص143
مجهول	وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعَمَ عِيشَةٍ	فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ	ج11ص440
البوصيري	والنّفس كالطّفل إن تهمله شبّ على	حبّ الرّضاع، وإن تفطمه ينفطم	ج11ص80
المعري(نسبة الشاهد لغير قائله)	كَم عَاقِلٍ عاقل أعْيتْ مذاهبهُ هَذا الذي تركَ الأوهامَ حائرةً	وجاهل جاهل تلقاهُ مَرْزوقا وصَّبر العالم النِّحريرَ زِنديقاً	ج11ص309
عمر بن أبي ربيعة	أخا سَفَرٍ جَوّابَ أَرضٍ تَقاذَفَت	بِهِ فَلَواتٌ فَهوَ أَشعَثُ أَغبَرُ	ج12ص481
المعري	إذَا وَصَفَ الطَّائِيُّ بِالبُخْلِ مَادِر وَقَالَ السُّهَا للشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ فيَا مَوْتُ زُرْ إنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ	وَعَيَّرَ قُسًّا بِالفَهَاهَةِ بَاقِلٌ وَقَالَ الدُّجَى يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلُ ويَا نَفْسُ جِدِّي إنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ	ج12ص129
عنتر بن شداد	وأَغُضُّ الطرفَ إنْ بدَتْ لي جارَتي	حتىَّ يُواري جَارتِي مَأْواهَا	ج12ص121
مجهول	اصْبِر عَلى كَيْدِ الحَسُو فالنَّارُ تأكُلُ بَعضهَا	دِ فإنَّ صَبرَكَ قَائِلُهُ إنْ لمْ تَجد مَا تَأكُلهَ	ج12ص154
أبو نصر فتح الملوشائي	وأمَّا أَخُو النَّومَات لاَ مَرحبًا بِهِ	ولاَ بالجَثُّومِ الرَّاكِدِ المتدَثِّرِ	ج12ص483
مجهول	تأملْ سُطورَ الكائناتِ فإنَّها	مِن الملأِ الأعلَى إليكَ رسَائلُ	ج12ص459
مجهول	خَطراَتُ النَّسيمِ تَجرحُ خَديـ	ـهِ وَلمسَ الحَريرُ يُدمِي بَنانِهِ	ج12ص341
حافظ ابراهيم	رأيُ الجّماعةِ لا تَشقَى البِلادُ به	رَغم الخِلافِ ورَأْيُ الفَردِ يُشقيها	ج12ص304
مجهول	عنِ المرءِ لا تَسألْ وَسل عن قرينِه	فكُلُّ قَرينٍ بالمقَارِنِ يقتَدِي	ج12ص214
الحطيئة	لكنَّ قومِي وإنْ كانُوا علَى عددٍ كأَنَّ رَبَّك لم يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ	ليسُوا مِن الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هَانَا سواهمُ مِن جميعِ النَّاسِ إنسانَا	ج12ص170
مجهول	كأَنَّكَ لم تُسْبَقْ مِن الدَّهْرِ ليلةً	إذا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الذي كنتَ تَطْلُبُ	ج12ص500
مجهول	وَلا خَيْرَ في حِلْمٍ إذَا لَمْ يَكُنْ لهُ	بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرا	ج12ص225
الخنساء	ولولاَ كثرةُ البَاكينَ حَولِي ومَا يَبكُونَ مِثْلَ أَخِي ولَكنْ	عَلى إخوَانِهم لَقتلتُ نَفسِي أُعزِّي النَّفسَ عَنهُ بِالتَّآسِي	ج12ص357
زهير بن أبي	ومَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ	يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ	ج12ص307

سلمى		
مجهول	ولدُ المعَزّى بَعضه، فَإِذا مَضى بَعضُ الفتى فَالكُلُّ في الآثارِ	ج12ص338
مجهول	إِذَا صَافَى صَدِيقُكَ مِن تُعَادِي فقدْ عاداكَ وَانْفَصَلَ الْكَلَامُ	ج13ص483
أبو تمام	أكنّه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبّه، والسوأة اللّقب	ج13ص128
مجهول	خُلِقَ النّاسُ للبَقَاءِ فضَلّتْ أُمّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ للنّفادِ إنّما يُنْقَلُونَ مِنْ دارِ غرور إلى دارِ شِقْوَةٍ أو رَشَادِ	ج13ص367
مجهول	تَرى الرَجُلَ النَحيفَ فَتَزدَريهِ وَفي أَثوابِهِ أَسَدٌ هَصُورٌ	ج13ص130
مجهول	يا صاحبيَّ تقصَّيا نظرَيكما تريا وُجُوه الأرضِ كَيفَ تصورُ تريا نَهاراً مشمساً قد شابَهَ زهر الرُّبَا فكأنَّما هُو مقمرُ	ج13ص340
أحمد شوقي	مَرْمَرٌ قَامَتِ الْأُسُودُ عَلَيْهِ كَلَّةَ الظُّفْرِ لَيِّنَاتِ الْمَجَسّ تَنْثُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا يَتَنَزَّى عَلَى تَرائِبَ مُلْسِ	ج13ص340
المتنبي	حُسُنُ الحَضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب	ج13ص341
مجهول	ربَّ ورقاء هتوف في الضحى ذات شجو صدحت في فنن	ج13ص333
مجهول	طُبعتْ على كدرٍ وأنت تريدها صفواً من الأقذاء والأكدار ومُكلّفُ الأيّام ضد طباعها مُتطلبٌ في الماء جذوة نار	ج13ص410
البوصيري	ظَلمتُ سَنّة مَن أحيَا الظَلامَ إلى أنْ اشتَكت قَدماهُ الضُّر مِن وَرمِ	ج13ص66
مفدي زكريا	فكم تحرق عود في مقاصرها وكم تحرك في أفيائها العود	ج13ص16
أحمد شوقي	وَكونوا حائِطاً لا صَدعَ فيهِ وَصَفّاً لا يُرَقَّعُ بِالكَسالى	ج13ص503
مجهول	لبستُ ثوب العمر لم أُسْتَشَرْ وحرت فيه بين شتّى الفِكرِ وسوف أنضو الثوب عني ولم أدرِكْ لماذا جئتُ أين المقر	ج13ص157
أبو تمام	وإذا أرادَ اللّهُ نشرَ فضيلةٍ طويتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورَتْ ما كان يعرفُ طِيبُ عَرفِ العُودِ	ج13ص16
مجهول	من يشتري الخلد إن الله بائعه فاستبشروا وأسرعوا فالبيع محدود والربح–يا ناس–مضمون ومدخر في مصرف الله–لا في البنك مرصود	ج13ص394
مجهول	نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُوْنَا	ج13ص359
النابغة الذبياني	وَتُخضَب لِحيَةٌ غَدَرَت وَخانَت بِأَحمَرَ مِن نَجيعِ الجَوفِ آني	ج13ص330

مجهول	ومَا نَيلُ المطَالِب بالتَّمني ولَكن تُؤخذُ الدُّنيَا غَلابَا	ج13ص254
مجهول	إذَا لمْ يكُن غَير الأسِنَّة مَركبًا فلاَ يسعُ المضطَرَ إلاَّ رُكُوبَها	ج14ص348
مجهول	إذا مرّ بي يَومٌ ولم أستَفد بهِ ولم أكسب علمًا فمَا ذاَك من عُمري	ج14ص429
مجهول	اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج	ج14ص428
المتنبي	أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيْسٍ فِي الزَّمَانِ كِتابُ	ج14ص284
لبيد	أَغْلي السِّبَاءَ بِكُلّ أَدْكَنَ عَاتقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتَامُهَا	ج14ص338
ابن الرومي	إنْ أنسَ لا أنسَ خبازاً مررتُ به يَدحُو الرقاقةَ وشكَ اللَّمحِ بالبَصرِ ما بَينَ رُؤيتها في كَفّهِ كرةً وبين رؤيتها قوراءَ كالقمر إلاَّ بمقدَارِ ما تنداح دائرةٌ في صفحة الماء يرمَى فيه بالحجر	ج14ص292
أحمد شوقي	سُبحانَكَ اللَهُمَّ خيرَ مُعَلِّمٍ عَلَّمتَ بِالقَلَمِ القُرونَ الأولى	ج14ص440
البوصيري	فإنَّ فَضلَ رسُولِ اللهِ لِيسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعرِبَ عنهُ ناطِقٌ بِفَمِ فمَبْلَغُ العِلمِ فيه أنه بَشَرٌ وأَنَّهُ خيرُ خلْقِ الله كُلِّهِمِ	ج14ص187
مجهول	لاَ تَبلُغ المجَدَ حَتَّى تلّعقَ الصَبرَ	ج14ص482
المتنبي	لِكُلِّ اِمرِئٍ مِن دَهرِهِ ما تَعَوَّدا وَعادَتُ سَيفِ الدَولَةِ الطَعنُ في العِدا	ج14ص498
الإمام أبو نصر	وما ضرّني ما فاتني من نعيمها إذا نعمت عيني غدا وعفا عني	ج14ص339
مجهول	وَإذا أَتَتكَ مَذَمَّتي مِن ناقِصٍ فَهِيَ الشَهادَةُ لي بِأَنِّيَ كامِلُ	ج14ص510
الكميت	وأنتَ كَثير يا ابن مَروان طَيِّب وكَان أبُوك ابن العَقائِل كَوثرًا	ج14ص507
حسان بن ثابت	وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيّ إلى اسمهِ إذا قَالَ في الخَمْسِ المؤذِّنُ أشْهَدُ	ج14ص427
مجهول	ومَا خَيرُ كَفَّ قيّد العُلُّ أختها ومَا خَيرَ سيفٍ لم يؤيّد بقائم	ج14ص243
مجهول	ولِكُلِ شيءٍ آفةٌ من جِنْسهِ حتَّى الحَديدُ سَطا عَليهِ المِبرَدُ.	ج14ص540
مجهول	ولاَ يُنبيكَ عَن خلق اللَّيالِي كمَن فقدَ الأحبَّة والصَّحابَا	ج14ص237
زهير ابن أبي سلمى	ومَن يَصنَعُ المعرُوفَ في غَيرِ أَهلِهِ يَكمُن حَمدُهُ ذَمًّا عَليهِ وَيندَمُ	ج14ص374
مجهول	يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْراضٌ لَنَا وَعُقُولُ	ج14ص538

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الشّواهد في تفسير الشّيخ "سعيد كعباش" (**نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ**)، قد تفاوتت بين نسبة الشّاهد إلى قائله الحقيقي وإغفال نسبته لقائله، بغض النظر عن تكرار بعض منها في الكثير من الأحيان، حيث تراوح عدد الشواهد التي نسبها الشّيخ لأصحابها حوالي (120شاهداً)، بينما بلغ عدد الشواهد التي غفل الشيخ عند نسبتها لقائليها حوالي(102 شاهداً)، أما عن عدد الشّواهد التي نسبها الشّيخ لغير قائلها فهو شاهد واحد، وقد كان "المتنبي" من أكثر شعراء العصر القديم في استشهاد الشّيخ بأشعاره، ذلك أنه من أهم شعراء العرب تمكنا من اللّغة ومفرداتها وقواعدها، كما أن أبياته كانت تفي بالغرض التي يبغي الشّيخ الوصول إليه في تفسيره ومناسبة لمختلف المسائل التي يطرحها في تفسيره، أما عن الشعر الحديث فقط ركز الشّيخ على شعر "أحمد شوقي" في الكثير من المسائل التّفسيرية في (**نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ**)، ولعله كما ذكرنا سالفا أن الذي دفعه إلى ذلك أنها شواهد مشهورة عند العرب.

القُرآنِ) قوياً في ولإثراء هذه الدراسة أكثر حاولنا أن نتعرف على أهم البحور الشعرية التي اختار منها الشيخ شواهده في تفسيره هذا لذا ارتأينا أن نقوم بعملية تقطيع عروضي لكل نوع من هذه الشواهد واستخراج البحر الغالب عليها:

*-بحور الشواهد المعجمية:

نأخذ مثالا منها يقول فيه الشاعر:

فكَأنَّ لذّةَ صَوتهِ ودَبِيبهَا سِنَة تَمشَّى فِي مفَاصِلِ نعَّسِ

0//0/////0///0//0/// 0//0/// //0/// 0//0/

مُتفاعلنْ متفاعِلُ مُتفاعلُنْ متفاعلن متفاعلُ مُتْفعلْ

نلاحظ أن الشاهد نظم على وزن بحر الكامل

في مثال آخر:

وَلاَ تجعَلِ الشُورَى عَليكَ غضَاضَةً فإنَّ الخَوافِي قُوةٌ للقَوادمِ

0//0// /0//0/0/0//0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// //0//

فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلنْ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فهذا الشاهد هو من بحر الطويل

مثال آخر.

بَنونَا بنُو أبنَائنَا وبَناتنَا بَنوهُن أبنَاءُ الرِّجالِ الأبَاعِدِ

0//0// /0// 0/0/0// /0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// //0//

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

كما نلاحظ أن الشاهد نظم على وزن بحر الطويل كذلك.

وفي شاهد آخر لـ"طرفه بن العبد" يقول:

أرَى العُمرَ كنزًا نَاقصًا كُلَّ لَيلةٍ ومَا تَنقصُ الأيَّامُ والدَّهرُ يَنفُدُ

0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0//0/0//0/0/0//0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

نلاحظ أن هذا الشاهد نظم على وزن بحر الطويل.

*-بحور الشواهد البلاغية:

نأخذ مثالا عن ذلك، يقول الشاعر:

تودّ عَدويّ ثُم تزعَمُ أنَّني صَديقُك، إنَّ الرَّأيَ عنكَ لعَازبُ

0//0// /0// 0//0// /0// 0//0// /0// 0/0/0// /0// 0//0// /0//

فعول مفاعلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعلن

نظم هذا البيت على وزن بحر الطويل.

يقول الشاعر:

يُعطيكَ مِن قِبلِ اللِّسانِ حَلاوةً ويَرُوغُ عَنكَ كما يَروغُ الثَعلبُ

0//0/0/ 0//0/// 0//0/// **0//0/// 0//0/// 0//0/0/**

متفاعلن متفاعلن متفاعلن مستفعلن متفاعلن متفاعلن

نظم هذا الشاهد على وزن بحر الكامل.

نأخذ مثالا آخر يقول الشاعر:

إنَّمَا المَيّتُ ميّتُ الأَحيَاءِ **لَيسَ مَنْ مَاتَ فاسْتَرَاحَ بِميِّتٍ**

0/0/0/ 0//0// 0/ 0//0/ **0/0/// 0//0// 0/0//0/**

فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فاعلاتن مفاعلن فالاتن

إذن نظم هذا الشاهد على وزن بحر الخفيف.

*-بحور الشواهد الصرفية:

يقول الشاعر:

حتَّى أنَالَ بهِ كَريمَ المَأكَلِ **وَلقَد أبِيتُ عَلى الطَوَى وأَظلُّهُ**

0//0/0/ 0//0/// 0//0/0/ **0//0/// 0//0/// 0//0///**

متَفاعلن متَفاعلن متَفاعلن متْفاعلن متَفاعلن متْفاعلن

إذن نلاحظ أن الشاهد نظم على وزن بحر الكامل.

وعن الشواهد الصرفية وجدنا أن الشيخ قد وظف واحدا منها فقط لننتقل الآن إلى:

*- بحور الشواهد النحوية:

يقول الشاعر" أحمد شوقي":

كَحبِّ المَالِ، ضَلَّ هَوىً وخَاباَ **ومنْ يَعدلْ بِحبِ اللهِ شَيئًا**

0/0// 0///0// 0/0/0// 0/0// 0/0/ 0// 0/ 0/0//

مفاعلْتن مفاعلَتن فعولن مفاعلْتن مفاعلْتن فعولن

فالشاهد هنا نظم على وزن بحر الوافر.

يقول الشاعر"المتنبي":

ومِنَ البَليَّةِ عَذلُ مَن لا يَرعَوي عَن غَيِّهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ

0//0/0/ 0//0/// /0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0///

متفاعلن متْفاعلن متْفاعلن متْفاعل متفاعلن متْفاعلن

إذن الشاهد نظم على وزن بحر الكامل.

في مثال آخر:

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَهَ باطِلُ وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ

0//0// /0// 0/0/0// /0// 0//0// 0/0/0// 0//0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولُ مفاعيلن فعولُ مفاعلن

فالشاهد هنا نظم على وزن بحر الطويل.

يقول "عنترة":

وَلقَد شَفَى نَفسِي وأبْرأُ سُقْمُها فيلُ الفَوَارسِ: وَيكَ عَنتَر أقْدم

0//0/// 0//0/0/ 0//0/// 0//0/0/ 0//0/// 0//0///

متَفاعلن متْفاعلن متَفاعلن متْفاعلن متَفاعلن متَفاعلن

وهذا الشاهد نظم على وزن بحر الكامل.

في مثال آخر:

ولَا تَحتقِرَ كَيدَ الضعيفِ فَربمَا تَموتُ الأفَاعِي مِنْ سُمومِ العَقاربِ

0//0// /0// 0/0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0//0// 0/0//

فعولن مفاعلين فعولُ مفاعلن فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن

هنا الشاهد كان نظمه على وزن بحر الطويل.

إذن فمن خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن الشواهد الشعرية التي وظفها الشيخ في تفسيره كانت في أغلبها على وزن بحر الكامل وبحر الطويل، فبحر الكامل واحدٌ من بحور الشعر العربيّ الصافية ومن أكثرها استعمالا قديما وحديثا لأن تفعيلاته سهلة، كذلك هو الحال بالنسبة لبحر الطويل فهو من أكثر البحور شيوعاً واستخداماً، وينفرد عن باقي بحور الشعر حيث إنّه لا يأتي مجزوءاً أو منهوكاً أو مشطوراً، فيصعُب على الشاعر أن ينظم عليه، كذلك فإنّه بحر ضخم يستوعب ما لا يستوعبه غيره من البحور من المعاني ويتسع للفخر، والمدح، والتشبيهات ولسرد الأحداث والأخبار والاستشهاد وغيرها...

وكخلاصة لهذا الفصل نجد أن منهج التفسير الذي اختاره الشّيخ "كعباش"، وسار عليه في تفسيره للقرآن الكريم، كان مرتكزاً بالرجوع إلى تفاسير الأقدمين، حيث جاء تفسير " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" غنياً، وزاخر بنقول مختلفة من المصادر والكتب، وآراء كثيرة لأئمة التّفسير والحديث واللّغة والنحو والفقه، وقد تميز في تفسيره للقرآن الكريم، بمنهج لغوي غلب عليه عند الكشف والبيان لكثير من الآيات، ما جعل هذا التّفسير يتفرد بالسهولة والاختصار مرتكزا على شرح مختلف الشّواهد الشّعرية شرحاً وافياً، كما اعتمد في كتابه ذكر الشّواهد الشّعرية المنسوبة وغير المنسوبة، وقد كانت هذه الشواهد التي استشهد بها الشيخ في تفسيره من وزني بحر الكامل وبحر الطويل، و لا يختلف الكامل عن الطويل كثيرا في إتاحة سعة التعبير ، كما أنهما بحران من بحور الشعر المهدفقة النغم التي ألفها الشعراء واستراحت لنغماتها الآذان وعنى بها الشعراء على وجه الخصوص في الشعر القديم ما جعل تفسير (نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ بابه محكمًا في بُنيانِهِ.

الفصل الثالث:

أنواع الشّواهد الشِّعرية ووظائفها في تفسير "نَفحَاتُ الرَّحمَنِ فِي رِياضِ القُرآنِ"

المبحث الأول: أنواع الشّواهد الشّعرية في تفسير " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ ".

كان علماء وشيوخ التفسير، يهتمون بموضوع الشاهد عند اختيارهم لشاعر دون آخر، فإذا كانت المسألة متعلقة بالغريب، كانوا يعودون إلى شعر بعض القبائل العربية المشهورة في العصر الجاهلي، أما إن كان الأمر متعلقا بالمعاني نظروا في شعر آخر، وأهم الشّواهد الشّعرية في كتاب "نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ"، تنحصر في الأنواع الآتية:

1 - **الشّواهد المعجميّة (اللُّغويّة):**

لقد اعتمد "الشيخ كعباش" في تفسيره لغريب الألفاظ من القرآن ببعض الشّواهد الشّعرية اللّغوية منها: قول الشاعر:

فكَأنَّ لذّةَ صَوتهِ ودَبِيبهَا سِنَة تَمشي فِي مفَاصِلِ نعَّسِ[1]

وجاء ذكر الشّيخ هذا الشاهد في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَا تَأخُذهُ سِنَةٌ ولا نَومُ**﴾ (البقرة/255)، في شرح مفهوم لفظة "سِنَة" حيث قال: "السِنَة من الوسن وهو أول النوم، الوصف منها "وسان"، ويقال لها النّعاس."[2]

وفي شاهد آخر :

لاَ تَسْألِ المَرءَ عَن خَلائِقِهِ فِي وَجهِهِ شَاهدٌ مِن الخَيّرِ.[3]

وقد ذكر الشّيخ هذا الشاهد في معرض تفسيره لقوله (ﷻ):﴿**تَعرِفُهمْ بِسِيمَاهُمْ**﴾(البقرة/273) والغرض من هذا الشاهد في استخدام الشّيخ، هو تقديمه شرحاً لمفهوم كلمة "السِّمة"، حيث قال: "أي لهم علامات مميزة يعرفها فيهم المتأمل المتوسّم بما له من الخبرة والتجربة في معرفة أحوال النّاس،

1 : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، مرجع سابق، ج2، ص126.

2 : المصدر نفسه، ص ن.

3 : المصدر نفسه، ص 174.

وليس بالضروري أن تتمثل تلك العلامة في ضمور الأجسام ورثاثة الثياب أو في الطبع الهادئ، لأنه يتكلف الإنسان ذلك، وإنّما وسيلة المعرفة في ذلك ترجع إلى فراسة المؤمن وخبرة التجربة"[1].

وفي شاهد آخر ل"بشار بن برد" يقول فيه:

وَلاَ تجعَلِ الشُورَى عَليكَ غضَاضَةً فإنَّ الخَوافِي قُوةٌ للقَوادمِ

وَأَدنِ علَى القُربَى المُقربُ نَفسهُ ولاَ تَشهدْ الشُورَى امرأٍ غيرَ كَاتِمِ

إذَا بَلغَ الرَّأيُ المَشورَةَ فاسْتعنْ بِرأيٍّ نَصيحٍ أو نَصيحَةَ حَازمِ[2]

وقد وظف الشّيخ هذا الشّاهد الشّعري لتفسير قوله تعالى: ﴿**وشَاوِرهُمْ فِي الأَمرِ** ﴾ (آل عمران/ 159)، وكان ذلك من أجل شرح كلمة "الشورى"، حيث قال: "والمشورة والمشاورة هي الاستعانة برأي المستشارين لتقليب وجهات النظر، واتحاد النّاس على مسعى واحد، فإنّ الجماعة أبعد عن الخطأ في أغلب الأحوال، بينما الخطر وكل الخطر على مصالح الأمة في الاستبداد بالرأي الواحد وإن كان صوابا لأن المشورة توزيع لمسؤولية التنفيذ حي تزل الأقدام وتطيش الأحلام".[3]

وفي شاهد آخر لأحد الشعراء الجاهليين يقول:

بَنونَا بنُو أبنَائنَا وبَناتنَا بَنوهُن أبنَاءُ الرِّجالِ الأبَاعِدِ[4]

وورد ذلك في معرض تفسيره لما جاء في قوله تعالى: ﴿**يُوصِيكُم اللهُ فِي أَولاَدِكُمْ**﴾،(النساء/11)، في حديث عن قيام الأولاد الذكور، دور الوالدين في مسألة النسب، حيث يقول:" و «الأولاد: جمع ولد، وفيه لغة وِلد بكسرِ الواو، اسم للابن ذكرا كان أو أنثى، ويطلق على الواحد والجماعة، ولا خلاف بين المسلمين في قيام أولاد البنين مقام والديهم، لأن النسب للذكور"[5].

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، مرجع سابق، ج2،ص 174.

[2] : المصدر نفسه، ص453.

[3] : المصدر نفسه، ص452.

[4] : المصدر نفسه، ج3، ص78.

5 : المصدر نفسه، ص ن.

وفي شاهد آخر لـ"طرفه بن العبد" ذكره في معلقته:

أرَى العُمرَ كنزًا نَاقصًا كُلَّ لَيلةٍ وَمَا تَنقصُ الأيَّامُ والدَّهرُ يَنفُدُ. [1]

وقد استشهد الشّيخ بهذا البيت الشّعري في معرض تفسير لكلمة "يتوفى" التي ذكرت في "قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَتوفَاهُنَّ المَوتُ**﴾ (النساء/15)، يقال: توفّى فلان حقه من فلان واستوفاه-أي تقاضاه- والمعنى: يقبض ملك الموت أرواحهن كاملة، حتى لكأنَّ عمْر الإنسان مجزأ، فالأيّام والليالي تستخلصه من صاحبه."[2]

شاهد آخر استخدم الشّيخ للشاعر "عمرو بن كلثوم" الذي قال فيه:

أَلاَ لاَ يَجْهلَنَّ أَحدٌ عَلينَا فَنجهَلَ فَوقَ جَهلِ الجَاهِلِينَا. [3]

والذي يلاحظ من هذا البيت هو تكرار للفظة "الجهل"، وقد استعمل الشيخ هذا البيت في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ** ﴾ (النساء/17): السوء: هو العمل القبيح الذي يسوء فاعله أو يسوء النّاس، وهو يصدق على الكبار والصغائر، بجهالة: أي الإقدام على عمل دون روية عند ثورة الشهوة أو هيجان الغضب وضدها الحِلم."[4]

لقد حرص الشّيخ على شرح بعض الكلمات الملتبسة المعنى والمستغلقة الدلالة التي ترد في الآيات القرآنية.

وهذا بيت آخر "لطرفة بن العبد" استشهد به الشّيخ، الذي يقول فيه الشاعر:

وظُلمُ ذَوِي القُربَى أشَدُّ مضَاضَةً عَلَى المَرءِ مِن وَقْعِ الحُسَامِ المَهندِ[5]

وقد ذكر الشيخ هذا البيت الشعري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَبذِي القُربَى**﴾ (النساء/36) إذ يقول: وذو القربى هو أقرب النّاس إليك بعد الوالدين في السلم الترتيبي للقرابة في هرم النسب

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، مرجع سابق، ج3، ص92.

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

[3] : المصدر نفسه، ص97.

[4] : المصدر نفسه، ص ن.

[5] :المصدر نفسه، ص 160.

وأعيد الجار للتأكيد وإفادة التنويع، والعرب في جاهليتهم قد حرفوا حقوق القرابة حين جعلوا سببا للتنافس والتحاسد تؤول بهم أحيانا إلى حرب ضروس، كما وقع في حرب البسوس."[1]

وفي بيت للشاعر الجاهلي "ابن المقنع الكندي" الذي يقول فيه:

وإنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تمُرُّ بهِمْ سَعْدَا[2]

وظف الشيخ هذا الشاهد في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**ويطَّيَّرُوا بِمُوسَى**﴾،(الأعراف/131) وكان هذا من أجل شرح المقصود من كلمة "التطيّر"، حيث يقول الشيخ: "يطلق التطيّر على التشاؤم أخذا من عادة العرب في زجر الطير"[3].

أما عن الشعر الحديث استشهد الشّيخ ببيت شعري لأمير الشعراء "أحمد شوقي" الذي يقول فيه:

وَطنِي لَوْ شُغِلتُ بالخُلدِ عَنهُ نَازعَتنِي إلَيهِ فِي الخُلدِ نَفسِي[4]

ذكر الشّيخ هذا الشّاهد في معرض تفسيره لقول الله (ﷻ): ﴿**لاَ يَبْغُونَ عَنهَا حِولاَ**﴾ (الكهف/108)، وهنا يحاول الشّيخ الإشارة إلى مدى تمسك المؤمن بجنة الفردوس وتخليه عن ما تنازعه نفسه عن غيرها من ملذات الحياة الأخرى، حيث يقول في تفسيره للآية : "لا يطلبون تحولا وانتقالا إلى غيرها مما تنازع إليه النفس".[5] ويقصد هنا جنة الفردوس.

وفي شاهد لغوي آخر لنفس الشاعر:

أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي يَبني وَيُنشِئُ أَنفُساً وَعُقول[6]

وقد ذكر الشيخ هذا الشاهد عند تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**وَلِتصْنعَ عَلَى عَينِي**﴾ (طه/39)، وهذا ليشرح المعنى اللغوي للفظ "يصنع"، إذ يقول: "فالصنع هنا بمعنى التربية والرعاية وقد تمت لموسى

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج3، ص160.

[2] : المصدر نفسه، ج4، ص158.

[3] : المصدر نفسه، ج4، ص158.

[4] : المصدر نفسه، ج8، ص271..

[5] : المصدر نفسه، ص ن.

[6] : المصدر نفسه، ص 393.

بقدرة الله ممن لا يشفق عليه، فكان منه تعالى ذلك التدبر الحكيم في إرجاعه إلى أمه لإرضاع، ولا أتعب من صنع الإنسان لاستكمال تربيته وتنشئته".[1]

وهناك شاهد لغويّ آخر للشاعر "حسان بن ثابت" في رثاء "عثمان بن عفان" يقول فيه:

تَمنَى كِتابَ اللهِ أَولَ لَيلةٍ وَآخِرهَا لاَقَى حَمامَ المَقَادِرِ[2]

وكان ذلك في معرض تفسير الشيخ للفعل "تمنى" الذي ورد في قوله تعالى: ﴿**مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِى أُمْنِيَّتِهِۦ ۖ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾(الحج/52)، حيث يقول الشيخ في طرحه للمعنى اللغوي لهذا الفعل: " ويحتمل فعل (تمنى) معنيين، فيأتي بمعنى تقدير الشيء في النفس وتصويره فيها-كما ذكره الراغب في مفرداته-، وذلك قد يكون عن تحسين وظن، ويكون عن رؤية.../...وهناك استعمال آخر للفعل (تمنى) تردد على لسان اللغويين، وهو بمعنى: "قرأ"، واستدلوا له بقول حسان بن ثابت شاعر الرسول وهو يرثى عثمان بن عفان-رضي الله عنهما-"[3]، وكما هو معلوم لدينا أن الفعل "تمنى" في لغة العرب يستعمل من أجل حصول شيء مثل محبة شخص أو مجيئ شخص... الخ، لكن الشيخ وضح بدقة معنا آخر للفعل محيطا بجميع معانيه.

وفي شاهد لغوي آخر للشاعر "الحطيئة" يقول فيه:

مَن يَفعَلِ الخَيّر لاَ يُعدمِ جَوازيهِ لاَ يذهَبُ العُرفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ[4]

وقد وظف الشيخ هذا الشاعر في تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**وافْعلُوا الخَيِّرَ لعَلَكُمْ تُفلِحُونَ**﴾ (الحج/37)، وكان ذلك لتبيان المعنى اللّغوي للفظة "الخير" إذ يقول:"والخير هو كل عمل يكون فيه

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج8، ص393.

[2] : المصدر نفسه، ج9، ص168.

[3] : المصدر نفسه، ص168.167

[4] : المصدر نفسه، ص198.

نفع لخلق الله ماديا أو معنويا، ويتجلى ذلك في حسن التعامل مع الناس، ويتفاوت أجره عند الله بمقدار حجم النفع المبذول مع حسن النية ونيل القصد".[1]

وما يلاحظ عن الشيخ في شرحه للمفردات القرآنية أنه لا يكتفي بالمعنى المعجمي فحسب، بل يفسر معناه بدقة ويحاول إقناع المتلقي ببعض الأحاديث أو الحوادث التي تداولت فيها هذه المفردة.

وهكذا نجد الشّاهد الشّعري في تفسير الشّيخ قد خدم الجانب اللغوي وزاده وضوحاً وأيّده بما سال علي لسان العرب.

وفي بيت آخر للشاعر "جرير" يقول:

فَغُضَ الطَرفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيرْ فَلاَ كَعبًا بَلغتَ وَلَا كِلابَا [2]

وقد استعمل الشيخ هذا الشاهد في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلمُؤمِنينَ يَغُضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾ (النور/ 30)، وكان ذلك عند شرحه للمعنى المعجمي للفعل "غضّ"، حيث يقول: (يغُضُوا): من مادة الغضّ أي النقص والحفظ ومنه قوله تعالى: ﴿**واغْضُضْ مِنْ صَوتِكَ**﴾ (لقمان/19)، وغض بصره بمعنى صرفه عن التحديق في شخص أو تثبيت النظر إلى شيء ما، ويكون ذلك إما حياء أو احتشاما أو خوفا أو مذلّة."[3]

هناك شاهد لغوي آخر للشاعر "أبو تمام" في غرض المدح يقول فيه:

لا تُنكِروُا ضَربِي لهُ مثلاً شُرودًا في النَّدى والبَأسِ
فالله قَد ضَربَ الأقَلُ لنُورهِ مثلاً مِن المِشكَاة والنِبراسِ [4]

وقد استعمل الشّيخ هذا الشّاهد الشّعري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ المِصباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ يوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيتونَةٍ لا شَرقِيَّةٍ وَلا غَربِيَّةٍ يَكادُ زَيتُها يُضيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نارٌ نورٌ عَلى نورٍ**

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج9، ص 198

[2] : المصدر نفسه، ص 332.

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

[4] : المصدر نفسه، ص 357.

يَهدِي اللَّهُ لِنورِهِ مَن يَشاءُ وَيَضرِبُ اللَّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ﴾ (النور/35)، وكان ذلك في شرحه للفظ "المشكاة"، "ذرّيٌّ" و"لا شرقية ولا غربية"، حيث يقول: " (المشكاة): هي قرحة في حائط عبر نافذة تجمع ضوء المصباح، (دري): أي هو كالدر في شدة لمعانه، (لا شرقية ولا غربية): أي أنها ملء ضوء الشمس والهواء لا تحجبان عنه في صباح أو مساء كالتي تكون في الصحراء أو على رؤوس الجبال." [1] وما يفهم من تفسير الشيخ أن المشكاة هي عبارة عن مصباح كان العرب يستعملونه للإضاءة، وهناك تفسيرات متعددة حول هذه اللفظة التي ذكرت في القرآن.

وهذا شاهد لغوي آخر للشاعر "ابن زيدون" يقول فيه:

يَا أخَا البَّدرِ سَناءً وَسنًا رَحمَ الله زَماناً أَطْلَعكَ[2]

وقد وظف الشيخ هذا الشاهد اللغوي في معرضه تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ**﴾ (النور/43)، وقد استشهد الشيخ بهذا البيت عند تقديمه للشرح اللغوي للفظة"سنا" والتي تعني حسب قوله: "(سنا برقه): السنا _بالقصر_ ضوء البرق وبريق النار، والسناء-بالمد-الشرف والرفعة"[3].

في مثال آخر يقول فيه الشاعر:

فكَمْ سَخُنتْ بِالأمْسِ عَينٌ قَريرةٍ وقَرَّتْ عُيوناً دَمعُهَا اليَومَ سَاكِبُ[4]

استعمل الشّيخ هذا الشّاهد الشّعري في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ (الفرقان/74)، وقد قدم الشّيخ شرحا للفظة "قرّة" التي

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج9، ص357.

[2] : المصدر نفسه، ص 372.

[3] : المصدر نفسه، ص 372.

[4] : المصدر نفسه، ص 471

ذكرت في الآية مدعما تفسيره بالشّاهد الشّعري، حيث قال:" القرّة: قيل: مأخوذة من "القرار"، أي سكون العين فرحا، وقيل: من: "القَرّ"، أي البرد، لأن دمع السرور بارد كما قال الشاعر"[1].

ومن الشواهد التي ذكرها الشّيخ للشاعر "المتنبي" قوله:

كَالبَحرِ يقذِفُ للقَرِيبِ جَوْهَرًا جُودًا، ويَبعَثُ للبَعِيدِ سَحَابًا

وقال شاعر آخر:

كالبَحرِ يُمطِرُ السَّحَابَ ومَا لَهُ فَضْلٌ علَيهِ لأنَّهُ مِن مَالِهِ[2]

وقد استخدم الشيخ هذين الشاهدين في معرض تفسيره لقول الله (ﷻ) في سورة النمل: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَينِ حَاجِزًا** ﴾ (النمل/ 61)، وكان ذلك عند إقدام الشيخ على شرح لفظ "البحرين" حيث قال: "المقصود بالبحرين مجمع المياه المالحة، جعل الله بينهما حائلا يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، وإن كان بينهما تكامل وتفاعل في عملية التبخر ونزول الأمطار."[3]

استشهد الشّيخ ببيت آخر يقول فيه الشاعر:

أَخاكَ أَخاكَ إنَّ من لا أَخاً لَه كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ[4]

وقد ذكر الشيخ هذا الشاهد، ليدعم به معرض تفسيره لكلمة "العضد" التي وردت في قوله (ﷻ): ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾ (القصص/35)، حيث يقول الشيخ في هذا الأمر: "العضد هو مركز القوة في يد الإنسان، وهو الجزء من المرفق إلى الكتف، والشد عبارة عن الربط، وهو كناية عن قوة التأييد والمساعدة، إذا ما استحكمت المودة بين الأخوين فإنهما يتكاملان في مواجهة الضراء والبأساء، بما لا يلقاه أحدهما في غيره من الأقرباء" [5]، ويتضح من خلال هذا القول أن الشيخ حاول تمثيل اتحاد

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج9، ص471.

[2] : المصدر نفسه، ج10، ص148.

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

[4] : المصدر نفسه، ج10، ص210

[5] : المصدر نفسه، ص ن.

الأخوة بعضد اليد الذي يعتبر مركز القوة في يد الإنسان، فكلما اتحد الإخوة فيما بينهم زادت قوتهم واتحادهم وصعب كسرهم.

وفي شاهد شعري آخر ل"جرير" يقول فيه:

أنا المَوتُ الذِي آتي عليكُمُ وليَسَ لهَاربٍ منهُ نجاءُ[1]

وقد ذكر الشّيخ هذا الشاهد في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): **﴿لَا تَأتِينَا السَّاعَةُ﴾** (سبأ/3) وهذا عند ذكره للمقصود من لفظ "الساعة" في الآية الكريمة، حيث يقول الشيخ: " أي القيامة والبعث، وفعل "أتى" كثيرا ما يرد في معنى حول المكروه" [2]، وقد ربط الشيخ تفسير هذه الكلمة مع حلول المكروه بالإنسان حيث أن قدوم الساعة يعني به النهاية، ووصول لحظة الموت، ولذلك استشهد بقول "جرير" الذي نظمه في مناظرة مع خصميه "الأخطل" و"الفرزدق" بين يدي الخلفية بن مروان، حيث شبه نفسه بالموت الذي سيحل على قبيلتيهما.

ولم يغفل الشيخ عن الاستشهاد بشعر الإمام "البوصيري" من قصيدته (البردة)، يقول فيه:

لا تنْكِرِ الْوَحيَ مِنْ رؤْيَاهُ إن لَهُ قَلْبا إذا نَامَت الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ[3]

وقد استشهد الشيخ بهذا البيت أثناء تفسيره لكلمة "الوحي" التي ذكرت في قول الله (ﷻ): **﴿إِلاَّ وَحْياً﴾**(االشورى/51)، إذ يقول الشّيخ: "والوحي هو الإلهام الخفي الذي يقذف في القلب يحس به المرء في نفسه في يقظة أو منام، يقول عنه الإمام ابن عاشور: "والمراد بالوحي هنا إيقاع مراد الله في نفس النبي، يحصل له به العلم بأنه من عند الله..." [4]، وما يلاحظ على الشيخ في تفسيره للفظة الوحي أنه أضاف ودعم شرحه بشعر "البوصيري" في شرحه هو كذلك لهذه الكلمة والتعقيب عليها ببيت شعري، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على دراية الشاعر وثقافته الواسعة بتفاسير القرآن الكريم وتشبعه بالموروث الدّيني .

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج11، ص153

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

[3] : المصدر نفسه، ج12، ص320

[4] : المصدر نفسه، ص ن.

شاهد آخر للشاعر "أبي تمام" يقول فيه:

وإذا أرادَ اللّهُ نشرَ فضيلةٍ طويتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورَتْ ما كان يعرفُ طِيبُ عَرفِ العُودِ[1]

وقد وظف الشيخ هذا الشاهد في عرضه للمعنى المعجمي للفظة "عرّفها" التي وردت في الآية الكريمة: ﴿**وَيُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرّفَهَا لَهُمْ**﴾(محمد/8)، حيث يقول:" ومن المفسرين من فسر (عرّفها) بمعنى طيب رائحتها من قولهم: عرف العود، أي عود البخور" [2]، وقد ذكر الشّيخ كذلك بيتا شعريا مستشهدا به في شرحه للفظة، للشاعر "مفدي زكريا" في وصفه مدينة قسنطينة يقول فيه:

فكَمْ تحرِقُ عُودَ فِي مَقاصِرِهَا وَكَمْ تحَركَ فِي أفْيَائِهَا العُودُ [3]

إذن ما يلاحظ عن الشّيخ أنه يحاول ذكر كل ما يستذكره من أبيات شّعرية ذُكر فيها اللفظ الذي يقوم بتفسيره لغوياً.

وهناك شاهد لغوي آخر ذكره الشيخ للشّاعر "أبي تمام" يقول فيه:

أكنّهُ حِينَ أنَادؤيهِ لأكرِمَهُ وَلا أُلقبُّهُ، والسَّوأةَ اللَّقَبُ[4]

وقد وظف الشّيخ هذا الشّاهد في معرض تفسيره للفظ "التَّنابُز" الذي ذكره الله (ﷻ) في قوله: ﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾(الحجرات/11)، إذ يقول: "والنبز هو لقب السوء، وجمعه: أنباز"[5]

من الشواهد الشعرية اللّغوية التي وظفها الشيخ كذلك، قول الشاعر:

ربَّ ورقَاءُ هُتوفُ في الضُحَى ذَاتَ شُجوٍ صَدحتْ فِي فَنَنٍ [6]

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج13. ص16

[2]: المصدر نفسه، ص ن.

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

[4] : المصدر نفسه، ص128

[5] : المصدر نفسه، ص ن.

[6] : المصدر نفسه، ص 333.

وقد استشهد الشّيخ بهذا البيت الشّعري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفنَانٍ ﴾ (الرحمن/48)، عن اللفظتين "ذواتا" و"أفنان"، حيث يقول: "ذواتا: تثنية ذات، نعت للجنتين والأفنان مفردة: فنن، أي الأغصان" [1]، وقد ذكر الشيخ إلى جانب إعطاء الشرح المعجمي للفظتين الصيغة التي وردت عليها كل منهما.

يقول فيه الشّاعر "بشار بن برد":

ومَا خيرُ كفّ قيّد الغُلُّ أختهَا ومَا خَيرُ سَيفٍ لَم يؤيّد بِقائِمٍ[2]

وقد استشهد الشيخ بهذا البيت في معرض تفسيره للآية الكريمة: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان/4)، عن المعنى المعجمي لفظة "الأغلال" حيث يقول: "أغلالا: جمع: غِلّ لتقييد الأيدي كما يفعل بالمجرمين"[3].

فما يلاحظ عن تفسير الشيخ بالشّواهد اللّغوية، اهتمامه بالتحقيقات المعجمية فهو يهتم بها كثيرًا لأنّها السبيل الأنسب إلى الحقيقة، وللوصول إلى التّفسير الصحيح، والفهم الحقيقي للآيات القرآنية.

2 - **الشّواهـد البلاغيّـة:**

لقد استند "الشّيخ كعباش" في تفسيره على بعض الشّواهد البلاغيّة، والتي تخدم تفسيره لتوضيح وبيان بعض المسائل في البلاغة، لأنها جوانب مرتبطة بالمعنى لا باللفظ كما في الشّواهد اللّغوية، ومن الأمثلة التي جاءت في هذا النوع، قول الشّاعر العربي:

تودّ عَدويّ ثُم تزعَمُ أنَّني صَديقُك، إنَّ الرَّأيَ عنكَ لعَازبُ[4]

حيث وظف الشّيخ هذا الشّاهد في حديثه عن أسلوب التحذير الذي خص به الله (ﷻ) اليهود وفي نفس السياق، فالشّاعر في هذا البيت يحاول أن يلفت انتباه عدوه إلى أنه حذر منه، لأن

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج13، ص333.

[2] : المصدر نفسه، ج14، ص243

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

[4] : المصدر نفسه، ج2. ص266.

العداوة لن تخلق صداقة مبنية على النفاق، ولن يكون مقرباً منه، فالمسلم لا يمكن أن يتّخذ الكافر ولياً عليه، كما جاء في قوله تعالى :﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ، وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾(آل عمران/28)، إذ يقول الشّيخ: "والتّحذير من موالاة أعداء الله تكرر في القرآن لعدة مناسبات وبأساليب مختلفة، وبتنوع في ذكر أصناف أولئك الأعداء بصفة الكفار أو المشركين بصفة عامة، وبصفة أهل الكتاب أو اليهود والنصارى، ومع بيان علة النهي في كثير من الأحيان ذلك لأن موالاة عدو الله تنم عن ضعف في شخصية المؤمن قد يجره إلى الرضا بسلوك الكافر وفي ذلك عداوة لدين الله"[1]، فالشّاهد رد على نفس سياق تفسير الشيخ لهذه الآية التي وجب الأخذ بها وبالنصيحة المترتبة منها، "ويقول أحد الحكماء: الأصدقاء ثلاثة: صديقك وصديق صديقك وعدوّ عدوّك، والأعداء ثلاثة: عدوّك، وعدوّ صديقك وصديق عدوّك".[2]

وبين الشّواهد البلاغيّة كذلك، قول الشّاعر:

يُعطيكَ مِن قِبلِ اللِّسانِ حَلاوةً ويَرُوغُ عَنكَ كما يَروغُ الثَعلبُ [3]

نلاحظ في صدر الشّاهد الشّعري بعض المبالغة في التعبير، والتي ترتبت عنها بروز صورة بيانية متمثلة في مجاز عقليّ، حيث أنّ الشّاعر من خلال هذا البيت يحاول أن يلفت انتباه النّاس لبعض الشخصيات الموجودة في المجتمع، والتي تحمل صفات دنيئة، شخصيات غير طبيعية يضرب بها المثل في الخداع والمراوغة يبالغون في الحفاوة والتّرحيب، في صورة تمثيلية متقنة وبدرجة فائقة تشد انتباه إعجاب الأشخاص، وتجعلهم يتعاملون معهم بدون تفكير، واستشهاد الشّيخ بهذا الشّاهد الشّعري جاء في تفسير الآية الكريمة: ﴿**وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ**﴾(البقرة/203)، والتي تحمل نفس المعنى الذي جاء به الشّاهد، إذ يقول الشّيخ: "أي هو قوي الجدال والخصومة، وأضيف اللّدد إلى الخصومة على

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج2، ص266.265

[2] : المصدر نفسه، ص266.

[3] : المصدر نفسه، ج2، ص8.

سبيل المبالغة، أي نزل خصامه منزلة شخص له خصام، فصّحت الإضافة على طريقة المجاز العقليّ"[1].

نأخذ مثالا آخر، استشهد به الشيخ في تفسيره أكثر من مرة، يقول فيه الشاعر:

لاَ تَسألِ المَرءَ عنْ خَلائِقِهِ فِي وَجهِهِ شَاهدٌ مِن الخَيّرِ[2]

وقد وظف الشيخ هذا الشاهد الشعري في معرض حديثه عن المجاز الوارد في قوله تعالى: ﴿**مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطمِسَ وُجُوهًا** ﴾(النساء/47)، حيث يقول: "...والطمس في حقيقته ومجازه يعني في كل حالة إزالة ما كانوا ينعمون به من خطورة ووجاهة أو هناء واستقرار، واستعارة كلمة:(وجوها) مناسبة لتشخيص ذلك العنت والخزي الذي يحل بهم، وأيّاً ما حملنا عليه الطمس حقيقة أو مجازا فإن لتغيّر الوجه في الخلق بالمسخ، أو ظهور آثار الحزن...."[3]، فالشّيخ هنا يحاول تقديم التّفسير المعجمي للفظة "الطمس" والتي تحمل معنيين مجازيّ وحقيقي، وفي الآية الكريمة ورد اللّفظ مجازيا لأن الوجه في حقيقته لا يُطمس ويختفي، بل المعنى منه النعم التي تظهر على المشركين، وقد استعيرت لفظة "الوجه" لأنها المرآة العاكسة لحالة الإنسان من استقرار وسعادة أو الحزن والشقاء.

ونفس الشاهد وظفه الشيخ في معرض تفسيره لقول الله (ﷻ): ﴿**أَسلَمَ وَجهَهُ للهِ**﴾(البقرة/112)، لأن الآية تحمل الكناية كذلك عن صفة الإخلاص والطاعة لله (ﷻ)، إذ يقول الشيخ: "يرد هذا التعبير كثيرا في القرآن وهو كناية عن إخلاص الطاعة والعبوديّة لله تعالى وللعرب تعابير من هذا النوع يذكرون فيها بعض الأعضاء ليكنوا بها على معنى معين..." [4]، كما وظف نفس الشاهد كذلك في تفسيره للآية الكريمة: ﴿**وَجهَهُ مُسودًا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ (النّحل/58) في الجزء السابع من التّفسير، على أنّ الوجه هو السبيل الأسهل لكشف حالة الإنسان النفسيّة.

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج2، ص8.

[2] : المصدر نفسه، ج3، ص184

[3] : المصدر نفسه، ص184

[4] : المصدر نفسه، ص 335.

وفي شاهد آخر يقول فيه الشاعر:

لَيسَ مَنْ مَاتَ فاسْتَراحَ بِميِّتٍ إنَّمَا المَيّتُ ميّتُ الأَحيَاءِ[1]

ذكر الشيخ هذا الشاهد في معرض تفسيره للتشبيه الذي ورد في قوله (ﷻ): ﴿**أَومَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَينَاهُ وَجَعلنَا لَهُ نُورًا**﴾(الأنعام/122)، إذ يقول الشّيخ: "تعبير تصويريّ لتشبيه المهتدين بالإسلام بالحيّ الذي أبصر النّور وهو يسير على هديه، وأما الباقون في الكفر فهم كالميت الذي أطبقت عليه الظلمات، لأن الكفر والضلال موت معنويّ"[2]، ويتضح لنا هنا أن الشّيخ قد قدم تفسيراً مفصلاً عن الآية، يذكر فيه المشبّه والمشبّه به، للحالتين الإسلام والكفر، ويأتي الشّاهد كمثال لتوضيح ولتدعيم هذا التّفسير، مثال آخر "لأبي العلاء المعري" ، يقول فيه:

خُلِقَ النّاسُ للبَقَاءِ فضَلّتْ أُمّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ للنّفادِ

إنّما يُنْقَلُونَ مِنْ دارِ غُرور إلى دارِ شَقوةٍ أَوْ رَشَادِ

واللّبِيبُ اللَّبيبُ منْ ليسَ يُغ رّ بِمَا يَكُونُ مَصِيرهُ للفَسَادِ[3]

وقد وظف الشّيخ هذه الأبيات الشّعرية لتوضيح ظاهرة الالتفات في البلاغة، والتي وردت في قوله (ﷻ): ﴿**ثُمَّ إنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيتُونَ، ثُمَّ إنَّكُم يَومَ القِيَامَةِ تُبعَثُونَ**﴾(المؤمنون/16.15)، إذ يقول: "يلاحظ الالتفات من الغيبية إلى الخطاب للتوكيد على التذكير، لأن ظاهرة الموت، وإن كان المخاطبون لا ينكرونها، ولكن حرصهم على الحياة والإقبال على متعها الفانية، تجعلهم في غفلة عن ذكر الموت، تلك الغفلة التي اقتضت أن تؤكد مرحلة الموت، بمؤكدين هما: "إن" و"اللام"، وزيادة عبارة(بعد ذلك)، والإشارة إلى أطوار الحياة الأولى يكون بعدها الموت، وما هو إلا مرحلة في رحلة الإنسان لينتهي بعدها إلى الحياة الحقيقية ودار النعيم، إن سلك طريق الهداية وكان من المفلحين، أو

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج4، ص369

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

[3] : المصدر نفسه، ج9، ص214.

إلى دار الجحيم إن مات على كفر وضلالة" [1]، و"المعريّ" في هذه الأبيات يحاول مخاطبة النّاس إلى أنّهم خُلقوا للبقاء في الدار الآخرة ; دار الحياة والبقاء، ومن ظنَّ أنهم خُلقوا للفناء والنفاد فقد ضلّ فهو هنا يريد تذكير البشر بشيء حقيقي ربما هم غافلون عنه، كما أنهم سينتقلون من دار النّعيم ; وهي دار الحياة التي اغتروا بها، إلى دار الآخرة التي سيحاسبون فيها.

وعن نفس الظاهرة البلاغية، يستشهد الشيخ ببيت شعري للمتنبي يقول فيه:

ومِنَ البَليَّةِ عَذلُ مَن لا يَرعَوي عَن غَيِّهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ [2]

وورد ذلك في معرض تفسيره لقول الله(ﷻ): ﴿**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾ (التغابن/11)، إذ يقول الشّيخ:" أما وقد استغلقت منافذ الإيمان على هؤلاء الكفرة فإنك أيها الرسول لا تفوز منهم بطائل في دعوتك مهما تفننت في العرض وبرعت في البيان والإقناع.

والالتفات من صيغة الخطاب إلى الغيبية في حق هؤلاء للتنديد والتّشهير بهم"[3]، والبيت الشّعري تتجسد فيه هذه الظاهرة، فالشّاعر هنا يقصد أن حاكم الرعية، يعتبر إنساناً جاهلاً ينعم في الرخاء والنعم، وفي نفس الوقت يحاول مخاطبة رعيته بغياب وعي وتفكير.

وفي مثال آخر في قول الشّاعر:

لَا تنُكِرُوا ضَرَبِي لهُ مَثلاً شَروداً فِي النَّدَى والبَّأسِ

فاللُه قد ضَرب الأقَلَّ لنورهِ مَثلاً مِنَ الْمِشكّاةِ والنِّبراسِ [4]

وقد وظف الشّيخ هذا الشّاهد البلاغيّ في معرض تفسيره لقوله(ﷻ): ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ (العنكبوت/41)، وذلك بالتّشبيه الذي ضربه الله(ﷻ) للمشركين الذين اتخذوا الآلهة

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج9، ص214.

[2] : المصدر نفسه، ج4، ص189.

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

[4] : المصدر نفسه، ج10، ص302

والأوثان ملجأً لنصرتهم وقضاء حاجتهم في مرحلة الضعف، كمثل العنكبوت التي تتخذ في ضعفها بيتا يؤنس وحدتها بيتا ضعيفا سهل الكسر، وقد عقّبَ الشيخ بتفسير هذه الآية بالشاهد الشعري الذي يحمل نفس التشبيه، حيث يقول: "ضرب الأمثال في القرآن من الأساليب البليغة التي استعملها العرب في لغتهم، ولهم في ذلك رصيد معتبر جمعه العلماء وشرحوه، وتتعدد التشابيه المثالية في القرآن بحسب المعاني المطلوبة، لتقريب المعاني الدقيقة " [1]، فربط الشّيخ بين التّشبيه في الآية الكريمة، وبين الأبيات الشعرية التي شبّه فيها الشاعر نظمه الشعر، بأن لا مثيل له في الفطنة وقوة الذاكرة والقدرة الخارقة في الحفظ، كما تبرز لنا هنا ظاهرة بلاغية أخرى هي ظاهرة التناص بين الشواهد الشعرية والآية الكريمة:**﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾** (النور/35)، في توظيف لفظة "المشكاة".

مثال آخر استشهد به الشّيخ يقول فيه الشاعر:

وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعَمَ عِيشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ[2]

جاء هذا الشّاهد الشّعري في معرض تفسيره لقوله (ﷻ):**﴿كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوح وَعَاد وَفِرعَونُ ذُو ٱلأَوتَادِ، وَثَمُودُ وَقَومُ لُوط وَأَصحَٰبُ لَيكَةِ أُولَٰئِكَ ٱلأَحزَابُ، إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾** (ص/14.12)، في شرحه للجزاء الذي ذكره الله(ﷻ) للمكذبين برسله، وذكر هؤلاء القوم السبعة وهم: قوم نوح وعاد وثمود ولوط، وأصحاب ليكة وفرعون ذو الأوتاد، وهنا تظهر الصورة البيانية التي استشهد لها الشّيخ بالشّاهد الشّعري، وهي الاستعارة في لفظة "الأوتاد" إذ يقول:"...فذكر الله قوم نوح وعاد وفرعون الذي وصفه بأنه ذو الأوتاد، جمع وتد، تشبيه بالمباني العالية الضخمة، ولعل المقصود منها تلك الأهرامات التي تركها الفراعنة مدافن لجثثهم، وهي ما تزال قائمة إلى اليوم، ويعتبرها العلماء إحدى عجائب الدنيا، أو تكون الأوتاد استعارة للملك الثابت

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج10، ص302.

[2] : المصدر نفسه، ج11، ص440.

القوي"[1]، فنلاحظ هنا أن لفظة "الأوتاد" هي استعارة عن شيئين، إما الملك الثابت في قواعده كما ذكره الشّاعر في بيته، أو المقصود منها الأهرامات التي شيدها الفراعنة.

مثال آخر يقول الشّاعر:

خَطراَتُ النَّسيمِ تَجرحُ خَديـ ـــهِ وَلمسَ الحَريرُ يُدمِي بَنانِه[2]

تتخلل هذا البيت صورة بيانية، هي كناية عن صفة الرّقة والجمال والحساسية الحلمة، لهذا الفتى الذي يصفه الشاعر في قصيدته، وقد وظف الشيخ هذا الشاهد الشعري في معرض تفسيره لقوله تعالى: **﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾**(الزخرف/18)، حيث يقول: "كناية عن الميوعة والضعف، ولا يقوين على المنازعة ومقارعة الخصوم، فلا يليق بالإله الخالق أن يتخذ ولدا فضلا عن هذا النوع الذي لا يكسبه عزة ولا قوة، وفي الآية دليل على ضعف المرأة ورقتها"[3].

شاهد آخر يحمل مسألة بلاغيّة، يقول فيه الشّاعر:

مَنْ يشتَري الخُلدَ إنَّ اللهَ بَائعُهُ فَاستَبشِرُوا وأسْرعُوا فَالبَيعُ مَحدُودُ

والرِّبحُ–يَا نَاسُ– مَضمونُ ومُدَّخَرُ فِي مَصرُفِ اللهِ لَا فِي البَنكِ مَرصُودُ[4]

في هذا البيت الشّعري يحاول الشّاعر تنبيه النّاس، إلى التسابق نحو جنّة الخلد بالإنفاق والصدقة في سبيل الله لأن أجرها كبير، فتظهر هنا استعارة، حيث شبّه المنفق والمتصدق بشاري جنة الخلد في الآخرة كما في معرض تفسير الشيخ للآية الكريمة: **﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾** (الحديد/11)، إذ يقول: "لمزيد من بيان معنى الحسنى الموعودة بها من الله لأصناف المنفقين تأتي هذه الجملة الاستفهامية في زيادة التحريض على الإنفاق، تأتي بأسلوب الاستعارة التمثيلية بتشبيه المنفق بمن يقرض الله قرضا حسنا والله هو المستلف الوفي الغني يعد بالأجر الكريم، إنه لنداء موح مؤثر يتلقاه المؤمن بخجل وهو الفقير إلى ربه، فلا يتقاعس عن الاستجابة

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج11، ص440.

[2] : المصدر نفسه، ج12، 341

[3] : المصدر نفسه، ج12، ص341.

[4] : المصدر نفسه، ج13، ص394

طيب النفس منبسط الأسارير، لأن السداد لذلك القرض هو الأجر الكريم المضاعف إلى ما يشاء الله، إنه جنة الخلد.."[1]، فنلاحظ أن البيتين الشّعريين فيهما تناص من القرآن الكريم، في قوله تعالى في سورة التوبة:﴿ **فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ، وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(التوبة/111).

شاهد بلاغيّ آخر يقول فيه الشّاعر:

ولس يُقوم على ضيمٍ يُراد به إلَّا الأذلانِ: عَيْرُ الحيِّ والوَتَدُ[2]

يتضح من هذا البيت الشعري أن الشاعر شبه الإنسان الذي يتلمس الظلم والقهر والذل بحمار القوم، والوتد الذي تشد به أطناب البيت، والحمار معروف بالذلة والهوان والجهل والبلادة، أما الوتد فيضرب ضرباً شديداً وهو في مكانه، ومثل هذا التشبيه ورد في معرض تفسير الشيخ لقوله (ﷻ): ﴿**أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ** ﴾ (الأعراف/179)، حيث يقول: "فما أقبح هذا التّشبيه وما أصدقه على كل من أهمل شرع الله من كل من تحمل أمانة الرسالة والوحي، وليس الأمر قاصرا على اليهود، ولذلك جاء التذليل بحكم عام يتناول كل ظالم أهمل حقوق الله وحقوق نفسه، إذ اختار سبيل الجهل والضلال، والحمار يضرب به المثل في الجهل والبلادة، وفي الذل والحقارة .../... ويوحي هذا التشبيه الدنيء بلوم من ترك رسول الله قائما يخطب على المنبر في صلاة الجمعة كما يأتي في ختام السورة..."[3]

3-الشّواهد الصرفية:

لقد استندت شواهد" الشّيخ كعباش" الصرفية في التّفسير وتوضيح المسائل المتعلقة به على عدد قليل منها في جميع أجزاء سلسلته، فكان أكثر ما استشهد به من الشّعر العربي القديم، وقد ذكر هذا النوع من الشواهد في باب صيغ المبالغة، عندما مدح "عنترة" لنفسه، حيث قال:

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج13، ص394.393

[2] : المصدر نفسه، ج14، ص12

[3] : المصدر نفسه، ج14، ص12

وَلقَد أبِيتُ عَلى الطَوَى وأَظَلُّهُ حتَّى أنَالَ بهِ كَريمَ المَأكَلِ[1]

وقد وردت صيغة المبالغة في الشّاهد الشّعري في لفظة "كريم"، والتي هي على وزن "فعِيل"، وهو اسم مشتق من الفعل الثلاثي "كرمَ"، للدلالة على معنى اسم الفاعل بقصد المبالغة ، وقد وظف الشّيخ هذا الشّاهد في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ** ﴾ (البقرة/273)، وصيغة المبالغة هنا وردت في لفظة "التعفف"، وهي على وزن "التفعُّل"، أي كلف العفّة إما بالمبالغة فيها، والشدة في النزاهة، أو بمحاولة الصبر عليها وتحمل المشقة في سبيلها ، إذ يقول الشيخ :" ويرى المحققون أن صيغة "التفعُّل" هنا للمبالغة لا للتكلف"[2].

فاستشهاد الشّيخ بالشواهد الشعرية التي يبغي منها الإشارة إلى مسألة صرفية، كان بنسبة قليلة جدا خاصة ما تعلق ببنية الكلمات وبيان معانيها، لأن هذه الأخيرة ركز عليها في الشّواهد المعجمية بشكل كبير.

4-الشّواهد النّحوية:

لقد ضم كتاب التّفسير " نَفحَاتُ الرَّحمنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ " للشيخ "سعيد كعباش" بأجزائه الأربع عشرة، على عدد لا بأس به من الشّواهد الشّعرية التي تحمل مسائل نحويّة، وتوظيف الشّواهد النّحوية عند المفسرين يكون غالبًا عند توجيه القراءات من حيث الإعراب، فيستأنسون بالشّاهد الشّعري لتوجيه ما ذهب إليه كلّ قارئ، ومن أمثلة ذلك ما جاء به أمير الشّعراء "أحمد شوقي" يقول:

ومنْ يَعدلْ بِحبِ اللهِ شَيئًا كَحبِّ المَالِ، ضَلَّ هَوىً وخَاباَ[3]

نفهم من خلال هذا الشّاهد الشّعري أن الشّاعر يقصد من كلامه، شيئين يشتركان في صفةٍ واحدة وهي الحبّ، وأن صفة حبّ المال عند البشر، أقل قيمة من المفضل به وهو محبة الله (ﷻ)، وهنا تتضح المسألة النّحوية التي تعرض لها الشّيخ في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا**

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج2، ص174.

[2] : المصدر نفسه، ج2، ص174.178

[3] : المصدر نفسه، ج1، ص345

﴿لِلَّهِ﴾ (البقرة/165)، إذ يقول:" والتّفضيل يقتضي أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، والمفضول هو محبة المؤمنين لله، والمفضول عليه هو محبة المشركين لأندادهم" [1]، واسم المفضل عليه في الآية الكريمة هنا هو لفظة "أشدُّ" التي جاءت على وزن" أَفْعَلُ" وهي للمذكر، ويعتبر المفضل عليه قسم من أقسام اسم التّفضيل في علم النحو، وهو من أهم مسائله وقد تعرض إليها الشّيخ في هذا الجزء بدقة ليسهل الفهم على القارئ.

وهناك شاهد آخر يقول فيه "امرؤ القيس":

ولو أنَّني أسْعى لأدنَى مَعيشةٍ كَفاني ولم أطلب قليل من المَالِ [2]

فالشّاعر هنا حذف حرف "الفاء" في الفعل "كفى" لأن فاعله ضمير مستتر تقديره "أنا" فعوض أن يقول: مقتنع أو جازئ، اكتفى بفعل كفاني الذي يحل محل هذا المعنى، وقد استشهد الشّيخ بهذا البيت الشّعري في تفسيره عند ورود هذه اللفظة في قوله (ﷻ): ﴿ **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا** ﴾ (النساء/45) إذ يقول :"من الكفاية، وهو مستعمل في تقوية اتصاف فاعله بوصف يدل عليه التّمييز، و"الباء" زائدة لتوكيد معنى الكفاية، وإذا استعمل(كفى) بمعنى أجزأ فلا تزاد الباء في فاعلها.[3]

ومن بين الشّواهد النّحوية التي وظفها الشّيخ كذلك، قول الشّاعر "المتنبي":

ومِنَ البَليَّةِ عَذلُ مَن لا يَرعَوي عَن غَيِّهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ [4]

وكان ذلك في تفسيره لقوله (ﷻ):﴿**وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ** ﴾ (التّغابن/11)، وتعرضه لأداة توكيد النفي "من" وأداة الاستئناف"و"، حيث يقول:" وجيء ب"من" لتوكيد النّفي للنتائج المرجوة للآيات، ثم بأداة الاستثناء ليدل على أن الإعراض هو شأنهم في كل موقف، ولبيان سبب الإعراض قال تعالى: ﴿**فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ، فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج1، ص345.

[2] : المصدر نفسه، ج3، ص178.

[3] : المصدر نفسه، ج3، ص178

[4] : المصدر نفسه، ج4، ص189.

فالإعراض الكلي منهم وإصرارهم عليه إنما منشأة التكذيب..." [1]، فالشّاهد الشّعري كذلك ضم توكيد النّفي بالحرف "من" و أداة الاستئناف بحرف "الواو"، وهو ما ينطبق على الآية الكريمة.

وفي شاهد آخر للشاعر "عمر بن أبي ربيعة" يقول فيه:

أَيُّها المُنكِحُ الثُرَيّا سُهَيلاً عَمْرَكَ اللَهَ: كَيفَ يَلتَقِيانِ؟؟![2]

وفي هذا الشّاهد الشّعري تفسير لجملة القسم الواردة في قوله (ﷻ): ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ (الحجر/72)، والبيت الشّعري يضم أسلوب قسم، والذي يريد منه السؤال في قول الشاعر(عمرك الله)، والقصد من ذلك (أحلف بالله) هل ستلتقي الثريا مع سهيل، وذلك على سبيل التورية فالمعنى القريب للثريا هو مجموعة النجوم السبعة ، أما المعنى البعيد والمقصود هو الحبيبة وكذلك هو الحال بالنسبة للفظ سهيل إذ يتبادر إلى الذهن في البداية على أنه نجم سهيل، لكن المقصود ليس هذا، بل هو " سهيل بن عبد الرحمن بن عوف العريس "، والشّيخ يفسر الآية بقوله: "جملة (لعمرك) هي صيغة للقسم الأصل في لفظ العُمر، أن يكون بضم العين فخصّ المفتوح بصيغة القسم لخفته، وقد جيء بدون لام القسم كقول "عمر بن أبي ربيعة"..."[3]

ودائما مع الشعر الجاهلي استشهد الشيخ ببيت شعري آخر استند عليه في تفسيره على مسألة نحوية يقول فيه الشاعر:

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَهَ باطِلُ وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ[4]

نلاحظ من خلال هذا الشاهد الشعري، استعمال الحرف "مَا" والذي يفيد النفي إذ يريد الشاعر في قوله أن ينفي أن كلّ ما سوى الله (ﷻ) فهو باطلٌ؛ لأن الله هو الحقّ المبين ولا جدال في ذلك، وقد جاء سياق هذا المعنى في معرض الشيخ تفسير قوله (ﷻ): ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾ (الكهف/44)، لأن الوَلاية أو السلطة هي من حق الله سبحانه وتعالى فقط، لأنه

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج4، ص189.

[2] : المصدر نفسه، ج7، ص305

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

[4] : المصدر نفسه، ج8، ص202

خير حقيقة للمجازاة على الأعمال الصالحة :" فالنصرة من الله وحده، فلا يوليها أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح ف"هنالك" تستعمل للأمر العجيب، والولاية بفتح الواو وكسرها، تعني الولاء والنصرة أو الملك فكلاهما لله وحده، وقد وصف ذاته العلية بالحق، إذ غيره باطل...."[1]

وفي مثال آخر للشّاعر "عنترة بن شداد" يقول فيه:

وَلقَد شَفَى نَفسِي وأبْرأُ سُقْمُها قؤيلُ الفَوَارسِ: وَيكَ عَنتَر أقْدم[2]

الغاية من الاستشهاد بهذا البيت ; هو في ورود لفظ "وَيْك" في الشطر الثاني من البيت، وهي كلمة وظيفية، بمعنى (أعجب)، وقد يكنّى بها كذلك في الويل، وقد ذكر الشّيخ هذه اللفظة في معرض تفسيره لقوله(ﷻ): ﴿**وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا**﴾ (القصص/82)، يقول: "(ويكأن) مركبة من ثلاث كلمات "ويْ" وهي اسم فعل بمعنى أتعجبْ وكاف الخطاب، و"أنَّ" مفتوحة الهمزة أحست "أن" المكسورة وقد تستعمل الكلمات الثلاث بدون الآخرى كما تستعمل بدون (أن)..."[3].

كما ذكر الشيخ شاهدا شعريا آخر من القصيدة الهمزية "للبصيري"، يقول فيه:

وَإذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عالِمٍ فَمَاذَا تَقُولُهُ النُّصَحَاءُ[4]

وذلك عند تعرضه لهمزة الاستفهام الانكاري في البيت الشّعري في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ**﴾ (الزمر/49)، إذ يقول: "وقد تضمن الإجابة الإلهية تذكيرا للمسلمين بالاتعاظ والاعتبار ممن سبقوهم، فالهمزة للاستفهام الإنكاري للتعجيب من حال قارون، كيف لم يهده علمه إلى معرفة ما حال بالذين كانوا من قبله من الهلاك والمحق..."[5].

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج8، ص202

[2] : المصدر نفسه، ج10، ص247

[3] : المصدر نفسه، ص247.

[4] : المصدر نفسه، ص252

[5] : المصدر نفسه، ج 10، ص252.

مثال آخر يقول فيه الشاعر:

ولَا تَحتقِرَ كَيدَ الضعيفِ فَربمَا تَموتُ الأفَاعِي مِنْ سُمومِ العَقاربِ

لاَ تَحقرنَّ كَيدَ الضعيفِ، فإنَّمَا أَرقَى الكَواكِبِ مَا استَبانَا ضَئِيلَا[1]

وقد وظف الشّيخ هذا الشّاهد الشّعري للاستدلال به على أسلوب النّهي، لأن الشاعر هنا يريد أن ينهى النّاس عن احتقار كيد الإنسان الضعيف، لأنه لا يعرف مدى تأثيره فيما بعد، وقد ورد هذا الأسلوب في معرض تفسيره للآية الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ**﴾(الحجرات/11)، إذ يقول: "واختيار كلمة(قوم) مع تنكيرها في مقام النّهي عن السّخرية هو لاعتبار ما كان شائعا عند الجاهليين من الملاحاة الجماعية بمثل هذه الأمور المنّهي عنها .../... وجملة (عسى أن تكرهوا خيّرا منهم)، تعليل للنّهي يشمل عموما الأحوال للناس أفرادا كانوا أم جماعات.

ولما كان دافع السّخرية عند السّاخر هو الخطأ في تقدير قيمة نفسه وقيمة غيره، جاء التّعليل لتصحيح ذلك الخطأ بأن لا يغتر الإنسان بالصور والأشكال، لأن الله تعالى لا ينظر إلى الصور والأعمال الظاهريّة، لكن ينظر إلى ما في القلوب...".[2]

وفي شاهد شّعري آخر يتعرض الشّيخ لمسألة نحويّة أخرى، يقول الشّاعر فيه:

رُبَّ ورَقاءُ هُتوفٍ فِي الضحَى ذَات شُجو صَدحتْ فِي فَنَنٍ[3]

وذلك في وظهور لفظتي "ذات" و"فنن" فيه، وقد وردتا كذلك في قوله تعالى: ﴿ **ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ، فَبِأَيِّ آلآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ (الواقعة/48)، حيث يقول الشّيخ في تفسيره لهذه الآية:"(ذواتا أفنان):

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج13، ص130

[2] : المصدر نفسه، ص130

[3] : المصدر نفسه، ص333

"ذواتا": تثنية: "ذات"، نعت للجنّتين، والأفنان مفردة: فنن، أي الأغصان"[1] ، ونلاحظ من هذا أن تفسير الشّيخ كان دقيقاً ومفصلاً واختياره للشّاهد كان صائباً كذلك.

نظيف مثال آخر، يقول فيه الشّاعر "الكميت بن زيد":

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرا[2]

وقد وظف الشيخ هذا الشاهد الشعري للاستشهاد بلفظة "كوثرا"، التي وردت في قوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ (االكوثر/1)، إذ يقول الشّيخ في تفسيره لهذه الآية: "(إنا أعطيناك الكوثر):"إنا": أصله: "إنا": للتوكيد، حذفت إحدى التّاءات، والمتحدث هو الله الواحد الأحد ونون الجمع للجلال والعظمة، "الكوثر": اسم يدل على الخيّر الكثير على وزن (فوعل)، وهو منصوب مفعول ثان لـ(أعطى)."[3] إذن فقد أشار الشيخ هنا إلى مسألة نحوية متمثلة في أداة التوكيد"أنَّ" التي تفيد توكيد المعنى، وكذا عن حديثه عن فضل الله وعطائه ومنّه، في استعماله ضمير الجمع الدال عن العظمة والمتمثل في "نون "الجمع.

كان هذا عن أهم أنواع الشواهد التي استشهد بها الشيخ في تفسيره، وقد نالت الشواهد المعجمية حصة الأسد أكثر من غيرها، لأنها تدعم الكشف عن دلالات الألفاظ الغريبة الواردة في القرآن من حيث أصلها اللغوي، وتوضح دلالات هذه الألفاظ داخل النص القرآني باعتبار السياقات التي ورد فيها، وتبيان السبيل الصحيح لفهم القارئ له، واستنباط الأحكام الشرعية، والقواعد الفقهية التي نص عليها القرآن الكريم.

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج13، ص333.

[2] : المصدر نفسه، ج14، ص507

[3]: المصدر نفسه، ص507

المبحث الثاني: وظيفة الشّواهد الشِّعرية في تفسير "نفحات الرَّحمن في رياض القرآن".

يعتبر تفسير الشّيخ"سعيد كعباش" (نَفَحَاتُ الرَّحمَنِ فِي رِياضِ القُرآنِ)، واحداً من أهم التّفاسير القرآنية التي كتبها العلماء الجزائريون من شيوخ الجنوب الجزائريّ في تاريخهم، فقد كان الشّيخ في تفسيره هذا يناقش الآيات القرآنية من عدة وجوه، فقهية ولغويّة وتربوية، مدعماً تفسيره بمختلف الشّواهد الشّعرية التي اشتهرت عند العرب قديما وحديثاً، إلى جانب شواهد الأثر من الحديث والسنة مستفيداً من مختلف كتب التّفسير مع الجمع بين المأثور والرأي.

فكان واجباً على المفسِّر أن يعتني بعدة آليات تحقق مبتغى ربّ العالمين اتجاه عباده، من خلال إعمال النصوص الشرعية المختلفة (قرآناً وحديثاً)، حتى يتمكن من الكشف عن دلالة الآية انطلاقا من نص مشابه لها في النسق والقدسية، أو الموظفة عبر تفعيل آليات مساعدة كعلوم اللّغة العربية المختلفة باعتبار القرآن الكريم خطاباً عربياً، ومن أبرز تلك الآليات الشّواهد الشّعرية بوصفها المرجعية التي تتيح للقاريء فهم آيات القرآن على النحو الصحيح، وهو ما دفع بالشيخ "سعيد كعباش" إلى العناية بها وإعطائها الأهمية اللازمة.

ومن بين أهم الوظائف التي استخدم فيها الشيخ"كعباش" الشّواهد الشّعرية التي خدمت تفسيره نذكر منها:

1 -الوظيفـة التّداوليـة:

مثل ماهو معروف لدينا أن وظيفة الشعر الأساسية، ليست وصفاً لمشاهد من الواقع فقط، وإنّما هدفها هو عمل أو تأثير في نفس المتلقي.

ويمكننا أن نلمح رغبة التأثير في القاريء عند الشّيخ "سعيد كعباش" من خلال توظيفه لبعض الشوهد الشعرية، بوضوح عندما يكون بصدد التّرجيح لإحدى وجوه القراءات، مثلما قام به في قوله(ﷻ): **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ* يخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾**(البقرة/10.8)، والآية تتحدث عن أهل النفاق من المشركين، الذّين

يحاولون خداع الله (ﷻ) بعكس ذلك، لكنهم لا ينتبهون إلى أن الله تعالى كاشف لخداعهم فاستخدم الشّيخ شاهداً شعرياً كانت الغاية منه هي توجيه المخاطب إلى الابتعاد عن هذا السلوك الذي يتصف به المنافقون واختيار طريق واحد يجسد شخصيته الحقيقة، يقول فيه:

إذَا رَمتَ أن تلقَى من النَّاسِ حرمةً فكنْ سيداً للخيّرِ أو سيِّد الشَّرِ[1]

نلمح هنا أن الشّيخ يحاول أن يسقط ما جاء في هذا البيت الشّعري على الآية الكريمة، ليوجه القاريء أو المخاطب إلى القراءة الصحيحة والفهم العميق لمعنى الآية، ويعكس حقيقة ما هو موجود في الواقع، وهذا ما يخلق تفاعلاً بين القاريء والهدف الذي يحمله الشّاهد الشّعري، يقول الشيخ: "وكانت كل جماعة تتعامل مع الآخرى وفق ما تقتضيه طبيعة الصراع بين الحق والبطال، وما تفرزه سنة الإصلاح والتغيير من أنواع السلوكات، ولذلك جاء الوصف القرآني لهما مختصرا مقرونا بالجزاء الأوفى لكل منهما، وفي وضوح معايير الطائفتين لدى الناس."[2]

ومما جاء كذلك، استشهاد الشّيخ ببيت شعري آخر، يقول فيه الشّاعر:

لا يَسلَمُ الشّرَفُ الرّفيعُ منَ الأذى حتى يُرَاقَ عَلى جَوَانِبِهِ الدّمُ[3]

من خلال هذا البيت يريد الشيخ أن يلفت انتباه المخاطب على لسان الشّاعر، إلى أن الإنسان الشّريف لا يسلم شرفه من أذى الحساد والأعداء حتى يقتل حساده أعداءه، فإذا أراق دماءهم سلم شرفه، وأصبح شخصا مهيباً لا يستطيع أن يتعرض له أحد، وقد جاء هذا الشّاهد في معرض تفسير الآية، قال تعالى : ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴾ (البقرة/155)، فنلمح هنا كذلك أن الآية تحمل رسالة تنبيهيّه إخباريّة مختصرة فيما جاء به مضمون الشّاهد الشعري، "وفي هذا الإخبار بالابتلاء للمؤمنين تربية مثلى لهم ليعلموا أن إتمام نعمة الله عليهم لا يعني تعطيل سنّة الله في خلقه بوقوع بعض المصائب

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج1، ص36

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

[3] : المصدر نفسه، ص 322

والنكبات لتمحّص النّفوس بالرضا بقضاء لله" [1]، فالشّيخ عند استشهاده بهذا البيت الشّعري حاول أن يلفت انتباه القاريء ويوجهه للفهم الصحيح لما جاء في الآية، وهذا ما يخلق وظيفة تداوليّة بين القاريء وتفسير الشّيخ للآية بهذا الشّاهد الشّعري .

ومن الشّواهد التي تحمل وظيفة تداوليّة تفاعليّة بين القاريء وما جاء في تفسير الشّيخ، قول الشّاعر "عنترة":

فَإِذَا شَرِبْتُ فإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدَىً وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي[2]

وظف الشيخ هذا الشاهد في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ (البقرة/215)، والشّاهد يحمل معنى يريد من خلاله الشّاعر أن يخبر الناس أنّه كلما شرب الإنسان الخمر فإنه يهلك أهله وماله، ويسيء ذلك لعرضه فيكون غير تام العرض، ومهلك المال ويمكن جرح عرضه بالعيوب التي يقوم بها ، رغم أن الشاعر يلمح من خلاله شعره لعكس ذلك، فهو يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المساويء، وهذه من العادات السيئة التي كان الجاهليون يقومون بها وقد نهى الله (ﷻ) عنها، لأن الله سوف يحاسب الناس عن أموالهم أين أنفقت يوم الحساب، كما جاء في قول الشيخ:"وإنفاق الأموال شيء معروف في حياة الناس، ليس العرب الجاهليون ببدع عن الناس في ذلك بل هم يتفاخرون بإتلاف المال واستهلاكه في الخمر والملذات مع الندامى والأصحاب" [3]، فهذا الشّاهد اختصر ما كان يقوم به الجاهليون بأموالهم، والآية تنبّه إلى ضرورة انتباه الإنسان إلى الطرق التي ينفق فيها ماله، وهذا ما يخلق تفاعلا لدى المتلقي بعدم السير على نحو الجاهليين في الطرق التي كانت تذهبت فيها أموالهم، لأن الله –سبحانه وتعالى– سوف يحاسبه عليها، "وقد تقدم في الآيات السابقة

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج1، ص323.322

[2] : المصدر نفسه، ج2، ص25

[3] : المصدر نفسه، ج2، ص25

التّحذير من مغبة حبّ الدّنيا، مما يجر إلى الخلاف والشقاق، فلا عجب أن يسأل أصحاب المال من المسلمين كيف يوظفون تلك لأموال، وتكون محل القبول عند الله."[1]

كما أورد الشّيخ شاهدا شعريا آخر للشّاعر "المتنبي"، يقول فيه:

إذَا كُنتَ ذَا رأيٍ فَكنْ ذَا عزيمةٍ فإنَّ فسَاد الرَّأي أنْ تتَرددَا[2]

والتعمق في معنى هذا البيت يلاحظ أن الشّاعر يشير إلى أمر، وهو اختلاف أحوال البشر في تعاملهم مع معطيات الحياة ، فمنهم من له رأي ضعيف وعزيمة ضعيفة، ومنهم من له رأي قوي وعزيمة قوية بينما قد نجد أشخاصاً غير سديدي الآراء إلا أنّهم أصحاب عزيمة قوية، وهناك نوع آخر لا هو صاحب رأي ولا عزيمة ، فنصيحة الشّاعر في هذا البيت هو أن يتحلى الإنسان بسداد الرأي وقوة العزيمة فيما يُقدِمُ عليه، وهذا ما جاء في تفسير لآية من سورة (آل عمرن) في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ (آل عمران/159)، فنلمح من الآية الإشارة لصفة العزم التي يجب على الإنسان أن يعمل بها في إقدامه على الأمور التي يرغب بها، :"والتّقدير: إذا عزمت على الأمر بعد الشورى، والعزم هو تصميم الرأي على الفعل، أي إذا تبين لك وجه السداد فأقدم على التنفيذ ولا تتردد، وأطلب التوفيق فيه من الله، لأن ذلك من شأن أهل الإيمان ممن يحبهم الله تعالى، فهؤلاء مهما توفرت لهم الأسباب ووثقوا بأنفسهم فإنهم لا يغترون بحيلتهم ولا بقوتهم، وليس التوكل على الله في ترك الأسباب بل هو إلى قوة الله وعظمته" [3]، فنلاحظ أن تفسير الشيخ لهذه الآية جاء على نفس السياق الذي حمل معناه الشّاهد الشّعري، فمقصدية الشّاعر على هذا الأساس كانت ضرورية للوصول إلى الدلالة المرجوة في الفهم الصحيح للآية، لأنّه لا يمكن أن نفهم اللّغة(القرآنية) إذا لم نفهم التفسير، ولن نفهم التّفسير إذا لم نراع الهدف منه(مقصد الشّيخ في تفسيره).

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرحمن في رياض القرآن، ج2، ص26.

[2] : المصدر نفسه، ج2، ص454

[3] : المصدر نفسه، ص453.

ومن الأمثلة كذلك التي تحمل وظيفة تداوليّة، ما وظفه الشّيخ من أبيات شعريّة للشاعرة "ربيعة العدويّة"، تقول فيهم:

كُلُّهم يَعْبدُونَ مِنْ خَوْفِ نَارٍ ويرْوْنَ النجاةَ حَظَّاً جَزِيلاً

أَوْ لأَنْ يَسْكُنُوا الجِنانَ فيحظَوْا بقُصُورٍ ويَشْرَبُوا سَلْسبِيلاَ

لَيْسَ لي في الجنَانِ والنّارِ حَظٌّ أنَا لا أبتغي بحِبي بَديلاً[1]

فالشاعرة في هذه الأبيات تعترف بحبها لله لذاته، لا رغبة في الجنّة، ولا خوفاً من النّار، وتصبو نحو هدف من خلاله تحمل رسالة للمؤمنين بالإخلاص في حبِّ الله والعمل له إجلالا وتعظيما، لأن الله تعالى أهل لذلك ،كما أن هناك من البشر من يعبد الله خوفا من جهنّم فقط، ويريدون النجاة لكسب الآخرة والجنّة، بغير نية صادقة لله(ﷻ)، فهذه الأبيات، تبين أن المحبين للّه سبحانه وتعالى لا يحبونه خوفا من عذابه، ولا رغبة في ثوابه، بل يحبونه لأنّه (ﷻ) أهل للحبِّ، ولأنّهم لا يرجون إلاّ مطالعة وجهه الكريم، وفالشّيخ يحاول من خلال توظيفه لهذه الأبيات أن يُفهم القارىء المعنى الحقيقي التي تحمله الآية الكريمة: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾(آل عمران/135)

إذ يقول:"...وعلى درجة ذكر الله وقوته في نفس المؤمن تكون نتائجه على سلوكه ومنزلته عند الله وأدنى ذلك عند عامة المؤمنين أن يذكروا عند الذنب نهيه ووعيده ويحذروا من غضبه وسخطهفيكون ذلك حافزا للتوبة والاستغفار وعدم الإصرار، وأعلى مراتب الذِكر عند الأولياء والصديقين بكون بتذكر عظمة الله وجلاله، وما يستلزمه من الحياء والكمال الخلقي"[2].

يقول الشّيخ في تفسيره، لقوله (ﷻ): ﴿ **أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ** ﴾ (الآية 22/النور)، أنّ المقصود بأولي الفضل :"هم الأغنياء المرسلون الذين لهم اليد العليا في الإنفاق على غيرهم، فبدأ الله وثنى

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج2، ص412.411

[2] : المصدر نفسه، ص411

بالسّعة لأن الإنسان قد يكون غنيا ولكنه ليس بفاضل في معاملاته للنّاس، ومن تم فهو لا يستحق المدح والثناء"[1]، وقد عقّب الشّيخ تفسيره بشاهد شعريّ للشّاعر "زهير بن أبي سلمى" يقول فيه:

وَمَنْ يَكُ ذَا فضلٍ فيبخَلْ بفَضلهِ علَى قومِهِ يُستَغنَ عنهُ ويُذمَمِ[2]

نلاحظ هنا أن الشّاهد يحمل خطاباً للمتلقي، وذلك بتنبيهه إلى ضرورة أن لا يبخل بماله وعلمه وفضائله على غيره، لأن ذلك سيؤدي إلى نفور أهله منه وقد يذمونه حتّى، فالشّيخ بقوم هنا بدور الأستاذ الموجّه الذي يهدف إلى التأثير في المتلقي عبر أفعال توجيهيّة وإلزاميّة من أجل دفع الإنسان للصدقة في كل شيء.

كما نجد في تفسيره لقوله تعالى :﴿ **وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا** ﴾ (الفرقان/13)، رسالة توجيهيّة تأثيره للقاريء أو المتلقي، إذ يقول في معرض تفسيره:"لقد أصبح لأولئك الطغاة من الذّلة والمهانة على عكس ما كانوا يتعاظمون به في الدنيا أصبحوا كالقذى الخسيس يرمون ويلقون في جهنم على صورة من الذّلة والحقارة مصفدين بالأغلال يواجهون ألوانا من العذاب في أضيق بقعة من النّار، وهم يدعون بالهلاك —هيهات–وحَسبُ الإنسان من الشفاء في فقدانه للإيمان أن يتمنى الموت شفاء لما يجده من العذاب كما قال" المتنبي":

كفَى بِك داءً أنْ تَرى المَوتَ شَافيَا وَحسبُ المَنايَا أنْ يَكُن أمَانِيَا "[3]

فالشّيخ في معرض تفسيره هذا يحاول التّأثير في المتلقي، وتدعيم قوله بشاهد شعري "للمتنبي" من خلال فعل انجازيّ هو النّهي، غايته الإرشاد والتوجيّه بضرورة البعد عن الشّرك بالله والمعاصي والمنكرات، وهناك شواهد شعرية كثيرة وظفها الشيخ تحمل نفس الهدف.

يقول الله (ﷻ) في سورة القصص: ﴿**سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴾ (القصص/ 55) ولجملة "السلام عليكم" في الآية هنا يقصد به الانصراف والاعراض عن كلام أهل الجهل وعدم

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج9، ص320

[2] : المصدر نفسه، ص320

[3] : المصدر نفسه، ص 425

محاورتهم فيه لأنه كلام باطل لا يستدعي الجدال، وهو فعل إنجازي اخباري قام به عبادالرحمان والذي يحث عنه الله تعالى المسلمين، وقد وظف الشيخ شاهدا شعريا في هذا السياق يقول فيه الشاعر:

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسُبُّني فمَضَيتُ ثُمَّتَ قلتُ: "لا يعنيني"[1]

وفي معنى هذا البيت يريد أن يشكف لنا الشاعر أنه يمر ويعرض عن كلام دنيئ النفس، وعن الشخص الذي يسبه ولا يبدي له اهتماما مطلقا، وهذا فن انجازي تمُكن درجة تأثيره في درجة تأكد الشاعر وثقته في نفسه على امتلاكه للحقيقة وللباطل الذي يخرجه اللئيم عند سبّه له، وهذا الفعل يمكن أن يدرج ضمن قسم السلوك المهذب والنفس الصابرة التي يتحلى به الشاعر، يقول الشيخ:" هو في معنى قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ** ﴾ (الفرقان/12)، فقولهم سلام، هو للمتاركة لا للتحية، وحسب ذي النفس العظيمة أن يقول ذلك في نفسه تصبرا واحتمالا." [2] فنلاحظ أن الشاهد الشعري يوافق في سياق معناه تفسير الشيخ للآية، وتظهر من خلاله وظيفة تداولية متمثلة في فعل إنجازي تأثيري يندرج ضمن قسم السلوكيات.

نجد كذلك في معرض تفسير الشّيخ للآية الكريمة: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾ (لقمان/20)، خطاباً كلامياً موجهاً للبشر، يذكِّرُ فيه سبحانه وتعالى العباد بنعمِه العظيمة الَّتي لا تُحص ى، نعم ظاهرة مشاهَدة ونعم خفيَّة، ونعم في كيانه في حد ذاته، وقد ذكر الشيخ ذلك في قوله:"فالخطاب لكافة النّاس مؤمنيهم وكافريهم، للفت أنظارهم مرة أخرى إلى دلائل التّوحيد مقرونة بالامتنان الربّاني مما أسبغ على خلقه من النّعم الظاهرة والباطنة، وفي اختيار فعل (أسبغ) للدلالة على الاكثار والتغطية الشاملة كأنها ثوب شامل يغطي الإنسان من رأسه إلى أخمص قدميه، وكن تلك النّعم ظاهرة، وباطنة لتشمل كل الجوانب المادية والمعنوية للإنسان في بدنه وفي نفسه وفي قلبه، فما تزال جوانب كبرى في خلقة

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج10، ص227.

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

الإنسان لم يعرفها العلم، سيما ما يتعلق بباطنه..." [1]، وقد دعم الشّيخ تفسيره بشاهد شعريّ، يخاطب فيه الشّاعر الإنسان بأن ينتبه لنعم الله التي في داخله، يقول فيه:

دَواؤُكَ فيكَ وَما تُبصِرُ وَدَاؤُكَ مِنكَ وَما تَشعُرُ

أَتَزعُمُ أَنَّكَ جُرمٌ صَغير وَفيكَ اِنطَوى العالَمُ الأَكبَرُ[2]

فمقصديّة الشيخ التّفسيرية على هذا الأساس ضرورية للوصول إلى الغاية المرجوة، لأنه لا يمكننا التطلع إلى فهم اللّغة إذا لم نفهم الخطاب، ولن نفهم الخطاب إذا لم نراع الهدف منه، وإذا لم نحاول معرفة مؤثرات السياق فيما نقول.

نجد كذلك وظيفة تداولية في تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ، قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرً ا**﴾ (الأحزاب/17.16)

فالله(ﷻ) في هذه الآية يحث النّبي (ﷺ) بوظيفة قوليّة انجازيّة هو اخبار المشركين أن الفرار لا ينفع أحد لا من الموت ولا من القتل ، وأن قدر اللهِ وتنفيذ حُكمِهِ في هم لا مفر منه، فالأمر كله بيده سبحانه نفعا كان أو ضرا، ولن يجدوا لأنفسِهم غير اللهِ الذي يجلب لهم الخيّر.

"توجه الخطاب لرسول الله على اعتباره القائد الأعلى للمجاهدين، فهو الذي يبلو مواقف أولئك المتخاذلين ويواجه أعذارهم ومبرراتهم، وحتى لا ينخدع لذلك أمره الله أن يبين لهم عدم الجدوى من الفرار طلبا للنجاة، لأن الموت لكل أحد أمر محقق، وهو محدد في علم الله زمانا ومكانا وكيفية.

وَمنْ لمْ يمتْ بالسَّيفِ ماتَ بغيرِهِ تَعدّدتِ الأسبَابُ والمَوتُ وَاحِدُ

وإذَا لمْ يَكنْ مِنَ المَوتِ بُدّ فَمنَ العَجزِ أنْ تَكُونَ جَبانَا"[3]

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج10، ص418

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

[3] : المصدر نفسه، ج11، ص65

وتظهر الوظيفة الكلاميّة في هذا الشّاهد الذي وظّفه الشّيخ، في التذكير، فهو يذكر المخاطب بأن الموت شيء حتميّ، وقد تتعدد الأسباب حول رحلة الإنسان إلى الطرف الآخر، لكن لا يجب الخوف من هذا الأمر، وا لحياة حقيرة بكل ما فيها من مطالب وأحلام، فلا يصحّ أن نتصارع عليها فالإنسان الحرّ الكريم يفضل الموت على أن يعيش ذليلاً مهاناً، لأن الحياة فانية، فلو كانت خالدة لاعتبرنا الشّجاع الذى يضحى بنفسه فى الجهاد أحمق، لأنه يترك الخلد، ولكن الموت نهاية محتومة ولا مفر منه، فعش عزيزاً أو مت كريماً.

يقول تعالى: ﴿**قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (ص/84)، والمرجع في هذه الآية هو ضرورة قول الحق، أما الخبر فهو القسم بالجزاء الذي ينتظر المتمردين، ويعرض الشّيخ تفسيره لهذه الآية قائلا:"إذن فالقول هو قول الله (ﷻ)، وقدره في الأزل في الحكم على المتمردين من الجنّ والإنس في الأمم السابقة، فهؤلاء يندجون معهم في ذلك الحكم.

وياما تحدث الحكماء عن تأثير القرين في صاحبه خيراً أو شراَ، بحيث يحكمون على الإنسان بصحبة قرينهِ، كما قال الشاعر:

عَنْ المَرءِ لاَ تَسألْ وَسلْ عَن قَرينِهِ فَكلُّ قَرِينٍ بالمُقارِنِ يَقتَدِي"[1]

والشّيخ من توظيفه لهذا الشّاهد يريد انجاز فعل وهو تحذير الإنسان، وتوجيهه بضرورة التأكد من القرين، وعدم الاعتماد على الشّكليات والمظاه ر، ومثل ذلك سلوك المخدرات أو غيره.. فعلى ولي الأمر معرفة قرناء أبنائه، وتقريبهم من الجادين الخلوقين المعتدلين.

من بين تفاسير الآيات التي تحمل وظيفة تداوليّة، قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (فصلت/33)، وهنا يتضح من الآية أن كل من أحسن القول ودعا الله (ﷻ) وعمله كان صالحا، يفتخر بهذا الفعل الانجازيّ، "أن يقول بلسانه اعتزازا وافتخارا بانتمائه إلى الإسلام، ودعاية له، سيما في قوم لا يؤمنون به، فلا يتستر بدينه ضعفا وتخاذلا

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج12، ص214

كما يفعل الكثير من الإمعات، بل يكون مرفوع الرأس قويا بعقيدته يحتمل ما يصيبه في سبيل الله" [1] وقد دعم الشّيخ تفسيره ببيتين شعريين يحملان وظيفة انجازيّة تلفظيّة، تُظهر مدى اعتزاز الشّاعرين بانتمائهما للإسلام، يقول الشاعر الأول:

ولسْتُ أبَالي حِينَ أقتُلُ مُسلمًا عَلى أَيِّ جَنبٍ كانَ فِي اللهِ مَصرَعِي

وقال آخر اعتزازا بانتمائه الإسلاميّ:

أبِي الإسلاَمُ لَا أبَ لِي سِواهُ إذَا افتَخرُوا بِقيسٍ أو تَمِيمٍ [2]

فالغاية من هذين الشّاهدين، كانت تقريرا لقاعدة سابقة مذكورة في الإسلام، وتثبيتها في الذهن، وهدف الشّيخ من ذلك كان توجيه القاريء نحو القراءة الصحيحة للتّنزيل الحكيم، وهذا ما أعطى للشّاهدين الشّعريين معنى علمياً له انعكاسه في الواقع.

نجد أيضا في تفسير الآية الكريمة، يقول تعالى: **﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾** (المزمل/73)، نفهم من الآية أن الله (ﷻ) طلب من النّبي (ﷺ)، بأن يلتزم بالصبر على أقوال المشركين، : "فبعد التوجيه إلى القيام والذكر وتفويض الأمر إلى الله وحده يعقبه هنا الأمر بالصبر على أذى القوم مما ينالون به الرسول من السبِّ والشتمِ والاستهزاءِ، ووصى الله رسوله أن يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل، ولا يستعجل لهم، لأن الصبر هو عدة الداعين إلى الله في كل زمان ومكان، فهو الزاد الروحي في جهادهم الشاق وهو عتادهم في مواجهة الأعداء، ومن الصبر أن يحاربهم ويهجرهم هجرا جميلا فلا يعاملهم بالمثل-أي أذى بأذى." [3]، ونلمح هنا أن الشّيخ يحاول التلميح لرسالة غير مباشرة للمتلقي ويسعى إلى التأثير فيه، فيكون تفسيره بذلك مؤدياً وظيفة تفسيريّة وتأثيريّة في نفس الوقت، يقول كذلك:"ولا يستجيب ذلك على الدعوة نفسها، بل يجب أن تستمر مع ذلك بالوسائل المتاحة لأنها تبليغ عن الله، بقول الشّاعر في هذا المعنى:

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج12، ص223

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

[3] : المصدر نفسه، ج14، ص195

اصْبِر عَلى كَيْدِ الحَسُو دِ فإنَّ صَبركَ قاتِلُهُ

كالنَّارُ تأكُـلُ بَعضهَـا إنْ لمْ تَجد مَا تَأكُلهَ[1]

فنلمح هنا ظهور فعل توجهيّ من قِبل الشّيخ للمتلقي، لدعوته بالتّحلي بالصبر والتريث بشتّى الوسائل، والشّاهد الشّعري حقق الغاية المرجوة التي يبغي الشّيخ الوصول إليها، وهذا ما جعله يقوم بعمل ضمن أفعال توجيهيّة ترتكز قوتها الإنجازيّة في صيغة الطلب والتوّكيد اللفظيّ.

2- الوظيفة الحجاجيّة:

يعتمد الخطاب التّفسيري في القرآن الكريم بصفة عامة على أسلوب الحجاج، ويمكننا أن نلاحظ هذا الأسلوب في تفسير الشيخ"سعيد كعباش "، بشكل واضحٍ وجليٍّ، من خلال توظيف الشّواهد الشّعرية استشهاداً أو استئناساً، لتمثل المحصلة بناء ذو وظيفة حجاجيّة، تعزز تفسير الشّيخ"سعيد كعباش" للنص القرآني، والشّاهد الشّعري ذو وظيفة حجاجيّة أصلا، سواء تعلق الأمر بالقرآن الكريم أو غيره، ونلمس ذلك في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾** (النساء/77)، وقد فسّر الشّيخ هذه الآية قائلا:"والاستفهام في أول الآية للتّعجيب من حال ذلك الفريق من المسلمين، وقد دل قوله تعالى: **﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾** أنّهم كانوا حريصين على طلب الإذن بالقتال جريا على طلب الإذن بالقتال، جريا على عادتهم في الجاهلية من إباء الضيم والشغف بأخذ الثأر .../... ولعل في حياة الدعة الطمأنينة التي عرفها المسلمون في المدينة، وقد قامت لهم دولة على رأسها قيادة رشيدة تنظم وتسير، وتضبط القرارات وفق ما تمليه الظروف، ولعل لذلك كله الأثر الكبير في وجود تلك الأصناف في جمهور المسلمين، وفيهم حديثو عهد بالإسلام، وفيهم المنافقون واليهود، وقد كشفت الآيات

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج14، ص195

الكريمة عن مواقفهم المخزية، فليس كل متحمس لفكرة ما يستطيع تجسيد ذلك الحماس شجاعة وإقداما إذا ما جد الجد"[1]، وقد دعم الشّيخ تفسيره هذا بشاهد شعريّ "للمتنبي" يقول فيه:

لولاَ الشَّجاعَةُ سَاد النَّاسُ كلُّهمُ الجُودُ يَفقِرُ والإقْدَامُ قَتَّالُ[2]

ونلاحظ هنا أن الشّيخ استعمل لفظ (الشّجاعة) بدل لفظ(المشّقة) التي ذكرها الشاعر في بيته هذا، وهاتين اللفظتين متماثلتين في المعنى، وبهذا التماثل تتحقق وظيفة حجاجيّة بصيغة تعدد اللّفظ بمعنى واحد، والتي هي وجه من وجوه صيغ الحجاج في تفسير القرآن الكريم، وقد أصاب الشيخ في اختيار لشاهده هذا، لأنه يصب في نفس سياق تفسيره.

وعلى هذا النحو من الأمثلة التي تحمل وظيفة حجاجيّة، نذكر ما جاء في تفسير الشّيخ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾ (العنكبوت/35)، حيث وظف الشّيخ في تدعيم تفسيره لهذه الآية شاهداً شعرياً للشاعر" المتنبي"، يقول فيه:

كلُّ مَا لمْ يكُنْ مِنَ الصَعبِ فِي الأنفُسِ سهلٌ فيها إذَا هُو كانَا[3]

والشّاعر هنا يشير إلى نقطة مهمة، وهي أن من طبيعة الإنسان هو العمل على تحقيق أهدافه وطموحه، فإذا لم يتمكن من ذلك سيجعله يشعر بمدى صعوبته، بينما إن تحقق له، فسيشعر بسهولة تحقيقه، بعد أن اكتشف السبيل له، وتأدية المؤمن لصلاته والتزامه بها والمحافظة عليها، من أعظم الفرائض التي أوجبها الله (ﷻ) على عباده، لأنها تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي والمنّكرات كما أن المقيم لها والمتمم لأركانها وشروطها، يستنير قلبه ويزداد إيمانه ، ويسهل عليه تحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة، "ولكن طاعة الله والقيام بالواجبات الدينية بصفة عامة تخف وتسهل كلما كان

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج3، ص242.241

[2] : المصدر نفسه، ص 242.

[3] : المصدر نفسه، ج1، ص120.

المؤمن خاشعا خاضعا لله متبتلا إليه، وذلك يسير على من يسره الله عليه.." [1]، فاستعمال الشّيخ لهذا الشّاهد دعم تفسيره لاضفاء مزيد من المصداقيّة والإقناع في طرحه هذا.

ومن الأبيات الشّعرية للإمام "البوصيري" وظّف الشّيخ بيتاً شعرياً لاقناع القاريء بضرورة مخالفة وساوس الشّيطان وأهواء النّفس، يقول فيه:

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ[2]

نلمح هنا نهياً للإنسان وأمره، بأن لا يطيع نفسه ولا الشّيطان في أي شيء يأمرانه به أو ينهيانه عنه، وأن لا يسير وفق مرادهما، وإن زعما أنّهما قد أخلصا له النّصح، فيجب أن ينسبهما إلى الخيانة والخداع ولا يصدق قولهما، فإنّهما عدوان مبينان له، وقد ذكر الشيخ هذا البيت في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**إِنَّهُ، لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ (البقرة/208)، إذ يقول:"تعليل النّهي والعداوة بين بني آدم والشيطان متفررة منذ بدءالخليقة، رددتها آيات القرآن كلما تعرضت لقصة آدم وخروجه من الجنّةوذلك لإثارة داعية مخالفتهوالحذر منه..."[3]، فتوظيف هذا الشّاهد كانت حجّة قويّة لإقناع الشيخ بمقصديّة تفسيره لهذه الآية الكريمة.

وكغيري من الشّواهد الشّعري، نجد بيتاً آخر وظفه الشّيخ، يقول فيه الشاعر:

الأَمانِي حُلمُ فيِ يقظَةٍ والمنَايَا يقَظةٌ مِنْ حُلمٍ[4]

وكان ذلك في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ (آل عمران/ 143)، فنلاحظ أن مضمون الشّاهد الشّعري يفسر حقيقة الأُمنية في فترة اليقظة بأنّها عبارة عن خيال وحلم فقط، كما أن المنايا وهي جمع (منية) ويقصد بها الموت هي حقيقة من حلم، فيجب الانتباه لذلك وأن لا يعيش الإنسان في حلم ويتفاجأ

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج01، ص120.

[2]: المصدر نفسه، ج1، ص 350

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

[4] : المصدر نفسه، ج2، ص421

بحقيقة أخرى، فهذا الشّاهد بمثابة برهان اقناعي، لتفسير ما جاء في الآية،:"وقد تُطَّوح الأماني بالإنسان فينسج في خياله أشياء غريبة عن الواقع، وهو في أثناء ذلك بعيد كل البعد عن حقائق تلك الأشياء، إذ يسيّء التّقدير للمعطيات والظروف فيخطيء الحكم ويغالي في التصور، حتى ولكأنه في تلك الشطحات النفسية يعيش في حلم جميل سرعان ما تصدمه حقائق اليقظة فيُشْده ويحار".[1]

ذلك أن المسلمين تمنوا يوماً يقاتلون فيه، ويستشهدون كيوم معركة بدر، إلا أنّهم تفاجأوا بيوم معركة أُحد التي انتهت بفشلهم وانهزامهم أمام المشركين.

وظف الشّيخ شواهداً شعريّة تسرد حادثة تاريخية وتبين حقيقة ما وعد به الله (ﷻ)، نبيّهُ وصحابته إبَّان جهادهم في سبيل نصرت الدّين الإسلاميّ، على لسان ما جاء به "عبدالله بن رواحة" حيث يقول:

وعَدنا أَبا سُفيانَ بَدراً فَلَم نَجِد لِميعادِهِ صِدقاً وَما كانَ وافِيا

فَأُقسِمُ لَو وافَيتَنا فَلَقيتَنا لَأُبتَ ذَميماً وَافتَقَدتَ المَوالِيا

وإِنّي وَإِن عَنَّفتُموني لَقائِلٌ فِدىً لِرَسولِ اللَهِ أَهلي وَمالِيا

أَطَعناهُ لَم نَعدِلهُ فينا بِغَيرِهِ شِهاباً لَنا في ظُلمَةِ اللَيلِ هادِيا[2]

ما يفهم من خلال هذه الأبيات أن "أبو سفيان" قد وعد المسلمين بالخروج وملاقاتهم يوم بدر لكنَّهُ تخلف عن ذلك ولم يكن صادقاً في وعده، وذلك لخوفه الشديد من المسلمين، فأقسم الشّاعر "ابن رواحة" أن يكون فداءً لرسول الله (ﷺ) في هذه المعركة، وهذا دليل على حبِّه الشديد للنّبي(ﷺ)، وإيمانه الكبير بما جاء به ديننا الحنيف، وقد ذكر الشّيخ هذا الشاهد في معرض تفسيره لقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا**

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج2، ص421

[2] : المصدر نفسه، ص473.

رِضْوَانَ اللَّهِ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران/174.173)، يقول في هذه الحادثة:"وتذكر إحدى الروايات أن أبا سفيان كان قد هدد الرسول عند انصرافه من أُحد بقوله:موعدكم بدر في العام القابل، وهي تسمى "غزوة بدر الصغرى" فقال له رسول الله: ذلك بيننا وبينك إن شاء الله، ولكن أبا سفيان كره الخروج في اليوم المضروب، فجاعل وفدا من عبدالقيس قاصدين المدينة للميرة،جاعلهم ليثبطوا عزائم المسلمين حتى لا يخرجوا، وذلك بتضخيمهم استعدادات المشركين لمواجهة المسلمين... /... وتذكر الرواية أن المسلمين خرجوا في الموعد المضروب، ووافوا سوق بدر فباعوا واشتروا وأصابوا ربحا ثم رجعوا غانمين لم يمسسهم سوء" [1]، فالشّاهد الشّعري يسرد حقيقة ما جرى في تلك الحادثة، فرغم استعداد المشركين بأعداد كبيرة لمواجهة المسلمين إلا أن ذلك لم يجد نفعاً، وانقلب استعدادهم إلى خسارة، ولم يمسس المسلمين سوء لأنهم اتبعوا رضوان الله ونصائح نبيّه الكريم.

ومن الأمثلة كذلك التي تظهر أسلوب الشّيخ في الإقناع بتفسيره للآيات مستشهدا بالشّواهد الشّعرية، ما ذكره في معرض تفسيره لقوله تعالى: **﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾** (الأعراف/21.20)، قائلا:"ومع إلحاق التّشويق والإغراء في نفس آدم، لم ينزلق لأول وهلة لخوفه من معصية الله فتسلّط الشّيطان على حواء لتساعده على إغراء الرجل، ولا شكّ أن للنّساء سلطانا على الرجال ولهن في ذلك أساليب ماكرة يستغن بها في تدبير مكايدهن، كما ورد في الأثر: يشهدن وهن غائبات ويبكين وهن ظالمات، ويحلفن وهن كاذبات."[2]

وقد استشهد الشّيخ في تعزيز تفسيره هذا ببتاً شعرياً، لأحد الشّعراء يقول فيه:

إنَّ النِّسَاء شَياطِينُ خُلقنَ لنَا نَعوذُ باللهِ مِنْ شرِّ الشَّياطين[3]

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج2، ص473.472

[2] : المصدر نفسه، ج08، ص463

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

وقد شبه الشاعر في بيته النِّساء بالشّياطين، وهذا التّشبيه هو وجه من وجوه البيان كما أنه مسلك من مسالك الحجاج والاستدلال، فوظيفة البيان حجاجيّة تتعلق بكيفية توظيف وجوه البيان من تشبيه وكناية وغيرهما في سياق تخاطبي من أجل تحصيل المعنى المطلوب، فاستخدام الشيخ لهذا الشّاهد الشّعري، جاء من أجل إضفاء مزيد من المصداقية على ما يقدمه للقراء.

كما نجد وظيفة حجاجيّة أخرى باستعمال الشّواهد الشّعرية في تفسيره لقوله (ﷻ) في سورة الحج: ﴿**وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (الآية 68/الحج)، يقول الشيخ في ذلك:"الجدال في بيان وجه الحق بتقوية الحجة أمام الخصم هو أمر مطلوب في إبلاغ الدعوة، لقوله تعالى: ﴿ **وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (النحل/125)، ولكنه تعالى أمر نبيّه أن لا يجادل خصومه، بل يُكِل أمرهم إلى الله، لأنّهم مصرون على الضلال، فلا تجدي معهم المنازعة والمجادلة، قال" المتنبي":

ومِنَ البَليَّةِ عَذلُ مَن لا يَرعَوي عَن غَيِّهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ[1]

والشيخ هنا يستتر في حجاجه بمبدأ الإيجاد، الذي يُعنى بالصورة الأخلاقية للإنسان المثاليّ التي يظهر بها، لتقوية تفسيره وغرضه الاقناعي، فهو يحاول أن يظهر صورة النّبي (ﷺ)، بشكل ايجابيّ متفرد حتى يكون قدوة لجميع المسلمين في أخلاقه وتصرفاته مع أعدائه.

نجد كذلك في معرض تفسير الشّيخ لقوله تعالى: ﴿**أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ** ﴾ (المؤمنون/69)، إذ يقول:"وهذا أوغل في الإعجاب مما تقدم، إذ كانوا يعرفون سيرة رسول الله منذ نعومة أظفاره بينهم، وحكموه في كثير من نزاعاتهم، ولقبوه"الصادق الأمين"، فإنكار صدقه في الرّسالة يندرج في الخانة السابقة، ولا يرضى الحاسد إلا زوال النعمة عن محسوده، وصدق الإمام "البوصيري" حين قال:

قدْ تُنكِرُ العَينُ ضَوء الشَّمسُ من رَمَدَ ويُنكِرُ الفَمُ طَعمَ المَاءِ مِن سَقمِ"[2]

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج9، ص187.

[2] : المصدر نفسه، ج9، ص252.251

والاستفهام في الآية بُنية حجاجيّة تقوم على طرح القضية المخصوصة، والشّيخ هنا قام بشرحها وتعليلها، والشّاهد الشّعري قام بوظيفة حجاجيّة استند إليها الشّيخ لاثبات تفسيره، وذلك عن طريق الاستدلال بحجة التّشبيه التّمثيلي بين المشركين والعين والفم، فالعين المبصرة قد تجحد نور الشّمس لرمد فيها، كما قد يجحد الفم طعم الماء العذب لا لعلة في الماء بل لمرارة في فمه.

وجه آخر للوظيفة الحجاجيّة في توظيف الشّواهد الشّعرية، يظهر من خلال تفسير الشّيخ لقول الله(ﷻ): ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ (القصص/56)، حيث يقول:"والتّوكيد في خطاب رسول الله هو أدعى للتركيز والاهتمام بما سيلقي عليه، وتذكر الروايات في أسباب النزول أن الآية نزلت في شأن أبي طالب-عم رسول الله-إذ كان النبي شديد الرغبة في إسلامه، وكان أبوطالب يعلم صدق ابن أخيه، وينافح عليه في دعوته، ولكن تمسكه بدين الآباء والأجداد وانسياقه مع توجه كبار قريش جعله يأبى الاقرار بالشهادتين أمام رسول الله فمات على كفره، وقد روي عنه أنه قال:

ولقَدْ عَلمْتُ بأنَّ دينَ مُحَمدِ مِنْ خَيْرِ أَديَانِ البَّريَةِ دِينًا

لولا الملامة أو حذارُ مسبَّة لوجدتني سمحا بداك مبينا"[1]

ونلمح في تفسير الشّيخ هنا لهذه الآية، استخدم طريقة الاستدلال بالبرهان في اثبات صحة كلامه وذلك من خلال توظيف الشّاهد الشّعري الذي روي عن "أبي طالب" عم النّبي (ﷺ)، أثناء دفاعه عن الدين الذي جاء به ابن أخيه، فهذا الشّاهد استعمله الشّيخ في تفسيره لتحقيق عملية الاقناع لأن الوظيفة الحجاجيّة المؤسسة هنا مبنية على الواقع، والاستدلال كان حين صدَّقَ عمُّ النّبي ما جاء به في الرسالة النّبوية وربط الشّيخ ذلك بالأبيات الشعرية.

نجد وظيفة حجاجية أخرى في تفسير قوله (ﷻ): ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (الروم/27)، إذ

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج10، ص229

يقول الشّيخ في معرض تفسيره لهذه الآية:"فيتلخص من هذه الآية وأمثالها أن الطريق لمعرفة الله والتيقن بقدرته هي إمعان النظر في ما خلق، ولله در "أبي العتاهية" إذ قال:

وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيةٌ تَدُلُّ علَى أَنَّهُ واحِدْ

وَللهِ فِي كُلِّ تحرَكَةٍ وتَسكَنةٍ أبَدًا شَاهِدًا [1]

استخدم الشّيخ لهذين الشّاهدين الشّعريين للشاعر "لبيد بن ربيعة"، كان من أجل تعزيز فكرته أثناء التّفسير، والتي تبيّن أن الله وحده الذي يبدأ الخلق من العدم ، ثم يعيده حيًّا بعد الموت وإعادة الخلق حيًّا بعد الموت أهون على الله من ابتداء خلقهم، كما أنه يوجد كل في شيء، آية كامنة تثبت وحدانيّة الله (ﷻ)، فالشاهدين الشعريين كانا وسيلة حجاجيّة جاءت غالبا في ختام استدلال الشيخ، وتوجيهه للمتلقي إلى ما يريد من نتائج حول تفسير الآية.

نجد أيضا في تفسير الشّيخ لقوله (ﷻ) :﴿**إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ**﴾(العنكبوت/56)، "إشارة إلى الهجرة، حيث يجد المؤمنون مقاما آمنا للقيام بواجباتهم الدينيّة، لأن شرف المكان وقدسيّته كالحرم المكي، لا يمنع الخروج منه إذا كان ذلك لأجل عبادة الله وحدة لا شريك له، لأن من مقومات الدّين الصحيح أن لا يقبل المؤمن الضيّم ولا الدنيئة في دينه، بل ذلك من شيم النفس الحرّة الأبيّة، كما قال الشاعر:

وَلاَ يُقِومُ عَلَى ضَيّمٍ يُرادُ بهِ إلَّا الأذلانِ عَيْرُ الحَيِّ والوَتَدُ [2]

واستدلال الشّيخ بهذا الشّاهد الشّعري يظهر تقنية الحجاج، من خلال اعتماد أداة النّفي مع الاستثناء في الشّاهد، حيث يخصص أحد الطرفين على الآخر، وبذلك يكون الاثبات في الحجاج هنا بمثابة تقديم التدعيم والنتيجة داخل سلم حجاجيّ، بمعنى يخصص صفة معينة (عزّة النّفس) بموصوف معين (الظالم والذليل).

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج10، ص 283.

[2] : المصدر نفسه، ص 318.

قال الله تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾(الجمعة/02)، ويباشر الشّيخ تفسيره لهذه الآية باستخدام بيتين شعريين لأمير الشّعراء، يقول فيهما:

قُم لِلمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي يَبني وَيُنشِئُ أَنفُساً وَعُقولا

فلا غضاضة إذن للمؤمن أن ينتفع بكل كلام صادق مفيد، والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنَّى وحدها، ولشرع في البيان والتّفسير"[1].

فنلاحظ الشّيخ هنا قد استخدم في مقدمة حجاجه لهذا التّفسير، توظيف شاهد شعري يضم جنساً خاصاً من الأفعال الكلاميّة، ألا وهي فعل الأمر والتّوجيه، ولهذه الأفعال خصوصية بالغة في الحجاج، لأنّها إما أن تحث المخاطب على الخوض في النصيحة بشكل يساعد على تنامي الخطاب الحجاجي، وإما أن تؤسس لغلبة المفسِّر منذ بداية الحجاج، بشكل يساعد في تأصيل حُججِهِ التي سيطرحها بعد ذلك.

ومن الأمثلة كذلك، تفسير قوله (ﷻ):﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ**﴾ (يسين/69)، إذ يقول الشّيخ :"على أنَّ الشّعر موهبة يمن بها على من يشاء من عباده لا تكون بالوراثة ولا بمجرد إتقان لغة من اللغات.

ولإتمام الفائدة في بيان الفرق بين الشعر وأسلوب القرآن ننقل الفقرة التي ذكرها سيد قطب في ظلله إذ قال: (للشّعر منهج غير منهج النبوة، الشعر انفعال وتعبير عن هذا الانفعال، والانفعال يتقلب من حال إلى حال، والنبوة وحي على منهج ثابت على صراط مستقيم، يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله، ولا يتبدل ولا يتقلب مع الأهواء الطارئة تقلب الشعر مع الانفعالات المتجددة التي لا تثبت على حال .../... فطبيعة النبوة وطبيعة الشعر مختلفتان من الأساس.." [2]، فيتبيّن لنا من

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج10، ص 406

[2] : المصدر نفسه، ج11، ص331

خلال هذا، أن الشيخ في تفسيره للآية، يحاول أن يدعّم قوله، بقول "سيد قطب"، ويوضح فيه الفرق بين الشعر والقرآن، بعدما اتَّهم الكفار النّبي (ﷺ) بأنّه شاعر، وأن القرآن هو شعر، ويضيف الشيخ شاهدا شعريّا حول ذلك، لأمير الشّعراء يقول فيه:

والشِّعرُ ما لمْ يكُن ذِكرَى وعَاطِفةً أو حِكمَةً فَهُو تَقطِيعُ وَأوزَانٌ[1]

والوظيفة الحجاجيّة في هذا البيت جاءت بأسلوب النّفي والاستثناء، حيث ينفي الشّاعر أن الشّعر إذ لم يكن ناجماً عن ذكرى أو أحاسيس عاطفية أو من تجربة في الحياة، فهو مجرد كلمات موزنة مقفات وفقط، كما أشار الشيخ في قول "سيد قطب" على أن طبيعة كل من الشّعر والنّبوة تختلفان، ذلك أن الشعر ناتج عن انفعالات، أما القرآن فهو منهج ثابت لا علاقة له بالأهواء.

ومن الوظائف الحجاجيّة كذلك التي ظهرت في تفسير الشّيخ، ما جاء في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ، كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (غافر/82)، إذ يقول:"تكرر الأمر بالسير في الأرض في القرآن الكريم متناسبا مع الموضوع الذي يتخلله، وقد تكرر التّنديد في هذه السورة على الذين يجادلونفي آيات الله بغير سلطان من أولئك المشركين الجاحدين لدعوة رسول الله، وهم مغترون بعزتهموقوتهم، فبعد ذكر آيات الامتنان بنعم الله الكثيرة، ولم يكن هؤلاء الجاحدون يشكرون مسديها ولا هم يقدِّرون تلك النعم، فإن النفوس اللئيمة لا يردعها إلا التهديد والوعيد.

إذَا أَنتَ أكْرمتَ الكَريمَ مَلكتَهُ وَإنْ أَنتَ أكْرَمتَ اللَّئِيمَ تَمَردَا[2]"

نلاحظ هنا في استدلال الشّيخ بهذا الشّاهد الشّعري، إقدامه على استخدام الأدوات اللُّغوية للحجاج أو الروابط الحجاجيّة، التي ضمّها هذا الشّاهد، وهي أداتي الشرط(إذَا، وإنْ)، لأنهما ساهمتا في تساوق الحجج وتعاونها لتحقيق نتيجة واحدة، وهي ملكة الكريم والحذر من اللئيم، وهذا ما يدل على

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج11، ص331.

[2] : المصدر نفسه، ج12، ص180.

انسجام تفسير الشّيخ باستعمال الحجج من جهة، وتوجيهه وجهة قوية من جهة أخرى للوصول إلى استمالة المخاطب والتّأثير فيه.

وفي تفسير قوله تعالى :﴿**وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ** ﴾ (الشورى/ 16)، يقول الشّيخ:"لقد سطعت شمس الحقيقة وأفلس المحاجون في الله، أصحاب الفطرة السليمة فأدركوا سماحة الدعوة الجديدة واستجابتها لمتطلبات الحياة الهنيئة الطافحة بالرضى والطمأنينة، فما جدوى الحجج الواهية سيما إذا كانت تصدر عن عناد وتعنت واستكبار:

فلَيسَ يَصِحُّ في الإفهَامِ شَيءٌ إذَا احتَاجَ النَّهارُ إلَى دَلِيلٍ

وليس أمام الذين يحاجون في دين الله بالباطل، وإن كانوا ينتمون إلى الإسلام ممن استهوتهم الحضارة الماديّة فأصبحوا أبواقا لساداتهم من أعداء الإسلام، ليس أمام هؤلاء وأولئك إلا الهزيمة والخزيّ الدّنيوي، ثم سخط الله وعذابه يوم النّاس لربِّ العالمين ."[1]، يتضح أن الشّيخ هنا، قد استخدم أسلوب الحجاج في هذا التّفسير، من خلال استدلاله بالبيت الشّعري "للمتنبي" الذي يقصد فيه أن النهار الذي يظهر للإنسان شيء بديهي مسلّم به ، يعرفُه كلّ النّاس فإذا شكّ فيه إنسان واحتاج دليلا على إدراك وجود ه،فإن كل المعلومات المسلّم بها تصبح خاطئة ، لأنها تحتاج إلى دليل أيضا والبيت مثلٌ يضرب للأشياء المسلّم بها وكيف أن الشك فيها مخلّ ببديهيتها ، وكذلك هو الحال بالنسبة للذين يخاصمون دين الله من بعد ما استجاب له الناس، فهذه الخصومة هي باطلة ذاهبة عند ربهم، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ، والمتلقي عن قراءته تفسير هذه الآية، ي تصور أن المتكلم (الشّيخ) والمخاطب (أعداء الإسلام) في سياق تحاور وجدال، فيظهر في الأول إنكار الشّيخ عدم قدرة الكفار طمس الإسلام وتضليل من استجابوا له من الناس ، وثانيا محاولته الإقناع بمصير كل من تخول له نفسه التّشكيك في الدّين الإسلامي، فحجاجيّة أفعال الإخبار هنا تكمن في تأكيد الشيخ على أن الدعوة الإسلامية هي رسالة من عند الله كلف بها نبيه محمد، ونفي ما زعمه الكفار الذين

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج12، ص278.277

كانوا يطعنون في صدق نبوّته(ﷺ)، ويكذبون أن القرآن هو كتاب منزل من الله، فلا بد أن تسطع شمس الحقيقة وينال كل واحد جزاءه سواء بالجزاء الحسن أو بالعذاب.

جاء أيضا في تفسير الشّيخ لقوله (ﷻ) :﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ** ﴾ (النجم/12.11)، "إنَّه رؤية متيقنة بفؤاد الرسول المتفتح على الملإ الأغلى، لا يتأتى معها الوهم والخيال بخداع العين، كما يحدث لنا أحيانا لأن رؤية الفؤاد أصدق وأثبت.

قَد تَنكُرُ العَينُ ضَوءَ الشَّمسَ مِنْ رَمدٍ وَيُنكِرُ الفَمُ طَعمَ المَاءِ مِن سَقَمٍ.

وقد أنكر الله على المشركين مجادلتهم الرسول في ذلك وهم في قرارة أنفسهم لا يكذبونه لأنهم ما جربوا عليه كذبة قط.." [1] وهذا الشّاهد الشّعري جاء لاثبات تفسير الشيخ، ولاضفاء مزيد من الصحّة على أن الله تعالى جعل بصر النّبي(ﷺ) في فؤاده حتَّى رأى ربَّه تعالى ، وجعل الله تلك الرؤية حقيقة بالبصر، والجملتين المجازيتين التي وردتا في الشّاهد في الصدر والعجز، أدتا وظيفة إخباريّة فهما تثبتان وتنفيان، وهذا الاثبات والنّفي كذلك يؤدي وظيفة حجاجية، فالوظيفة الحجاجيّة لجملتي النفي والاثبات في الشّاهد، كانت أوضح وأقوى لأنهما جملتان يقع فيهما المجاز في الإثبات(اثبات انكار رؤية العين لضوء الشّمس وانكار الفم طعم الماء كما أنكر الكفار بصيرة النبي(ﷺ)، خاصة وأنه مجاز عقليّ.

مثال آخر ورد في تفسير الآية: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ**﴾ (النجم/46)، إذ يقول الشّيخ في معرض تفسيره:" فكم من الضاحكين والباكين في اللحظة الواحدة في الزمان وفي البقعة الواحدة من المكان في الحياة الدّنيا، بل الإنسان الواحد قد ينقلب بين الحالتين في ذات الظرف الزماني أو المكاني لاختلاف المؤثرات فيهما يقول الشاعر:

كَمْ يَوم بَكَيتَ فيهِ، ولمَا صِرتَ فِي غَيرِهِ بَكيتَ عَلَيْهِ

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج13، ص247

أنها حشد من المؤثرات والمشاعر ورصيد من التجارب تعمل عملها في الذات الإنسانية ومن ورائها خالق الاسباب يقلب القلوب كيفما يشاء" [1]، ما يلفت الانتباه في هذه الآية الكريمة هو ظهور الطباق الذي له أهمية في عملية الإقناع والتّأثير، فحجاجيته تكمن في أنه يزيد المعنى قوةً وجلاءً، مما يؤدي إلى الإقناع بفحواه، أضف إلى ذلك أن هذا المحسن ورد بشكل مقتضب في الآية، كما أن الشيخ دعم تفسيره على ذلك بالاستدلال بشاهد شعري يحمل دلالة ووظيفة حجاجية مماثلة لما ورد في الآية، إذ أن كثيرا من النّاس يظنون أنه باستطاعتهم أن يضحكوا أو يبكوا في أي وقت شاءوا ولكن ما لا يعلمونه أن الأمر على خلاف ذلك تماما، فلا أحد غير الله تعالى يمكنه أن يفعل هذا الأمر للإنسان.

نموذج آخر يظهر في الآية الكريمة، قال تعالى:﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**﴾ (الحاقة/ 25-26-27-28-29)، "أنَّه الندم والحسرة والأماني المستحيلة الكاذبة، وإيتاء الكتاب من الشمال نذير شؤم وعلامة خزي تدفع صاحبها إلى الانعكاف على نفسه يوسعها حسرة وندما، متمنيا أن لو يعط ذلك الكتاب، ولم يكشف الحساب عما يسوءه، فبئس ذلك الموقف المفجع الذي يواجه فيه الإنسان قُبّح أفعاله وسوء أعماله، وهو لا يملك في موقفه ذلك أن يبرر ما صدر منه، بل ولا حتى الدفاع عن نفسه، حتى يدفعه اليأس إلى طلب الموت كما قال المتنبي:

كَفىَ بِكَ داءً أنْ تَرى المَوتَ شَافيًا وحَسبُ المَنايَا أنْ يكنْ أمَانِيا

وكذلك يكون شأن هذا المخدوع فهو يتمنى أن لو كانت الميتة التي ماتها في الدنيا هي القاضية التي تنهي وجوده، ثم يتحسر على الأيام التي قضاها في جمع المال، واغتر فيها بالجاه والسلطان، إذ لم ينفعه شيء من ذلك في كشف العذاب عنه" [2]، حجاجيّة الشّيخ في تفسيره لهذه الآية هي استخدامه تقنية الوصف في إقناع المخاطب، وهي من الأدوات اللُّغوية التي تمثل حجة للمخاطب، كما أن

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج13، ص268.267

[2] : المصدر نفسه، ج14، ص136.

الخطابات الحجاجيّة تستلزم الوصف والتحليل بما فيها من تقنيات لغويّة حجاجيّة، ظف على ذلك أن الشّاهد الشّعري لعب دورا مهما في تأكيد مقصديّة الشّيخ في تفسيره، ذلك أن الإنسان الذي بلغ به الداء شدّته والمكروه غايته، سيصبح يرى الموت هي الشفاء الوحيد الذي يتمناه، كما ورد في تفسير الشّيخ أن أهل الشمال سيلاقون من الخزيّ والفضائح على رؤوسهم ما يجعلهم يتمنون عدم الوجود من الأصل، ولكن هيهات لقد فات الآوان ولن ينفع الندم بعد ذلك، كما يتمنى المجرمون لو لم يؤتوا كتبهم ولم يحاسبهم ربهم من شدة الأهوال التي يرونها يوم القيامة، ويعلمون أن المال والسلطان وأسباب الغرور والتلهي عن الله في الدّنيا قد زالت ، ولن تغني عنهم شيئا ، وهذا الحجاج في تفسير الشّيخ يسمى الخطاب الاقناعي وسواء بالشّاهد الشّعري، أو بتقنية الوصف التي خصّ بها أهل الشمال والمجرمون.

نجد وظيفة حجاجيّة أخرى استعملها الشّيخ في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**﴾ (الإنشقاق/ 19)، إذ يقول:"والتّعبير بالركوب قد استعمله العرب في خوض المخاطر وشدة الأحوال كقول الشاعر:

إذَا لَم يَكنْ غَيرَ الأسِنَّةِ مَركبًا فَلاَ يَسعُ المُضطَرُ إلَّا رُكوبَهَا

ولذلك جاء في التّفسير السلفي لهذه الآية: أي لتلاقن يا معشر الخلائق أهوالا شديدة في الأخرة، أي هي طبقات في الشّدة تتعرضون لها في مراحل اليوم الآخر، بدءا بسكرة الموت حتى دخول الجنة أو النار" [1]، يستدل الشّيخ في تفسيره لهذه الآية ببيت شعري للشاعر "الكميث بن زيد الأسدي"، الذي لم يكن شعره عاطفيا فقط، وإنما كان يعتمد على الذهن والعقل وإبراد الحجج ويقصد بقوله هذا أن الإنسان أو الجماعة أو الأمة، في لحظة ما أو في ظرف ما، يمكن أن يصل إلى موقف يتحتم فيه اتخاذ قرار حاسم نحو شأن خطير أو قضية مصيرية ، مهما كانت صعوبة ومشقة ذلك القرار ، وحجاجيّة الشّيخ في هذا التّفسير هي عملية اتصاليّة تعتمد على الحجة المنطقية (الشّاهد) بالأساس، ووسيلة لإقناع الآخرين والتّأثير فيهم.

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج14، ص348

ومن الأمثلة على هذه تقنية الحجاج كذلك ما ورد في تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا، أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ، أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾(البلد/ 5-6-7-8-9)، إذ يقول حول هذا:"تناولت هذه الأبيات بيان طبيعة الإنسان، والحكم في ذلك على المجموع لا على الجميع، وجيء بالاستفهام الإنكاريّ التّوبيخي، لأن الإعتزاز بالقوة من أحسن الدوافع إلى ذلك الفتون بالمال وانفاقه في إرادة تعزيز الجانب بكثرة الأتباع، أو إلقائه في إرضاء الشهوات وإشباع النزوات كما قال "طرفة بن العبد" و"عنترة" وكلاهما بمثل سفاهة الجاهلية وحماقتها فيقول طرفة:

ولو أنَّني أسْعى لأدنَى مَعيشةٍ كَفاني ولم أطلب قليل من المَالِ

ولَكنَّني أَسعَى لمَجدٍ مُؤثَلٍ وَقدْ يُدركُ المَجدُ المُؤثَلُ أَمثَالِي

ويقول عنترة:

فإذَا شَربتُ فَإنَّنِي مُستَهلِكٌ مَالِي وعِرضِي وَافرٌ لم يُكلَمِ

وإذَا صَحوتُ فَما أَقصرَ عَنْ نَدَى كَما عَلمِت شَمائِلَي وتَكرمِي" [1]

نلاحظ من استدلال الشّيخ بهذه الأبيات الشّعرية لكل من "طرفة بن العبد" و"عنترة بن شداد" ميوله إلى تقنية الوصف، وهي تقنية من تقنيات الحجاج كما أشرنا إليه سابقا، في تفسيره لهذه الآية التي تبين طبيعة الإنسان التي خلق عليها من حبّ الحياة والشهوات والنزوات والتمسك بها، كما عُرف عن هاذين الشّاعرين في وقت الجاهلية، ونزوعهما إلى حبّ المال والشهوة والشرب في وقت كثرت فيه الزندقة والمجون، وكل هذه المفردات تصب في معجم الأخلاق والسّمو بها، والتّي يدعو إليها الإسلام.

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج14، ص402

3-الوظيفـة الوعظيــة:

كغيره من كتب لتفسير يحتل الوعظ حيزاً كبيراً في تفسير الشّيخ "سعيد كعباش" (نَفَحاتُ الرَّحمَنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ)، فهو لا يتردد كلما وجد الفرصة في تزويد الناس ببعض التّوجيهات في الوعظ ويذكرهم بالله(ﷻ)، كما أن أسلوب الوعظ هو السّبيل الأمثل لدى رجال الدّين والتّصوف، والذي يُعدُّ الشّيخ "سعيد كعباش" من أشهرهم، لهذا السبب نجده يستشهد ببعض الأبيات الشّعرية التي تحمل وظيفة وعظية تتكرر في تفسيره كلما وجد الحاجة لذلك، ودعت الضرورة إليها، فقد بلغ عدد الشّواهد الشّعرية ذات الطابع الوعظيّ عددا كبيرا في تفسيره حتى أنها تتداخل مع أسلوب الحجاج في بعض الأحيان، وكانت هذه الشّواهد أكثر من غيرها في التّفسير، ومن الأمثلة على ذلك ما وظّفه الشّيخ في تفسيره، لقوله (ﷻ): ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (البقرة/111)، يقول فيه الإمام "البوصيري":

والدَّعَاوَى مَا لمْ يقُمْ عَليهَا دليلُ أصْحَابِها أدْعيَاءُ[1]

فهنا يريد الشّاعر أن ينبه القارئ إلى أن كل دعوى عارية من الدليل هي باطلة، وكل قول خال لا حجّة تؤيده ، فهو جهالة لا قيمة لها أمام عدالة المحكمة، "ثم أمر الله رسوله بأن يتحداهم بإتيان الدليل على قولتهم تلك إن كانوا صادقين فيها على ما يعتقدون وأنَّ لهم أن يأتوا بذلك الدليل وهم درجوا على تقليد آبائهم، وجيء ب"أنَّ" للتّشكيك في صدقهم، غير أن عجزهم عن الإتيان بالبرهان هو دليل قاطع على عدم صدقهم" [2]، فقد كان للشّاهد الشّعري دور كبير في أن ينبِّه القاريء إلى ضرورة توخي الصدق في الادعاء على الغير بدون برهان.

لا يخلو كتاب الشّيخ من الشّواهد الشّعرية في كل وعظ دينيّ يقدمه في تفسيره ، خصوصا ما يتعلق بالتّعاون الإنسانيّ، ومن ذلك ماجاء في قول "المعري":

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج2، ص231.

[2] : المصدر نفسه، ج2، ص231.

النَّاسُ للنَّاسِ مِن بدوٍ وحاضِرَةٍ بَعضٌ لبعضٍ وإنْ لَم يشعروا خَدَم[1]

وقد استعمل الكثير من الوعاظ هذا البيت الشّعري في حديثهم عن ضرورة التّآخي والتعاون فيما بين النّاس، وأن الكل فرد هو مسخر للكلّ والجميعَ خَدَمٌ للجميع، وبهذا فدرجات البشر ما هي إلا منازل متجاورة ورؤوس متساوية، يؤد ي فيها كل فرد ما وُكِل إليه مِن مهام، ويستمد قيمتَه مما يُحسنه ويتقنه، دون أن يتمايز البشر إلى سادة وعبيد ، ودون أن يمُنَّ إنسان على إنسان فيؤذيه، وقد ذُكر هذا الشّاهد في معرض تفسير الشّيخ لقوله (ﷻ): ﴿**كانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ،وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ، فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾(البقرة/213)، إذ يقول:"فيكون المعنى على هذا التّوجيه أن النّاس خلقوا ولهم صفة الجماعية والتعاون، وذلك يؤدي-لا محالة-إلى التنافس والاختلاف، مما يجعل من رحمة الله ولطفه بخلقه أن يرسل إليهم الرسل لفض النِّزاع بين البشر وهدايتهم إلى الخيّر والحق، والعدل، ثم يبين صاحب المنار أن هذه الآية جاءت بمنزلة بيان الحكمة فيما يسبقها من الأوامر الإلهيّة بالدخول في السِّلم كافة.."[2]، فنلاحظ أن الشّيخ قد استطاع من خلال توظيف لهذا الشّاهد الشّعري، تقريب وتوضيح وتسهيل فهم المعنى والمعزى الذي تحمله هذه الآية الكريمة.

نأخذ مثالا آخر، جاء في تفسير الشيخ، لقوله(ﷻ): **﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾** (آل عمران/188)، يقول الشّيخ:"وتصدق هذه الآية أيضا على ما فعله المنافقون إذ يتحلفون عن الغزو ويتخلقون المعاذير الكاذبة فيقبل منهم النبي ذلك، ثم هم يريدون أن يحمدهم الناس بأن لهم نية المجاهدين، غير أن الكذب والنفاق مهما تستر بهما الإنسان لإخفاء حقيقة أمره فإن الحقيقة تظهر للناس بعد لأي، لأن حبل الكذب قصير كما يقول المثل، ويقول "زهير":

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج2، ص21.

[2] : المصدر نفسه، ص22.21

وَمَهمَا يَكُن عِندَ إمرءٍ مِنْ خَليقَةٍ وَإنْ خَالَهَا تَخفَى عَلَى النَّاسِ تَعلَمِ [1]

ويبين هذا الشّاهد ما جاء في تفسير الشّيخ، حيث أن طبيعة الإنسان وسجيّته التّي خلق عليها لابد أن تظهر للناس مهما حاول صاحبها إخفاءها ، فالصفات الخلقيّة عند أي إنسان لا تخفى وستنكشف للنّاس من خلال تعامله وأفعاله ، فالشّيخ هنا استعمل أسلوب التّرهيب والإنذار حيث يحذر القاريء وينذره أن يستعمل الكذب والنّفاق في حياته، ومن بعد الإنذار والتّرهيب دعاهم إلى التحليّ بالصدق في حياتهم، وهذا الأسلوب غاية في الحكمة ورجاحة العقل وعمق التفكير.

وفي نفس السياق ما جاء في تفسير الشيخ لقوله (ﷻ): ﴿**فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ (النساء/19)، إذ يقول:"...(فعسى) ليعلل مضمون الجملة، وهو إمكان أن تكون المرأة المكروهة وراءها خير كثير إن صبر عليها، فكم لله من نعم خفيّة لعباده لو أنهم عرفوها لما تعجلوا في قطع العلائق وفك الأواصر، ولذا فإن الخيّر كله هو في التّروي وإعمال النظر في العواقب.." [2]، فنلاحظ هنا أن الشّيخ ينصح الإنسان بضرورة التحليّ بالصبر على الأشياء، ويرشده إلى إعماق النظر وتغلغل الرأي في عواقب الأشياء، وعدم الاغترار بالبوارق الظاهرة لأن ما خفي لا يعلمه إلا الله، ويدعم الشّيخ رأيه ببيتين شعريين يقول فيهما الشاعر:

وَكَم لِلّهِ مِن لُطفٍ خَفيٍّ يَدِقُّ خَفاهُ عَن فَهمِ الذَكيّ

وكَم هَم تُساءُ بِه صَباحًا وتعقبُه المَسرَّة بالعشيّ [3]

واقتصر هنا الحال على مقاربة حصول الكراهية لشيء فيه خير كثير دون مقابله ، كذلك هو الحال بالنسبة للشيء الصغير الذي خلقه (ﷻ) في الإنسان ، ليعلم أن فيه لطفاً خفياً قد قصر عن إدراكه فليس من المعقول أن يحقتر، بل أن يعجب به، وأن يسلم الإنسان أمورهلله ويطمئن ولا تخشى شيئا.

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج3، ص26.

[2] : المصدر نفسه، ص108

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

مثال آخر في الآية الكريمة : ﴿**فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا** ﴾ (النساء/71)، وجاء تفسير الشّيخ حول هذه الآية، قائلا:"بمعنى اخرجوا للحرب بحسب حال العدو وما تقتضيه مقاومته من تسيير الآليات والجيوش، غما بنفير جماعي لكل أفراد الأمة مثل أن يكون العدو قد استهدف التراب الوطني ليحتلهن وغما بتسيير فرق تتفاوت في أعدادها إذا كان الأمر يتعلق بمهمة محددة، وهذا الأمر الإلهي يقتضي أن يهيأ كل أفراد الأمة بتربيتهم على أساليب القتال وإتقان فنون الحرب بالخدمة العسكرية فكل متلكيء في هذا الواجب الوطني-وليس له عذر في ذلك-فقد فرّط في ما كلفه الله به من الاستعداد للجهاد، ولا نامي أعين الجبناء، كما قال خالد بن الوليد(رضي الله عنه) وقال شاعر الثورة مفدي زكريا:

إنَّ الجَبانَ عَلى البِلادِ مُصِيبةٌ عَظمَت فِيا أَرضُ ابْلَعِي الجُبنَاءَ[1]

يظهر من خلال توظيف الشّيخ لهذا الشّاهد الشّعري، استعماله أسلوب التّرهيب من صفة الجبن التي يمكن أن تتملك المؤمن خاصة فيما تعلق بالإقدام على الحرب، بل يجب عليه شحد نفسه بالهمّة والشّجاعة، وعدم التّراجع والخوف لأن ذلك سيكون مصيبة على نفسه وعلى بلده، وليس لذلك عذر اتجاه تأدية المواطن لواجبه الوطني.

يقول الله تعالى: ﴿**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ (المائدة/71)، وفي تفسير الشيخ لهذه الآية، يقول :" وكم للمغرور من حسبان، وكم للمفتون من أوهام...؟

إذَا سَاءَ فِعلُ المَرءِ سَاءتْ ظُنونُهُ وَصَدقَ مَا يَعتَادُه مِنْ تَوهمَ[2]

فالشاعر هنا يقصد من كلامه، أن الإنسان الذي كان فعله سيئا، ساء ظنّه بالنّاس، لسوء ما انطوى واعتاد عليه، وإذا شك في أحد أسرع إلى تصديق ما شكّ به وتوهمه، لما يجد من مثل ذلك في نفسه، وقد أشار الشّيخ في تفسيره إلى ذلك بأسلوب نصح وإرشاد "وللسفهاء والغاوين متاهات

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج3، ص229.

[2] : المصدر نفسه، ج4، ص89.

يوغلون فيها وينسون أنفسهم عندما ينسون الله، فلا ينتبهون غلى العواقب، بل يلحون في الفساد فيرون ما هم عليه هو الصواب والسداد." [1]، فالشّيخ هنا يحاول تحذير القاريء من صفة السّفاهة والإيغال في متاهات الفساد ونسيان الله (ﷻ)، وحساب يوم الآخرة، وهو كذلك في الأساس تفعيل لمبدأ الثقة في النّفس والإيمان بالله (ﷻ) .

هناك مثال آخر ورد في تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ (الأنفال/02)، إذ يقول:"إنّها حالة من الموجدة والحبّ، المصحوبة بإجلال عظمة الله تهتز له الفرائض وتقشعر منه الجلود، ويصحب ذلك غالبا انسكاب دموع العين من خشية الله، وهي حالة تجل عن الوصف لأنها من الهبّات اللدّنية لا يجدها كل مؤمن، قال عنها الشاعر المتصوف:

لاَ يَعرفُ الشَّوقَ إِلَّا مَن يُكابِدهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعانِيهَا.

وقلب المؤمنين في حالتي الخوف والرجاء يجمع بين الرجل والاطمئنان عندما يذكر الله فلا منافاة بينهما."[2]، فالشّيخ باستعانته لهذا الشّاهد الشّعري يوضّح ويصف الحقيقة التي تكون عليها النّفس عندها نزوعها إلى الشيء وتعلقها به، فهو يحاول التّأثير في المتلقي بهذا الأسلوب الوعظيّ الذي يرقق المشاعر والقلوب، ويعين على الخشوع في عبادة الله، وبذلك يكون عاملاً بارزاً في تقويم سلوك الأفراد وتصويبها نحو الطريق الصحيح.

هذا مثال آخر في تفسيره لقوله(ﷻ): ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ (الأنفال/28) "للدلالة أن ما عند الله من الأجر والثواب هو خيّر وأبقى، وبذلك يصبح المؤمن متزنا يسلك القصد والتضحية، كما قال أمير الشعراء:

ومنْ يَعدلْ بِحبِ اللهِ شَيئًا كَحبِّ المَالِ، ضَلَّ هَوىً وخَاباَ

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 4، ص 89

[2] : المصدر نفسه، ج 5، ص 288.287

فَلَا تَقتُلكَ شَهوَتُهُ وَزِنُهَا كَما تَزنُ الطَعامَ أَو الشَّرابَا [1]

هاذين البيتين الشّعريين اقتطفهما الشّيخ من رائعة أمير الشعراء قصيدة"سلو قلبي"، والتي تحمل بعض المواعظ التي يجب على الإنسان التحليّ بها، كأن يكون سخيًّا وقنوعاً بما يملك ولا يأبى أن يجمع المال للمتعة والسيطرة، لأن ذلك سيجعله يضل الطريق الصحيح، ويشغله بالشهوات والملذات وبمكاسبه ينغمس في حمأة الشّهوة، فيكون في غفلة عن ربه، كما أن حفظ المال ينبغي أن يكون بميزان كما يزن الإنسان طعامه وشرابه على قدر حاجته إليهما ، فلا يسرف ولا يقتِر ويكون بين ذلك قواماً فكلما كان الإنسان قنوعاً بما وهبه الله من مال أو مأكل أو ملبس، كلما بارك الله له فيه، وهذه هي الرسالة الارشاديّة التي يريد الشّيخ ايصالها للمتلقي من خلال توظيفه لهذا الشّاهد الشّعري.

من بين الشّواهد كذلك التي تبين أسلوب الوعظ، ما ورد في تفسير الشّيخ في قول الله (ﷻ): ﴿**وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾ (التوبة/60)، إذ يقول :"وذلك بالنّسبة لضعاف الإيمان المتردّدين الذين تخشى ردهم إذا لم يعطوا. ومن شأن تلك القلوب المترددة أن تؤلف وإذا ألف القلب تألّفت الجوارح بالتبع كما قال الشاعر:

أَحسِنْ إِلَى النَّاسِ تَستَعبِدْ قُلوبَهُمْ فَطَالمَا اسْتعبَدَ الإِنسَانُ إِحسَانَ

وقال المتنبي:

وقيَّدتُ نفسِي فِي ذِراكِ مَحبةٍ ومَن وَجدَ الإِحسَانَ قيَّدا تقيدًا [2]

اتخذ الشّيخ هاذين البيتين، من أجل نصح وتوجيه القاريء إلى ضرورة الاحسان إلى الغير لأن ديننا الحنيف جعل من الإحسان إلى الغير وإدخال السرور عليه عبادة يتقرب بها العبد من ربه بل هي من العبادات عند الله(ﷻ)، لذا كان من المناسب استعماله أسلوب التّرغيب في حثّ المتلقي على المحبّة والتّسامح وتآلف القلوب بينه وبين غيره.

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 5، ص322

[2] : المصدر نفسه، ج 6، ص45

من بين السور التي ورد فيها أسلوب الوعظ بشكل كثير سورة "يوسف"، كما جاء في تفسير الآية: ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ (يوسف/31)، يقول الشّيخ:" لم يكن المسموع من قِبل امرأة العزيز خيرا عاديا لا تأبه به، بل هو مكر لما فيه من الغيبة المقصودة حتى يصل إليها الخبر ليدفعها إلى عرض يوسف عليهن لأنهن أردن مشاهدة جماله، والإنسان مفتون بالجمال سيما من بني جنسه، وللنساء النصيب الأوفى في ذلك، يقول أمير الشعراء شوقي:

خَدعُوهَا بِقَولهُمْ: حَسنَاءُ وَالغَوانِي يَغُرّهُنّ الثَّناءُ[1]

والشّيخ في هذا التّفسير يريد أن ينبه، إلى أنه لا يخفى على أولي العقول والألباب أن المرأة هي أخطر الفِتن الدّنيوية على الإطلاق؛ ولهذا جعلها الله تعالى أول الشّهوات ، لذلك وجب على المؤمن غضّ بصره حتى لا يهوى في المحرّمات، لأن المرأة لها تأثير قوي على العقل واسترداجه بكل بساطة وبشتّى الطرق، من أجل الحصول بما تصبو إليه، "ولم تعوز امرأة العزيز الحيلة والدهاء في استدراج أولئك النّسوة الماكرات بمكر مثله، إذ دعتهنّ إلى وليمة في بيتها، وقد هيّأت لهن من وسائل الراحة والمتعة ما يليق بأمثالهنّ من الطبقات الراقية.." [2]، والعبرة التي يريد الشّيخ ايصالها للمتلقي من خلال توظيفه لهذا الشاهد الشعري، هي الحذر الكبير من الخلوة بالنّساء الأجنبيات، وخصوصا اللاتي يخشى منهنّ الفتّنة، وقد جرى ما جرى ليوسف بسبب الخلوة لكن الله عصمه، فليخشى أولئك الذين يتعرضون للخلوة بالنّساء في الأماكن المختلفة فذلك باب شرٍّ عظيم.

جاء كذلك في تفسير قوله (ﷻ): ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 7، ص48.47

[2] : المصدر نفسه، ج 7، ص48

(الرعد/15.14)، والشيخ في تفسيره لهذه الآية يعطي بعض النّصائح والارشادات للمتلقي ؛ بضرورة التّمسك بديننا الحنيف والعودة لله- سبحانه وتعالى-في كل قرح وفرح، لأن لا إله غيره في هذا الكون والحذر من طريق الضلال، حيث يقول:"...تأتي جملة(له دعوة الحق)، لتدلل على المعبود بالحق، وهو الله الذي ينبغي أن يكون التضرع والخضوع له لا لغيره من الأصنام، فهو لا غيره المجيب، وما عداها من الدعوات لغيره مما يدعون من دونه المشركون فهو ضلال وتيه، ومثله كمثل ملهوف عطشان يبسط كفيه إلى الماء يبتغي رفعه إلى فمه، ولا ينال مراده، إما لأن الماء لا يستقر في الكف المبسوط وإما لكون الماء جمادا لا يستجيب لذلك الطلب، وهو مثل لليأس والخيبة"، [1] والملفت للانتباه في تفسير الشّيخ؛ هو التّشبيه الذي وظّفه، إذ يشبه المشركين وهم يتضرعون لآلهتهم بالدعاء، بالإنسان العطشان والملهوف على الماء، يبسط يديه لرفع الماء بهما لكن لا يصل إلى فمه ويضيع ما يبتغيه(الماء) بين كفيه، فهكذا هو مصير الشخص الذي يتوجه بتضرعه ودعائه لغير الله سبحانه كمن يدعو من فراغ، ولن تستجاب دعواته في النهاية، فتوظيف هذا التّشبيه قرب المعنى للمتلقي ليفهمه بسهولة، وكما هو معروف أن من بلاغته التّشبيه، جذب عقل المتلقي وقلبه، ولفت انتباهه للمعنى المقصود، وما ميز تشبيه الشّيخ في تفسيره أنه مستقى من الواقع المعاش بعيدا عن التكلّف وسهل الفهم، والصور البلاغيّة هي أسلوب من أساليب الوظيفة الوعظيّة التي يريد المفسِّر طرحها على المتلقي، وفي نفس سياق معنى التّشبيه استشهد الشّيخ كذلك ببيت شعري للتأكيد على قوله، يقول فيه الشاعر:

فَأصبَحتْ فِيمَا كَانَ بَينِي وَبَينهَا مِنَ الوِدِّ مِثلَ القَابِضِ المَاءَ بِاليَدِ[2]

كان العرب يستشهدون بهذا البيت في تمثيلهم لمن يسعى حول أمر لا يدركه، وينتهي به المطاف بالخسارة.

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج7، ص159

[2] : المصدر نفسه، ص 159

نصيحة أخرى يسديها الشّيخ مستشهدا فيها بأحد الأبيات الشّعرية، في قوله (ﷻ):﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ (الحجر/3)، حيث يقول في معرض تفسيره لهذه الآية:"الخطاب للرسول وأمره بتركهم في ملاهيهم ولذّتهم هو للتيئيس من صلاحهم، والانغماس في الملذّات هو مما يتعير به العرب، ويعتبرون ذلك من صفات القاصرين عن مراتب المجد والمكارم، كما عيّر الحطيئة بذلك الزبرقان بن بدر حين قال:

دَعِ المكَارمَ لا ترْحلِ لبَغيتِها واقعدِ فإنَّكَ أنتَ الطَاعم الكَاسِي"[1]

فنلاحظ أن الشّاهد الشّعري قد بدأ بأسلوب الأمر، مخاطبا المتلقي مباشرة بضمير المخاطب بغرض التحذير، وكذا من أجل أن يشعره بأنه هو المقصود بالخطاب الوعظي الذي يحثُّ فيه على ضرورة التّخلي عن ملذّات الحياة والانغماس فيها ونسيان طاعة الله (ﷻ)، فالشّيخ كان يقصد من هذا الخطاب تعميم الفكرة على جمهور واسع من المخاطبين، ويواصل قائلا:"والأمر هنا للتّهديد وقد قدم الأكل على التّمتع بلذات الدّنيا وشهواتها من حلال وحرام..."[2].

شاهد آخر وظفه الشيخ في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿ **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** ﴾ (طه/69)، إذ يقول:"إنه حكم عام بنفي الفلاح عن الساحر مهما أوتي من قدرة في إتقان هذا الفنّ، وفي أي مكان يمارسه فيه../...وهكذا قامت معجزة الله لموسى، وانتصر الحق وبطل السّحر والساحر كما قال الشاعر:

إذَا جَاءَ مُوسَى لَقَى العَصَا فَقدْ بَطُلَ السِّحرُ والسَّاحِرُ"[3]

الغرض من الاستشهاد بهذا الشاهد الشعري، كان من أجل التّأكيد والاقناع بأن السّحرة لن يفلحوا مهما فعلوا من أسحار لأن ذلك وعد الله لهم، واختيار الشيخ لهذا الشّاهد كان لما فيه من توضيح الفكرة ببيانها وتحديدها.

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج7، ص 267

[2] : المصدر نفسه، ص 268

[3] : المصدر نفسه، ج 8، ص 420.419

مثال آخر في تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون/55)، إذ يقول:"...لأنهم لا بشعرون بحكمة الله في الاستدراج لإقامة الحجّة عليهم، ثم أخذهم بما يستحقونه من العذاب والشّقاء فليعتبر الذين غرتهم أموالهم وحظوظهم العاجلة وليعلموا أن الدنيا متاع قليل، وهي كما قال "المتنبي" في شأن تقلب الزمان:

صَحِبَ النَّاسُ قَبلنَا ذَا الزَّمانَا وَعنَاهُم مِن شَأنِهِ مَا عَنَانَا

فَتولُـوا بِغَصَّةٍ كُلُّهمْ مِنــ ـهُ، وَإنْ سُرّض بَعضُهمْ أَحيانَا

رَبَّمَا تُحسنُ الصَّنِيعَ لَيا لِيهِ، وَلكِن تُكَدِّرُ الإِحسَانَ"[1]

يوظف الشّيخ هذه الأبيات الشّعرية للشاعر "المتنبي"، والتي تتضمن حكمة ليوجّه من خلالها رسالة للمتلقى محذرا إياه بعدم الانخداع والانغرار بالمال وبملذّات الحياة لأن الدنيا زائلة، وليأخذ العبرة من الذين سبقوه فلا مال ينفع ولاجاه، والموت هي نهاية كل مخلوق، فنلاحظ أن الشّيخ في كل مرة عند تقديمه لبعض النصائح الوعظيّة والاستشهاد بما يناسبها من الأبيات الشّعرية، يحاول الحرص دائما على الارتقاء بالإنسان، والنهوض به لتحريره من حاجاته وضروراته الدّنيوية، وشهواته وغرائزه الحيوانيّة من أجل أن يسمو فوق ذلك كله، وليهب نفسه لله رب العالمين، وليكون هدفه الأساسي وهمّه الأكبر، هو عبادة هذا الخالق العظيم، وتعمير الأرض كما أمره ربّه وخالقه، بالطريقة التي يحبها ويرضاها.

من الأمثلة كذلك ما ورد في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (المؤمنون/104)، إذا يقول: "إنه مشهد مروع، إذ تتشوّه وجوههم في لفح النّار والوجه هو العاكس لسعادة الإنسان أو شقائه-والعياذ بالله-وبلوغهم صفة الكلح يدل ما يصابون به من شدّة الألم بحيث يغني منظرهم المشوّه عن معرفة حالهم، كما قال الشاعر:

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 9، ص 241.240

لَا تَسألِ المَرءَ عَن خَلَائِقِهِ فِي وَجهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الخَبَرِ"[1]

يؤكّد الشّيخ بتوظيفه لهذا الشّاهد الشّعري، أن وجه الإنسان هو السبيل لمعرفة خبر حالته الداخلية والكشّف عنها، ومن خلاله يوجّه رسالة للمتلقي ويحذره من المعاصي التي قد تُدخل صاحبها إلى نار جهنّم، ويذكّره بهولها كما يصف مشهد وجه الكافر عند دخوله لهذه النّار، ليزرع كذلك شعور الخوف والانذار في نفس المتلقي من الجزاء الذي يصيب الكافر يوم القيامة، ومدى البشاعة التي يصبح عليها وجهه جراء الحرق في نار جهنّم.

من أمثلة الشّواهد الشعرية كذلك التي وظّفها الشيخ لاقناع المتلقي ببعض المواعظ الدينيّة التي يحثُّ عليها ديننا الحنيف، قول الشاعر:

"دَعْ عَنْكَ لوْمِي فإنَّ اللوْمَ إغراءُ وَدَاوِنِي بالتي كانَتْ هيَ الداءُ"[2]

واستخدام الشّيخ لهذا الشّاهد كان من أجل تبيان مدى غرق بعض البشر في الفاحشة والرّذيلة التي تنخر بعض المجتمعات المسلمة، وهذا البيت من الشعر الجاهلي، يضم رد الشاعر "أبونواس" عن أحدهم عندما نهاه عن شرب الخمر وتحذيره من الذّنوب التي يرتكبها بسببها، كذلك هو الحال بالنسبة للأشخاص الذين لا يمتثلون لنواهي الإسلام وتحريمه لهذه الأفعال المشينة ويبقون يصرون على المعاصي،:" فلا غرابة أن تعيش وتوجد بعض تلك النّفوس المريضة حتى في المجتمعات الفاضلة كمجتمع الرسول وصحابته، فلا يروقها التّطهر الاجتماعي، ولا يرضيها إلا أن تلغ في الحرام وتستفع في الرذيلة، لأان طبعها المنحرف قد استعصى عن كل علاج، وجاد عن الفطرة السليمة، حتى انقلبت عندها المفاهيم إلى أضدادها، فهؤلاء قوم لوط قد اعتبروا دعوة رسولهم إلى التطهر جريمة يستحق عليها النّفي عن قريتهم..."[3]، فالشّيخ ككل مرة، يحذر من هذه المعاصي ويذكر القاريء بحادثة قوم

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 9، ص 273

[2] : المصدر نفسه، ج 9، ص 286

[3] : المصدر نفسه، ص 286

لوط عند ارتكابهم الفواحش وايغالهم في المعاصي، والجزاء الذي لقوه من غضب الله عليهم ولعنته لهم، بسبب عدم امتثالهم لأوامره ونواهيه.

ومن قصيدة "البوصيري"، يقول فيها:

وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ

وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلْـ ـمٍ، فَمَاذَا تَقُولُهُ النُّصَحَاءُ؟[1]

ووظف الشيخ هذين الشاهدين من أجل حثّ المؤمن بالابتعاد عن المهلكات التي تسوقه إلى ارتكاب الذّنوب، ولا شك في أن ميول النّفس عن سبيل الله يؤدي إلى الهلاك شيئًا فشيئا، فإذا لم تكن الحجج الظاهرة كما قال الشاعر كافية لتبيان عقاب الله، فالتّستر وراء الذنوب لن يجد نفعاً كما أنه تعب بلا فائدة، وإذا ضلت الأمة غارقة في الفتن والتّفرقة والتّمزق فيما بين أفرادها، ستكون نهايتها الهلاك بلا شك، وهذا ما يصبو إليه أعداء الإسلام، كما قال الشيخ " ولكن اتباع الهوى من المهلكات التي قال عنها رسول الله:"ثلاث مهلكات: هوى مطاع، وشح متبع، وإعجاب المرء بنفسه" .."[2]، فيتبين لنا هنا من أسلوب الشّيخ تقديمه لموعظة، ونصيحته للمتلقي في شكل جملة الشرط وجوابه، والغرض من ذلك التحذير والتخويف من سوء العاقبة، معقبا نصحه بحديث النّبي (ﷺ) كسباً لقناعة المتلقي بتنفيذ هذه النّصيحة.

ومن الشّواهد الشّعرية، ما ذكره الشيخ للشاعر "شوقي ضيف" يقول:

وليْسَ بِعامِر بُنيانُ قَـومٍ إِذَا أَخلاَقُهمْ كَانَت خَرابًـا

وقال:

إنَّما الأُمَمُ الأخْلاَقُ ما بقِيتْ فَإنْ همْ ذَهبَت أَخلاَقُهُم ذَهبُوا"[3]

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 10، ص 222

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

[3] : المصدر نفسه، ص 340

والشيخ من خلال هذين البيتين، يحاول تقديم موعظة ونصيحة حول ضرورة التّحلي بالأخلاق الكريمة والابتعاد عن العادات السيئة، لأنها السبيل إلى رفع قيمة الإنسان والأمة عامة، كما أن لها دوراً كبيراً في تغير الواقع المعاش إلى الأفضل ، فأخلاق الأفراد مرآة عاكسة لمكانة الأمة اجتماعياً وثقافياً ودينيّاً وحتى حضارياً، وقد استشهد الشيخ بهذين البيتين في معرض تفسير لقول الله(ﷻ): ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ، كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ، فَمَا كَ انَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾(الروم/9)، عندما كذب المشركون النّبي(ﷺ).

قدم الشّيخ كذلك موعظة حول ضرورة ترك الإنسان أثراً جميلاً لنفسه قبل موته، موظفا في هذا السياق شاهدا شعريّا يقول فيه الشاعر:"

تِلكَ أثَارُنَا تَدلُّ عَلينَا فَانظُروا بُعدنا إلى الأثَارِ.

ومن الآثار التي يذكر بها الإنسان بعد موته أن يسنَّ سنَّة حسنة يتبعها النّاس فيكون له بها أجر، أو يسنّ سنّة سيئة يكون عليها وزر..../....فالله تعالى لا يهمل شيئا من أعمال المكلفين"[1] نضيف كذلك شاهداً شعرياً وظفه الشّيخ يحمل في مضمونه وظيفة وعظيّة، تمثلت في نتيجة صراع "سيدنا ابراهيم" مع قومه حول الحق والباطل، يقول الشاعر:

وِعايَةُ اللهِ اغْنَت عَنْ مُضَاعَفَةٍ مِنَ الدروْعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأطُمِ[2]

فالشّيخ هنا ينبه المتلقي إلى فكرة، وهي أن رعاية الله وحمايته تكون دائما إلى جانب أصحاب الحق والخيّر، مثل ما حصل مع "سيدنا ابراهيم" في نصرته على أصحاب الباطل "إنها عناية الله ورعايته لعباده الصالحين، تدفع عنهم الشرور وتقيهم من المكائد، فهي الدرع المنيع والحصن الحصين، تتحطم أمامها مكائد الطغاة فيخرون صرعى أمام صلابتها...../....فقد مثلت قصة إبراهيم مع

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 11، ص 282

[2] : المصدر نفسه، ص389

قومه صراع الحق والباطل، وكيف تكون الغلبة للحق في نهاية المطاف، مهما امتلك الباطل من أساليب البطش والمكر.."[1]

شاهد شعري آخر اختاره الشّيخ لأمير الشعراء "شوقي ضيف"، من أجل تقديم نصيحة حول ضرورة الصبر في كل المحن التي تصيب الإنسان، وأخذ العبرة من الأنبياء والصحابة في صبرهم وتحملهم الشدائد التي كانت تمر بهم خاصة، النّبي أيوب-عليه السلام- وجاء ذلك أثناء تفسيره لسورة الأنبياء، يقول (ﷻ): ﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ، وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾(الأنبياء/35) :"....حتى يتم الاتّعاظ والاعتبار لرسول الله ومن معه من المؤمنين في الصبر على السراء والضراء، لأن الله يبتلي عباده بالشر والخيّر .../...

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

فَاصبِرْ عَلى نُعمِ الحَيَاةِ وَبُؤسِهَا نُعمَ الحَياةِ وبُؤسُهَا سِيَّانِ."[2]

فنلاحظ الشيخ هنا أنه استشهد في نصحه ووعظه للمتلقي بما جاء في قصيدة شوقي، وكذا في قصة سيدنا أيوب-عليه السلام-فليس من العجيب أن يصبر الإنسان على النّعمة والنقمة، فاختيار الشّيخ لهذا الشّاهد في تفسيره للآية كان دقيقاً وصائباً، كما أن الشاعر صادق في قوله، لأن هذا ما أوصان به الله (ﷻ) ونبيّه الكريم، وهكذا هي الدّنيا، وهذه أحوالها، وليس للمؤمن الصادق فيها إلا الصبر لأنه السّبيل الوحيد لمداواة مصائبها.

ذكر الشّيخ شاهداً شعرياً آخر للشّاعر" الأخطل" يقول فيه:

ولَستُ بصَائِمِ رمضَانَ يَومًا ولَستُ بِآكلِ لَحمِ الأَضَاحِي

وَلستُ بِقائمٍ فِي الصُّبحِ أَدعُو كَمثلِ العِيرِ حَيَّ عَلى الفَلاحِ

وَ لكنِّي سَأشرِبُهَا شُمُولاً وَ أسْجُدُ عِندَ مُنبلِجِ الصَّبَاحِ[3]

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج11، ص389

[2] : المصدر نفسه، ج 11، ص 470.469

[3] : المصدر نفسه، ج 12، ص71

وقد استشهد الشّيخ بهذه الأبيات في معرض تفسيره لقوله (ﷻ):﴿**وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾(الزمر/48)، وتقديمه لبعض المواعظ التي تحثّ المسلم على عدم التهاون في أداء واجباته من العباد ة الإلهية، حيث يقول: "قد يقصر المكلف في واجباته الدّينية كسلا وتهاونا، ولكنه في قرارة نفسه يعلم أنه أخل بواجبه، فهو يتمنى ويطلب الهداية من الله، فمثل هذا قد ترجى منه التّوبة والرجوع إلى الله في يوم من الأيام. وأما الذي يتهاون ثم هو يسخر ويستهزيء بأوامر الله وتوجيهاته، كما يفعل الملاحدة من الشباب المسلم اليوم" [1]، فمن واجب الإنسان أن يلتزم بعبادته ربّه في أوقاتها المناسبة، وأن لا يفرط فيها، ومن يفعل عكس ذلك فهو بمثل الإنسان الملحد الذي يعرف الله (ﷻ)، ويستهزأ به، فالمتهاون والملحد لهما نفس الجزاء عند الله "والجمع بين التّفريط والاستهزاء هو من أعظم ما يحاسب عليه المرء في موقف القيامة. واختيار فعل:(كسبوا) يدل على مسؤوليتهم في كسب تلك السيئات التي تحيط بهم فتجرهم إلى عذاب النّار وبئس المصير".[2]

ومن الشواهد التي تحمل في طياتها رسالة وعظ، وظّفها الشّيخ ما جاء في قول الشاعر "عنترة بن شداد" في غضِّ البصر:"

وأَغضُ طَرفِي إنْ بَدتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوارى جَارتِي مَثوَاهَا"[3]

فنلاحظ هنا أن الشيخ يحثُّ المتلقي على فعل محمود في ديننا الحنيف، وهو غضّ البصر عن رؤية عورات النّساء، وهو من الحياء والأدب الذي يجب على الإنسان التحلي به "...لأنه تعالى يعلم ما تسرقه الأعين من النظر المختلس إلى كل ماحرم الله بالاطلا ع على عورات الناس وعلى حرمات النساء كما ذهب إلى ذلك ابن عباس، لأن النظر المحرم هو يزيد الزنى كما يقول العلماء وحتى المروءة

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 12، ص71.

[2] : المصدر نفسه، ص71

[3] : المصدر نفسه، ص121

تقتضي عدم اختلاس النظر غلى حرمة غيرك." [1]، والشاعر "عنترة بن شداد" يشهد له العرب بالحياء والعفّة، وما قوله إلا دليل على ذلك فهو يقف على الجانب الآخر يغضُّ طرفه عن جارته، أي إنه ببساطة يؤثر العفاف والطهر على البذاءة والفحش تماماً كما يفعل الفرسان العرب.

ويواصل الشّيخ وعظه بتفسيره لهذه الآية قائلا:" ويعلم الله ما تخفي الصدور من خواطر النفس خيرها وشرها، جليلها وحقيرها، وتتفاوت تلك الخطرات بحسب أثرها في النفس ومفعولها على تكييف العمل، ويعلم ما تخفيه السرائر بمعنى المجازاة عليها، فإن تكن في الخير والصلاح فلا إشكال."[2]

وفي نفس السياق يوظف الشيخ شاهدا شعريا آخر، يحذر فيه المتلقي بضرورة الانتباه من الغلو في ملذات الحياة والاندفاع نحو شهواتها، يقول فيه الشاعر "أبو العلاء المعري: "

فيَا مَوتُ زُر إنَّ الحَياةَ ذَميمةً وَيا نَفسُ جِدي إنَّ دَهرِكِ هَازلُ"[3]

وجاء ذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾ (الحديد/20)

فالله سبحانه وتعالى يخبر النّاس عن حقيقة الدّنيا وما هي عليه، وهذا هو الواقع الموجود الآن فأغلب البشر في هذا الزمن نجدهم قد قطعوا أوقات من أعمارهم باللّهو وإمتاع قلوبهم، وغفلوا عن ذكر الله وعما أمامهم من الوعد والوعيد، و نراهم قد اتّخذوا دينهم لعباً ولهواً ، بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة ، والشاعر لما صادفته هذه الظاهرة في عصره فضل الموت على الحياة للتخلص من هذه الدنيا الفانية وأن يكتفي بما جمعه من أعمال صالحة، خوفا من فتنة الدنيا "وفتنة الدنيا تفعل أفاعيلها في النفوس، ولعل الكثير منها لم يتحرر كلية من رواسب الماضي الجاهلي، فكانت لتلك التحذيرات الإلهية أثرها البليغ في تلك النفوس المؤمنة، وقد تكررت في القرآن الكريم تلك التحذيرات من فتنة الدنيا وأنها متاع قليل بالنظر إلى سرمدية الحياة الأخروية

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 12، ص121.

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

[3] : المصدر نفسه، ج 13، ص55

ووصفها باللعب واللّهو هو للتهوين من شأنها وذم الحرص عليها، ولعلنا نحن اليوم في هذا العصر الغارق في الماديّة والنّفعية أكثر الناس إدراكا لمعنى هذا التشبيه البليغ للحياة الدنيا وتفاهتها..."[1]، فنلاحظ الشّيخ هنا كذلك يحاول أن يقدم مواعظ ويحذر النّاس من الوقوع في فخّ الدنيا ونسيان الآخرة.

لقد احتلت الشّواهد الشّعرية التي وظفها الشّيخ من أجل الوعظ الإرشاد والتّوجيه في تفسيره "نَفَحاتُ الرَّحمَنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" أكبر عدد على غيرها من الشّواهد المختلفة الأخرى فلا يخلو جزء من هذا التّفسير، إلا وتجد فيه أسلوب الوعظ أكثر من الحجاج والإقناع بالتّفسير ذلك أن الوعظ من الأبواب العظيمة في مقام الدعوة إلى الله، والخَلق بحاجة ماسّة إليه ، لكثرة انشغالهم بالدّنيا وإعراضهم عن الآخرة، و جراء ما يعرض عليهم من فتور وضعف في الإيمان وتفريطهم فيما افترض الله عليهم ، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده الشّيخ للشاعر"طرفه بن العبد":

ولولَا ثَلاثٌ هنَّ منْ لَذَّةِ الفَتَى وَحقُّكَ لَم أحفَلْ مَتَّى قَامَ عوَّدِي

فَمنهُنَّ سَبقَ العَاذلَاتِ بَشربَةٍ كمِيّتٍ متَّى تعلَ بِالماءِ تَزيدُ

وكرّي إذَا مَا نَادَى المُضافُ مُحنِبًا كَسيدِ الغَضا نَبهتهُ المُتورَدِ

وتقصِيرُ يَوم الدَّجنِ والدَّجنُ مُعجبٌ بِبهكَنةٍ تَحتَ الخَباءِ المُعمَّدِ[2]

فالشّاعر في هذه الأبيات يعدد ملذّات الحياة التي يبغيها الفتى الشاب، منها حبّ الدنيا والفروسية وشرب الخمر والتّفرج على النساء الحسناوات (بهكنة) والتّمتع بالنظر إليهنَّ، فهذه المظاهر هي من أسوء الأخلاق التي نهى الإسلام بالابتعاد عنها، وقد استشهد الشيخ بهذه الأبيات في معرض تفسيره لقوله (ﷻ) في سورة الحديد :﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 13، ص55

[2] : المصدر نفسه، ج 13، ص406.

وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ، ومَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد/20)، حيث يقول:"..ولا تزال اللذائذ الثلاث من الخمر النّساء والفروسية لا تزال هي الشغل الشاغل للشباب في كل زمان ومكان، وأن كانت الآية الكريمة تصف الواقع المألوف عند الناس، فإن ضرب المثل الحي لحقيقة الدنيا يخفف من غلواء المفتونين بها، فهي إن ازيّنت واقبلت فلفترة ما سرعان ما تضمحل وتزول .../... وقد تكرر ضرب هذا المثل في القرآن بأساليب مختلفة، وهو يهيب بالنّاس أن تنسجم أحوالهم مع تعاليم الشرع الحنيف للفوز بنعيم الحياة الأبدية."[1] وهذا كغيره من التّفاسير التي تحمل الوعظ والإرشاد، فالشّيخ هنا يفسّر الآية وينصح الشباب المسلم بعدم الركون إلى الدنيا أو الاستئناس بها، وعدم الانخراط في سلك اللاهين المحبين لها، ولزخرفها وزينتها، والحذر كل الحذر من الانجراف وراء مغريات الحياة الزائفة لأنها أمور زائلة لا محالة، وضرورة التّحلي باليقظة، لأن الدنيا بأكملها بالنسبة للعقلاء ليست غاية، بل هي وسيلة، فمن جعلها غاية كان يلعب ويلهو ، وكان عمله لعباً، وهذا ما أكدته الآية الكريمة.

ومن الأمثلة كذلك، قول الشاعر:

لَا تنْهَ عَن خُلقٍ وتأتي مِثلَهُ عَارٌ عَليكَ إذَا فَعلتَ عَظيمُ[2]

فنلاحظ من خلال هذا الشاهد أن الشيخ كلل مرة يحاول أن يوجّه النّاس إلى ضرورة التزام الصدق والتحلي به في أحوالهم ومواقفهم كلها، وينهاهم عن الأخلاق الذّميمة والإتيان بأمور منافية للصدق وهذا كذلك ما يحث عليه ديننا الحنيف، وقد ذُكر هذا الشاهد في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ (الصف/2)، حيث يقول في هذا

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 13، ص406.

[2] : المصدر نفسه، ج13، ص503.

الشأن: "النّداء بوصف الإيمان يأتي-غالبا-لأمر مهم يتعلق بالمجتمع المسلم، وجاء بعده المستفهم عنه مصدرا لام التعليل:(لم تقولون ما لا تفعلون)، أي تقولون ما لا تفعلون لأي سبب؟ وهو كناية عن اللوم والتحذير من ذلك، وهو شأن منكر عند الله..." [1]، أي على الإنسان أن يصلح نفسه قبل أن يحاول إصلاح غيره.

وفي نفس السياق يوظف الشّيخ شاهدين شعريين آخرين، يعظ من خلالهما المتلقي، لحظة وصول أجله من الموت، يقول الشاعر فيه:

وَإِذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها ألفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ[2]

وهنا نلاحظ صورة رائعة في سياق حكمة ووعظ، والصورة المتمثلة في الاستعارة المكنية هي تأكيد من الشاعر على حتمية الموت، "وعندئذ يتيقن كل إنسان بأنه الفراق المحتوم، وفي سكرات الموت ومعاناة النزع تلتف الساق بالساق، أو تقرنان في ثوب الكفن ليساق المخلوق إلى خالقه في خاتمة سعيدة أو شقيّة وفق اختياره وسعيه". [3] يصف الشيخ مشهد الإنسان عندما تستعد نفسه للصعود إلى بارئها في مشهد مهيّب يبعث في النّفس الخوف والسكينة من مواجهة ربِّه قائلا:" وهكذا يسدل الستار على ذلك المشهد الفاجع الذي يكفكف من غلواء الحياة الدنيا والحرص عليها.

وَلا يُنبيكَ عَن خُلُقِ اللَيالي كمَنْ فَقدَ الأحِبَّةَ والصَّحابَ

وعلى موقف الإنسان المكذب اللاهث وراء متاع الدنيا يقرع الله استنكاره لمن أعرض عن طاعته مختالا فخورا ويتوعده"[4]. وقد ذكر الشيخ هذين الشّاهدين في تفسيره لقول الله(ﷻ): ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ، إِلَىٰ رَبِّكَ**

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج13، ص502.

[2] : المصدر نفسه، ج 14، ص236.

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

[4] : المصدر نفسه، ص237.

يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ (القيامة/30.29.28.27.26)، أي حقاً أن المساق إلى الله ، إذا بلغت الحلقوم قبل خروجها من الجسد، وهنا تذكير كذلك بشدة الحال عند حلول وقت الموت.

لقد وظّف الشّيخ العديد من الشّواهد الشّعرية التي تحمل في طياتها أسلوب الوعظ والإرشاد، فمنها ما هو مكرر في أساليب أخرى كان يرمي إليها الشّيخ في تفسيره هذا، فكان اختيارنا على الأغلب لبعض منها كما أوردناها سالفا.

4- الوظيفة الجماليّة:

تكمن الوظيفة الجمالية في الاستشهاد بالشّواهد الشّعرية في تفسير القرآن، من خلال تداخل نظامين مختلفين وتأليفهما معا بنية جديدة تتمتع بطاقات سيميولوجية وإيحائية كبيرة، وهو ما يمكن الوقوف عليه في بنية الاستشهاد الشّعري التي تظهر في تفسير (نَفَحَاتُ الرَّحمَنِ في رِيَاضِ القُرآنِ) للشيخ "سعيد كعباش"، ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير الشّيخ لقول الله تعالى: ﴿**الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة/27)، وقد وظّف الشيخ في هذا الشأن، شاهدين شعريين لكل من "المتنبي" وأمير الشعراء "شوقي ضيف"، يقول: "قضت حكمة الله في العمران البشريّ أن يندرج لإنسان من طور البداوة إلى طور الحضارة ولكل منهما خصائص وميزات إيجابا وسلبا، ضبطها علماء الاجتماع وفي مقدمتهم العلامة "ابن خلدون" كما تغنى بخصائص كل منهما الشعراء والكتاب فقال المتنبي مشيدا بجمال البداوة:

حُسنُ الحَضارةِ مَجلوبٌ بتَطريَّةَ وَفي البَداوةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ[1]

وقال أمير الشعراء شوقي على لسان مجنون ليلى:

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 6، ص102.

لنَا قِبلةُ الشَّمسِ عِندَ البُزوغِ ولِلحَضرِ القِبلةُ الثَّنيةُ

ونَحنُ الرَّياحِينُ مِلءُ الفَضِّ ـاءِ وهنَّ الرّياحِينُ فِي الآنِية[1]

فالشّاهد الشّعري الأول يذكر فيه المتنبي مواصفات المرأة الجميلة التي يرغب بها، و التي يراها أجمل من سواها ، وقد أسقط الشيخ هذا الوصف ضمن سياق التّفسير على صورة الحضارة الجميلة التي تتميز بها على البادية، وتكمن الوظيفة الجماليّة هنا، عند تحويل الشّيخ بداية البيت من ضمير الغائب (لها) إلى ضمير المتكلم (لنا)، لأنَّ تنويع الضمائر واختلافها يؤدي إلى وظيفة جماليّة في التفسير، من خلال الانتقال بين ثنائيتي: الانغلاق(ضمير الغائب) إلى الانفتاح (ضمير المتكلم نحن). ننتقل إلى شاهد شعريّ آخر، وهو للإمام "علي ابن أبي طالب"(كرم الله وجهه)، يقول فيه:

وَكَم لِلّهِ مِن لُطفٍ خَفيٍّ يَدِقُّ خَفاهُ عَن فَهمِ الذَكيِّ[2]

فنلاحظ من خلال هذا الشّاهد بروز سمّة جماليّة بلاغيّة، متمثلة في ظاهرة التّصريع الذي يظهر بين الكلمتين(خفيّ/ذكيّ)، والذي أضفى إيقاعاً جميلاً في تفسير الشيخ لما جاء في سورة يوسف كما أن القرآن الكريم قد بلغ أعلى ذروة في التّنسيق الجمالي بين ألفاظه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ**﴾ (يوسف/100)، "فما أنسب هذه الأوصاف للذات العلية فهو الرب الكريم، يلوذ بكنفه العبد الوفي، وهو اللطيف في تدبير أمور خلقه بما هو ملائم لكل الأحوال، فينفذ منها ما يكون صالحا بهم وفق ما تقتضيه حكمته، ووفق ما هو ثابت في عمله الأزلي"[3].

من الشّواهد الشّعرية كذلك والتي أضفت جماليّة في تفسير الشّيخ، بيت شعري يقول فيه الشاعر:

وَتَحْسَبُ أنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وفيك انطوى العالمُ الأكبرَ[4]

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 6، ص102.

[2] : المصدر نفسه، ج 7، ص116.

[3] : المصدر نفسه، ص116

[4] : المصدر نفسه، ص398.

وقد وظف الشّيخ هذا الشّاهد في معرض تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ (فصلت/53)، وجمالية هذا الشّاهد تكمن في ظاهرة الطباق التي تظهر بين اللفظتين(صغير/أكبر)، وهذا التضاد بين اللفظتين له أهمية كبرى في فهم التّفسير، وسبر أغواره؛ لقدرته على تمثيل وتجسيد الفكرة التي يريد طرحها الشيخ من خلال هذا الشّاهد، ويعني الشاعر في هذا البيت أن بعض البشر رغم صغر حجمه وحقارة تكوينه، يحسب أن العالم انطوى فيه وأنه سرَّ وجوده، في حين أن سر الوجود هو مشيئة الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما كان يهدف إليه الشّيخ من خلال تفسيره للآية.

من الشواهد الشعرية كذلك، ما جاء عن قول الشاعرة "رابعة العدويّة" في الحبِّ الإلهيِّ:

كلّهم يعبدُوك من خوفٍ نارٍ و يرَون النَّجاة حظًّا جزيلَا

أو بأن يسكنوا الجنان فيحظُوا بقصُور و يشربوا سلسبيلاَ

ليسَ لي بالجّنان و النَّار حظٌّ أنا لا أبتغي بِحبِّي بديلَا[1]

وقد استشهد الشّيخ بهذه الأبيات في حديثه عن الخوف والخشّية من عظمة الله سبحانه وتعالى: "...ولذلك كان العلماء بالله أكثر خشية، لأنهم عرفوا عظمة الله فخافوه، لا لذل منهم، بل لعظمة جانب الله، والعبد إذا نظر إلى نفسه وجدها في غاية الضعف فيشعر بالخوف..." [2]، فهذه الأبيات لها صلة بسياق التّفسير، وتضيف معنى آخر إلى قوله، فلا ينبغي للعبد أن يكون نفعياً حتى في العبادة، والحق سبحانه وتعالى ، أهل بذاته لأن يُعبد ، لا خوفا من ناره، ولا طمعا في جنّته كما ذكرت الشاعرة، وهذا ما جعل الأبيات تضيف جماليّة على حديث الشّيخ متمثلة في وصف عظمة الله وخشّية عباده منه.

استشهد الشّيخ ببيتين شعريين من نظمه، يتحدث فيهما عن أوصاف الجنّة التي تنتظر الفائزين بها ومدى السّعادة التي تغمر الإنسان خاصة إذا تقاسمها مع حبيبه، يقول فيهما:

---

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 9، ص386.

[2] : المصدر نفسه، ص386.

إنَّ السَّعادةَ للمُحبِّ حبيبُهُ فإذَا نأى فبصحبةِ الإخوانِ

فكِلاهُما حُلو لدَيَّ، فكيفَ مِن تِلك الحَلاوَةِ حِين يجتَمعَانِ [1]

وكان ذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ*سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾ (ياسين/58.57.56.55)، فنلاحظ تطابق البيتين الشّعريين على مضمون الآية حيث كانا يحملان معنى مقصود مشار إليه في الآية الكريمة، فقد زادا جمالاً من حيث وصف السّعادة التي تغمر الإنسان وحبيبه عندما يجتمعان في الجنّة، " وأوصاف الجنة تتكامل بمثل هذه الآيات تبين تفاوت درجات الجنّة، كما تبين أصناف جماعات المؤمنين، وقد يجتمع المؤمن بزوجه وأولاده وأقاربه، كما يجتمع بمن عاشرهم في الدنيا من أصدقائه وأقرانه إذا عاشوا معه على الصلاح والتقوى وإنما تتم سعادة الإنسان بالإمتاع والمؤانسة مع من يتجاوب معهم روحيًا ونفسيا من أزواجه وأولاده وأحبابه."[2]

وفي نفس السياق يستشهد الشّيخ بأبيات "لطرفة بن العبد" يصف فيها جمال العيون، ومدى فتنتها يقول فيه الشاعر:

إنَّ العُيون التِّي في طرفها حورٌ قَتلننَا ثم لم يحيِينَ قتلانَا

يَصرعَنَّ ذا اللّبِّ حتَّى لا حِراك بهِ وهنَّ أضعَفُ خَلق الله أنسانَا [3]

وهذا لأن وصف حور العين في القرآن ورد في أكثر من أية ، والمعروف أن الحوراء هي المرأة الحسناء والجميلة ذات العينين الواسعتين مع شدة سوادها وصفاء بياضها ، ونفهم من خلال هذين البيتين، أن هذا النوع من العيون، تقتل(على سبيل المجاز) أيَّ إنسان ينظر إليها لشدة جمالها ولا تحييه وكذلك إذا نظر إليها ذا اللّب وهو الإنسان العاقل، صرعته وأذهبت عقله وشلت أركانه فهي تصيب كل من يشاهدها بالصدمة لشدة جمالها مع أنها من أضعف ما خلق الله في الإنسان ، فالعين بمجرد

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج11، ص367.

[2] : المصدر نفسه، ص367.

[3] : المصدر نفسه، ص370.

تعرضها لخطر ما أو لأذى معين تصبح مريضة ويصبح صاحبها أعمى ، إذن فالشيخ قد أصاب في استشهاده من أبيات "طرفة بن العبد" لأن ما تضمنه الأبيات الشعرية، كان شاملاً لجميع الصفات الجميلة التي تتحلى بها العين، ومدى تأثيرها على من ينظر إليها، ووجاء ذلك في معرض تفسير الشيخ لسورة(الصافات).

ومن الشواهد كذلك التي استشهد بها الشيخ والتي تحمل وظيفة جمالية بيتين شعريين للشاعرة الخنساء في رثاء أخيها صخر، تقول فيهما:

ولولاَ كثرةُ البَاكينَ حَولي عَلى إخوَانِهم لَقتلتُ نَفسِي

ومَا يَبكُونَ مِثلَ أَخِي ولَكنْ أُعزِّي النَّفسَ عَنهُ بِالتَّآسِي [1]

فنلاحظ من خلال هذين البيتين الشّعريين، أنَّ الشّاعرة تحاول أن تنقل مشاعرها الحزينة، لأنها تجد نفسها بحاجة لتمثل صورة المعني بالرّثاء لكي تشعر القارئ بسبب أو أسباب تعلقها بأخيها وهنا يتجسّد باختصار معنى الوفاء المفعم بالجماليّة الشاعريّة، كما أنها أعطت الأولوية للقيمة التعبيريّة من خلال لغتها، وهذا يدل على قدرتها على التّعبير عن المشاعر أو العواطف التي توقظ فكرة أو كائن ما، وهنا تظهر القيمة الجماليّة المهمة للغة من خلال قدرتها على مخاطبة العالم الخارجي، وقد وظف الشّيخ هذين البيتين أثناء حديثه عن معنى المواساة الدّنيوية في سورة الزخرف.

يقول الشاعر:

وإذَا العِناية لاحَظتكَ عُيونهَا نَمْ فالحَوادِثُ كلّهنَّ أمَانُ[2]

تكمن الوظيفة الجماليّة من خلال هذا البيت الشّعري، في الصورة البيانيّة المتمثلة في الاستعارة المكنّية، ذلك أن الشاعر شبه (العناية) بإنسان (المرأة)، وأصل الكلام: أن العناية كامرأة لاحظتك عيونها حيث حذف المشّبه به الذي هو (المرأة)، وذكر شيء من لوازمه هو (الملاحظة بالعين) والمتمثل في القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي ، ويريد الشّيخ من توظيف هذا الشّاهد الشّعري

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 12، ص357.

[2] : المصدر نفسه، ج 13، ص236.

أن ينبّه الإنسان، أنه عندما يكون في عين الله فهو تحت جناح العناية الربانيّة، ومكر الأعداء وكيدهم ضده سيكون في صالحه هو، فعليه أن لا يهتم ولا يحزن، وقد ذكر هذا البيت في معرض تفسيره لآية من سورة "الطور": ﴿**أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ (الطور/43.42)، إذ يقول: "وقد انكشفت الحقائق، ودحضت الشبهات ولزمت الحجة على الجاحدين المستكبرين، فليس لهم من نقمة الله عاصم، وليس لهم من سبيل إلى إذاية رسوله وهو ناصره وحافظه من مكرهم وكيدهم" [1] .

ننتقل إلى شاهد آخر للشاعر "الأخطل" يتوجه فيه "لعبد الملك بن مروان" وهو يصف لذّة الشّرب ذكره الشّيخ في تفسيره يقول فيه:

إذَا ما غُلام علّني ثُم علَّني ثَلاثُ زُجاجَاتٍ لهنَّ هَديرُ

خَرجتُ أجرّ الذّيلَ حتَّى كَأنّني عليكَ أميرُ المُؤمنينَ أمِيرُ

وقال الأعشى:

وكأسٌ شَربت عَلى لَذَّةٍ وأخرَى تَداويتُ مِنها بِهَا[2]

وتكمن الوظيفة الجماليّة في هذه الأبيات في بلاغة وصف "الأخطل" للخمرة وهو يحتسيها عندما دخل عليه "عبد الملك بن مروان" وسأله عن ذلك، ومدى قوة تأثيرها على عقله حتى أصبح يرى نفسه في مشيته كأمير على أمير المؤمنين نفسه، وفي نفس السياق يصفها الشاعر "الأعشى" في كونها الدواء الذي شفي به، حيث أضفى هذا الشّاهد الشّعري وظيفة جماليّة متمثلة في المجاز بعلاقة الآليّة والمحليّة، من حيث أنه أراد بالخمر إطلاقاً للمحل على الحال في قوله شربت، وبتوظيف كلمة شربت ليس فيها تكلف، والقرينة هنا ما يأتي بعد جواز تفسيره، بمعناه الحقيقي وهو إناء فيه خمر، وأكثر اللغويين على أن إناء الخمر لا يسمى كأسا حقيقة إلا وفيه خمر ، وقد كان اختيار الشيخ لهذه الأبيات دقيقاً تفسيره للآية: ﴿**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا**﴾ (الإنسان/17) والتي تحمل بدورها جملة من المواعظ، فقد وصف الشّيخ جمال طعم الشراب الذي يكون ممزوجا برائحة الزنجبيل الطيبة(وذلك عند وصفه لما ينتظر أهل الجنة من نعيم)، بلذة الخمر التي كانت تصيب الشّعراء الجاهليين عند احتسائها، "فيطعمونه بطيب الزنجبيل، وهو

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج 13، ص236.235.

[2] : المصدر نفسه، ج14، ص249.

من الوفرة كالعين المتفجرة السلسة الباردة بحيث صار ذلك كالعلم لها فسميت سلسبيلا، فهل نجد أروع من هذا الوصف لمجلس الشراب وما يكون فيها من الأنس والنشوة، وقد حفل الشعر العربي بوصف تلك اللذة"[1] ليضرب الشّيخ أمثلة على ذلك من شعر كل من "الأخطل" والأعشى".

من جهة أخرى يستشهد الشّيخ في تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾ (الانفطار/8)، ببيتين شعريين يخاطب فيهما الشاعر الإنسان، لأن ينتبه لعجائب صورة خلقه، حيث يقول:

دَواؤُكَ فيكَ وَما تُبصِرُ وَدَاؤُكَ مِنكَ وَما تَشعُر

أَتَزعُمُ أَنَّكَ جُرمٌ صَغير وَفيكَ اِنطَوى العالَمُ الأَكبَرُ [2]

ويقصد الشاعر من خلاله هذا أن لحواس الإنسان دور رئيس في تحذيرهمن الأخطار الصّحية ، والتي تجعله كذلك يدرك حاجته للطعام والشراب والهواء والنوم وغيرها ، وحتى وإن كان هذا الإنسان صغير الجسم والشأن بالنسبة للكون ، إلا أن الكون وعظمة الخلق تجلّت كلها فيه، فيجب أن لا يستصغر الإنسان جسمه ويقصر اتجاه صحته، لكي لا تكون ضريبته وخيمة، لأن الله أبدع بحكمته في صورة خلق هذا الإنسان، و" اقتضت مشيئته تعالى أن تكون صورة الإنسان على ذلك الشكل البديع في تركيبة أعضائه وتناسقها، ولو خلاف ذلك، وقد أجمع علماء الأحياء على أن الإنسان في صورته الجميلة السوية المعدلة هو أكمل مخلوق على وجه الأرض من حيث صورته المادية والمتمثلة في جسده، ويبقى الجانب الروحي منه من العجائب والأسرار الربانية التي لم يكشف العلم منها إلا قليلا" [3]، فتكمن جمالية هذا التوظيف الشعري في اختصار الشاعر لحكمة عظمة الله (ﷻ) في خلق صورة الإنسان العجيبة، وإسقاط الشيخ ذلك على تفسيره لهذه الآية الكريمة.

---

[1]: محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج14، ص249.

[2] : المصدر نفسه، ص324.

[3] : المصدر نفسه، ص ن.

نجد من الأمثلة كذلك ما استشهد به الشّيخ من شعر "حسان بن ثابت" يقول فيه:

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيّ إلى اسمهِ إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ[1]

فالشاعر هنا يريد أن يوضح أن الله (ﷻ)، قد ضم اسم نبيه له، في الصلوات الخمس وكذا في الآذان لإقامتها، وذكر الشيخ هذا الشّاهد في تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ (الشرح/4)، إذ يقول:" وأي ذكر في الأولين والآخرين هو أرفع من ذكر رسول الله بل وفي الملإ الأعلى، فهو مقرون باسم الخالق في الإقرار بالشهادتين، ومقرون به في الإعلان عن الصلاة" [2]، فتظهر لنا هنا وظيفة جماليّة متمثلة في التناص بين ما ذكره الشاعر في بيته وبين تفسير الشّيخ للآية.

لقد استخدم الشّيخ "سعيد كعباش" عند تفسيره للقرآن الكريم جملة من الأبيات الشّعرية من الشعر القديم والشعر الحديث المعاصر ، بغرض تقريب المعاني الإجمالية للآيات، أو بيان معاني المفردات القرآنية فكان لتوظيفها أثر كبير في تيسير فهم القرآن على الجماهير الواسعة من النّاس، الذين كانوا ينتظرون خواطره، وإزالة العقبات وطوي المسافات في فهم تفسيرهوالمصطلحات الغامضة فيه، ولأن غرضه من ذلك كغيره من المفسرين هو زيادة مساحة المتدبرين لآيات القرآن، حتى لا ينحصر في فئة النّخبة والمثقفين كما هو مألوف، بل تغلغل ليصل إلى فئة العوام من الناس، ويضمهم إلى جمهوره، وهذا يعد نقلة نوعية في الدرس التّفسيري، وبهذا فقد احتلت الشّواهد المعجمية والبلاغيّة والنحوية العدد الأكبر في تفسير الشّيخ، وهذا دليل على أهمية تلك الشّواهد في الاهتداء إلى التفسير الصحيح وإصابة الحق، والكشف عن بعض المسائل المتعلقة بعلمي النحو والبلاغة، كما بلغ عدد الشّواهد الشّعرية ذات الطابع الوعظيّ كذلك عددا كبيرا في تفسيره، بل وكانت تتداخل في الكثير من الأحيان مع أسلوب الحجاج، وهذا ما يجعل مستوى الخطاب التّفسيري يرقى إلى درجة الفنيّة.

[1] : محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، نفحات الرّحمن في رياض القرآن، ج14، ص427.

[2] : المصدر نفسه، ص ن.

خاتمـــة

في الأخير، ومن خلال ما تقدم في دراستنا هذه، يتبيّن لنا أن الشّواهد الشّعرية بأنواعها المختلفة، أصبحت ركيزة من الركائز التي يستند إليها تفسير القرآن؛ إذ يرجع إليها المفسِّر لوظائفها التّفسيرية، ولتدعيم تفسيره، إضافة إلى ما يستوقفه من مسائل لغوية تعترضه، كالمسائل النّحوية والبلاغيّة، والمعجميّة والصرفيّة، والصوتيّة، وأوجه القراءات، وإلى غيرها من المسائل، وبناء على ذلك توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النقاط يمكن أن نلخصها فيما يلي:

-لقد اعتنى علماء الإسلام بعلوم القرآن عناية كبيرة، وخير دليل على ذلك هو تلك الثروة العلميّة الكبيرة التي خلفوها، وكان من بين علماء الأمة الجزائرية الذين كانت لهم مساهمة في هذا العلم الشّيخ الجليل **"محمد بن إبراهيم سعيد كعباش"**، من خلال كتابه في التّفسير (نَفَحَاتُ الرَّحمَنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ)، ومثّل هذا العمل جانباً كبيراً من جوانب خدمة كتاب الله (ﷻ) في حياة الشّيخ ، وجهد متواصل منه في سبيل خدمة الدين الإسلامي، وبث تعاليمه شرحًا وتفسيرًا مبسطا للأمّة الإسلامية.

- لقد سار الشّيخ **"محمد بن إبراهيم سعيد كعباش"** في إيجاد علاقة تتضح من خلالها كلمات القرآن الكريم من الألفاظ والمعاني عند الشعراء، وذلك لمعرفته التّامة بالشّعر الذي وظّفه في تفسيره مدركاً تمام الإدراك بما حفلت به هذه الشّواهد الشّعرية من أساليب الفصاحة والبيان.

- إن المنهج الذي اختاره الشيخ **"سعيد كعباش"**، وسار عليه في تفسيره للقرآن الكريم، كان مرتكزاً على الرجوع إلى تفاسير الأقدمين، حيث جاء تفسير " نَفَحَاتُ الرَّحمَنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ " غنيًا من حيث موارده التي استقى منها الشّيخ تفسيره، وزاخر بنُقول مختلفة، وآراء كثيرة لأئمة التّفسير والحديث واللُّغة والنّحو والفقه.

- تميز الشّيخ **"سعيد كعباش"** في تفسيره للقرآن الكريم بمنهجه اللُّغوي، وقد غلب عليه عند الكشف والبيان لكثير من الآيات استعانته الواسعة بلغة العرب وخاصة بديوانهم الشّعري، كما اتبع الأسلوب التّحليلي وهو الأسلوب المعتاد لدى المفسرين، حيث يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كلّه، وبذلك فقد امتاز أسلوب الشّيخ في هذا التّفسير بالسهولة والاختصار، معتمدا على شرح

الآيات القرآنية شرحًا وافيًا، كما اعتمد في كتابه ذكر الشّواهد الشّعرية المنسوبة وغير المنسوبة وفي أغلبها كانت على وزني بحر الكامل والطويل لأنهما البحران الأكثر شيوعا واستعمالا في الاستشهاد، ومن هنا جاء تفسيره قويًّ في بابه محكماً في بنيانه.

– لا شكّ أن هذا العدد الكبير من الشّواهد الشّعرية المتنوعة التي وظّفها الشّيخ **"سعيد كعباش"** في تفسيره واستشهد بها، تعبر عن رصيده الضخم، ورسوخ قدمه في علوم اللّغة.

– لقد كان اختيار الشّيخ **"سعيد كعباش"** للشاهد الشّعري مبنياً على أساس مراعاة موضوع الشّاهد عند اختياره لشاعر دون آخر، فإذا تعلق الأمر بمسألة الغريب من الألفاظ، عاد إلى شعر بعض الشّعراء القدامى خاصة منهم الجاهليين، لأن شعرهم يخلوِ من الأخطاء ومن الألفاظ غير العربية، كما أن الشعراء الجاهليين لم يختلطوا بالأعاجم في تلك الحقبة التاريخية، أما إذا كانت في المعاني نظر في شعر آخر خاصة الشّعر الحديث، لأنّها من حيث اللّغة تصبُّ في علوم عدّة تبعاً للغرض من هذه الشّواهد والحاجة إليها في التّفسير.

– إن تعامل الشّيخ **"كعباش"** مع الشاهد يختلف باختلاف المجال الذي يوظّفه فيه؛ فالشّاهد المعجمي غير الشّاهد البلاغي، والشّاهد النحوي غير الشّاهد المعجمي... وغيرها، واختلاف نوع الشّاهد يرجع بالأساس إلى الهدف الذي يتوخاه الشّيخ من توظيفه، فهو الذي يحدد نوع الشّاهد في تفسير كل آية.

– لقد احتلت الشّواهد المعجميّة الجزء الأكبر في تفسير الشّيخ، وهذا دليل على أهمية تلك الشّواهد في الاهتداء إلى التّفسير الصحيح وإصابة الحق، والتّوجيه الصائب في قراءة القرآن وفهم ألفاظه خاصة الغريب منها ، تليه في المرتبة الثانية الشّواهد النّحوية ، وذلك في عرضه لبعض المسائل المتعلقة بالنّحو، وقد كانت في غالبها لتوجيه القراءات الصحيحة من حيث الإعراب، ثمّ تليها الشّواهد البلاغيّة، والتي وظّفها الشّيخ لتوضيح وبيان بعض المسائل المتعلقة بعلم البلاغة لأنها جوانب مرتبطة بالمعنى لا باللفظ كما في الشّواهد اللّغوية، لتحتل الشّواهد الصرفيّة المرتبة الأخيرة، حيث وظف الشّيخ شاهداً شعرياً واحداً فقط ل"عنترة بن شداد" وقد ذكره في باب

صيغة المبالغة، أما عن الشّواهد الصوتيّة فقد انعدمت تماما في تفسير الشّيخ، ربما لأن القرآن الكريم هو منطلق أساسي ومباشر لثلاث مجموعات من الدراسات ; الدراسات اللّغوية، والبلاغيّة والنّحوية بدرجة أولى،

– بما أن الشّاهد الشّعري كان ركيزة استراتيجيّة يقوم عليها تفسير " نَفَحَاتُ الرَّحمَنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" بسبب الطابع الوظيفيّ له، والذي يعدُّ حضوره ضرورة فنّية وموضوعية وعلمية لا يمكن الاستغناء عنها، وبمتابعة مختلف الشّواهد الشّعرية الموظفة في تفسير الشيخ **"كعباش"** اكتشفنا بعض الوظائف لهذه الشّواهد منها: الوظيفة الحجاجيّة، الوعظيّة، الجماليّة، التداوليّة، مضيفا إليها معاني جديدة، ذات طابع ثقافي أو تاريخي أو عاطفي أو ديني، مما يساعد على رفع مستوى الخطاب التفسيري إلى الدرجة الفنية.

– كان حضور الشّواهد التي أدت وظيفة حجاجيّة بشكل بارز في تفسير الشيخ، ذلك لأن الخطاب التّفسيري في القرآن الكريم يعتمد بدرجة كبيرة على أسلوب الحجاج، كما أن الشّواهد الشّعرية في أصلها ذات وظيفة حجاجيّة أكثر من غيرها من الوظائف، سواء تعلق الأمر بالقرآن الكريم أو غيره.

– بلغ عدد الشّواهد الشّعرية ذات الطابع الوعظيّ عدداً كبيراً كذلك في تفسير " نَفَحَاتُ الرَّحمَنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ"، حتى أنها تتداخل في الكثير من الأحيان مع أسلوب الحجاج، وكانت هذه الشّواهد أكثر من غيرها في التّفسير ، وقد تفاوت استحضارها بين الشعر الحديث خاصة منه الشعر الصوفي، متمثلا في شعر "الإمام البوصيري"، والشّعر الجاهلي.

– ركز الشيخ كثيرا على الاستشهاد بالأبيات الشّعرية من أجل الوعظ والإرشاد والتّوجيه في تفسيره " نَفَحَاتُ الرَّحمَنِ فِي رِيَاضِ القُرآنِ" ، فلا يخلو جزء من هذا التّفسير إلا وتجد أسلوب الوعظ أكثر من الحجاج والإقناع بالتّفسير، ذلك أن الوعظ من الأبواب العظيمة في مقام الدعوة إلى الله، والخلق بحاجة ماسّة إليه، لكثرة انشغالهم بالدّنيا وإعراضهم عن الآخرة، وجراء ما يصيبهم من فتور وضعف في الإيمان، وتفريطهم فيما افترضه الله عليهم.

– لم يغفل الشّيخ **"سعيد كعباش"** على توظيف بعض الشّواهد التي تخدم الوظيفة الجماليّة في تفسيره، بغرض تقريب المعاني الإجماليّة للآيات، أو بيان معاني المفردات القرآنية، فكان لتوظيفها أثرٌ كبير في تيسير فهم القرآن على الجماهير الواسعة من النّاس.

– استغل الشّيخ **"سعيد كعباش"** استحضار بعض الشّواهد التي تبرز الوظيفة التداوليّة في تفسيره كذلك، رغبة منه في التّأثير في القارئ خاصة عندما يكون بصدد التّرجيح لإحدى وُجوهِ القراءات.

– نقول في ختام هذه الدراسة، ل قد اهتم الشيوخ و علماء التفسير العرب بموضوع الشّاهد الشّعري ودوره في تفسير معاني القرآن بشكل كبير، فاتخذوه سبيلاً في إقرار القواعد اللُّغوية المختلفة، خاصة الشّواهد الشّعرية التي اشتهرت في كلام العرب وذاع صيتها قديما وحديثاً، فيبقى أملنا أن يشكل بحثنا هذا لبنات لبحوث أخرى قد تكون أكثر عمقًا وتأصيلًا، والله من وراء القصد وحده فنسأله التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**، رواية حفص عن عاصم.

الكتب:

1. ابن المقفع: **الأدب الصغير والأدب الكبير** ، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ج 1، ط 1 1397هـ/1977م.
2. ابن خلدون، **المقدمة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط8، 1428هـ/2003م.
3. ابن سيدة: **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م.
4. ابن فارس أبو الحسن أحمد: **مقاييس اللُّغة**، تح: عبد السلام محمد، دار الفكر، دمشق، ج3 د ط، 1399هـ/1979م.
5. ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، المجلد 3، د ط، 2010م.
6. ابن منظور: **لسان العرب** ، تح : عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر.
7. أبو الحسن علي بن أبي محمد عبد الله بن الحسن الأردبيلي التبريزي: **الكافي في علوم الحديث** الدار الأثرية، عمان، الأردن، ط1 بيروت، 1429هـ/2008م.
8. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **مقاييس اللّغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ج1، د ط، 1399هـ/1979م.
9. أبو الفضل أحمد بن محمد، النيسابوري، الميداني: **مجمع الأمثال**، تح: محمد محي الدين عبد الحمد، مطبعة السنة المحمدية، ج1، د ط، 1374هـ/1955م.
10. أبو القاسم محمد بن أحمدبن جزي الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل** ، ضبطه وصححه : محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1995.

11. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب (كتاب سيبويه)**، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج1، 1408هـ/1988م.

12. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي: **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلّق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، ج 1، ط 3 1413هـ - 1992م.

13. أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: **إيضاح الوقف والابتداء**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ج1، د ط، 1971م.

14. أبو حيان الأندلسي: **تفسير البحر المحيط** ، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط3، 2010م.

15. أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: **حجة القراءات** ، تح : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ/1997م.

16. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: **البيان والتبيين**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ج1، د ط، د ت.

17. أبو هلال العسكري: الحسين بن عبد الله بن سهل، **الصناعتين، الكتابة والشعر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1409 هـ/ 1989م.

18. أبي الحسن بن فارس، **مجمل اللّغة**، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ج1، ط2، 1986.

19. أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري: **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 2011م.

20. أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي: **العقد الفريد**، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ط1، 1404هـ/1983م.

21. أحمد ماهر البقري: **النحو العربي شواهده ومقدماته** ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية د ط، 1987 م.

22. آمال يوسف المغامسي، **الحجاج في الحديث النبوي–دراسة تداولية–** ، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط 1، د ت ن،

23. التهانوي محمد بن علي القاضي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ، تح: علي دحروج مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1996.

24. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت.ج1،دط،د ت.

25. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: **الاقتراح في أصول علم النحو** ، طبعة دلهي، الهند 1312 هـ.

26. الجوهري: **تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج2، ط4، كانون الثاني/يناير 1990م.

27. الحافظ جلال الدين السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، مج 4، د ت.

28. حسين بن علي بن مسعود الفارسي، **الشواهد القرآنية والشّعرية(أساس البلاغة للزمخشري)**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، مج 1، ط1، 2016،

29. خديجة الحديثي: **الشاهد وأصول النحو**، مطبوعات جامعة الكويت، 1394هـ/1974م.

30. الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ط1 2000.

31. الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، "باب الشّين"، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2 ط1، 1424هـ/2003م.

32. ذو الرِّمة: **ديوان ذو الرمة شرح الخطيب التبريزي** ، دار الكتاب العربي، بيرت، لبنان، ط 2، 1996م.

33. روبيرتو روبيناتشيي: **العزابة حلقة الشيخ محمد بن بكر (وثيقة قديمة عن حياة نساك الصوامع في الإسلام)**، تر: لميس الشنجي،منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، د.ت.ن.

34. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث،القاهرة.

35. الزمخشري، **الكشاف**، تح عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض ط1، 1418هـ/1998م.

36. زين الدين قاسم ابن قطلوبغا الحنفي: **غريب القرآن**، تح: عبد المؤمن أبو العينين على حفيشة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 2012.

37. السيوطي: **الاقتراح**، تح : محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1 1998م.

38. الشريف الجرجاني: **التعريفات**، مؤسسة الحسنى المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2006م.

39. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النُّبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط على أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط 11، ج7، ج 10، 1417هـ/1996م،

40. صالح بلعيد: **في أصول النحو**، دار هومة، الجزائر، د ط، 2005.

41. طلال علامة: **نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة** ، دار الفكر اللبناني، بيروت ط1، 1992.

42. ظفر أحمد العثماني التهناوي: **قواعد في علوم الحديث** ، مطابع دار القلم، بيروت ، ط3 1392هـ/1972م.

43. عبد الحسن حسن خلف: **القصيدة الجاهلية في النقد العربي القديم** ، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2011م.

44. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، **الشاهد الشعري في التفسير** ، مكتبة المنهاج، الرياض، ط 1 1429هـ.

45. عبد السلام محمد هارون: **معجم شواهد اللّغة العربية** ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3 2002.

46. عبد القادر الجرجاني: **دلائل الإعجاز** ، تح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3 1413هـ/1992م.

47. عبد القادر بن عمر البغدادي: **خزانة الأدب ولبّ لباب العرب** ، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ج01، 1997م.

48. عبد القاهر الجرجاني: **درج الدرر في تفسير القرآن العظيم** ، تح : طلعت فرحات، محمد أديب شكور، دار الفكر، عمان، الأردن، ج1، ط1، 2009م.

49. وليد محمد مراد ، **نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللّغوية عند عبد القاهر الجرجاني**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983.

50. عبد الله البشير، **توظيف الشواهد الشعرية عند الأصوليين في ميزان الحجج والدلائل** دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط 1، 1429هـ/ 2008م.

51. على بن محمد الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة مج1، 2011.

52. علي أبو المكارم: **أصول التفكير النحوي**، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006.

53. علي القاسمي: **معجم الاستشهادات**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

54. الفراء أبو زكريا يحيى بنو زياد: **معاني القرآن**، تح: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج3، د ت ن.

55. فضل حسن عباس: **التّفسير والمفسرون (أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث)**، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ج2، د ت ن.

56. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: **بحوث في أصول التفسير ومناهجه** ، مكتبة التوبة الرياض، السعودية، ط4، 2008.

57. الكفوي أيوب بن موسى: **الكليات**، تح: عدنان دروسين، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1432هـ/2011م.

58. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي: مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 8، 1426هـ/2005م.

59. مجدي إبراهيم: **شواهد الشعراء المخضرمين في التراث النحوي** ، دار الكتاب المصري القاهرة، ط1، 2000.

60. مجمع اللّغة العربية: **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية، ج م ع، ط 4 1425هـ/2004م.

61. محب الدين محمد بن يوسف التميمي الشافعي، **شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، تح: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج2، د ت ن.

62. محمد أبو شهبة: **المدخل لدراسة القرآن الكريم** ، دار اللواء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط3، 1407هـ/1987م.

63. محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: **العطف تاجنينت أم القرى الميزابية في ذكراها الألفية** مطبعة الفنون الجميلة الجزائر، نشر جمعية النهضة، العطف – غرداية، 1996.

64. محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: **جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح** نشر جمعية النهضة العطف، غرداية، الجزائر،1431هـ/2010م.

65. محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: **رحلة العمر** ، نشر مكتبة التوفيق، العطف، غرداية، الجزائر ط1، 1436هـ/2015م.

66. محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: **صرخات على مسرح المجتمع**، نشر مكتبة التوفيق، العطف غرداية الجزائر، 1437هـ /2016م.

67. محمد بن إبراهيم سعيد كعباش: **نفحات الرحمن في رياض القرآن** ، نشر جمعية النهضة، العطف، غرداية، الجزائر، ج1، 1424 هـ/2003م.

68. محمد بن ابراهيم سعيد كعباش، **نفحات الرحمن في رياض القرآن** ، جمعية النهضة – العطف–غرداية الجزائر، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6، ج7، ج8، ج10، 11، ج12، ج13، ج14، 1427هـ/2006م.

69. محمد بن رزق بن طرهوني: **التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا** ، دار ابن الجوزي، ج 1 ط1، 1426هـ.

70. محمد بن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء، السفر الأول** ، دار المدني، جدة ، د ط، د ت ن.

71. محمد سالم صالح: **أصول النحو (دراسة في فكر الأنباري)** ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م.

72. محمد سمير نجيب اللبدي: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية** ، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، بيروت، ط1، 1985م.

73. محمد عبد الخالق عظيمة، **أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية** ، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1405هـ.

74. محمد عبد العظيم الزرقاني: **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط3، ج1، د ت ن.

75. محمد عبدو فلفل: **اللغة الشعرية عند النحاة (دراسة للشاهد الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي)**، دار جرير، د ب، ط1، 2007.

76. محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير** ، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، مج 1، ط 4 1402ه/1981م.

77. محمد عيد: **الاستشهاد والاحتجاج باللّغة (رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث)**، عالم الكتب، ط3، 1988م.

78. محمود أحمد الصغير: **الأدوات النحوية في كتب التفسير** ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 1422ه/2001م.

79. محمود فجال: **الحديث النبوي في النحو العربي**، أضواء السلف، الرياض، ط2، 1417ه/ 1997م.

80. مرتضى الزبيدي: **تاج العروس**، المقدمة، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ج1، د ط، 1385ه/1965م.

81. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: **التفسير اللغوي للقران الكريم** ، دار ابن الجوزي السعودية، ط1، 1423ه..

82. مصطفى أكرور : **أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره (دراسة شاملة للأصول والمناهج وفق المذاهب الفقهية المشهورة)** ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر ط1، 1435ه/2014م.

83. نور الدين عتر: **علوم القرآن الكريم**، مكتبة الصباح، دمشق، ط1، 1414ه /1993م.

84. وليد محمد مراد: **نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللّغوية عند عبد القاهر الجرجاني**، دار الفكر،دمشق، سوريا، ط1، 1403هـ/1983.

المجلات:

85. بكير بوعروة: **قراءة في لعض ملامح من الكون من خلال تفسير نفحات الرحمن للشيخ كعباش**، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية،جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ع 10 جوان2018م.

86. يحي عبد الرؤوف جبر: **الشّاهد اللّغوي**، مجلة النجاح للأبحاث، م2، ع6، 1992.

الرسائل الجامعية:

87. نادية فريج فرج القريشي، **الشواهد الشعرية النحوية في إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (من أول سورة البقرة إلى آخر سورة النمل)**، رسالة ماجستير في النحو والصرف، كلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2009.

88. زروقي جمعة، **الاستشهاد في كتاب المقتضب للمبرد**، رسالة ماجستير في اللغة، تخصص علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية آدابها، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة، 2009/2008.

الملتقيات:

89. رابح أومادن/عمر محمودي: **الإسهامات المقاصديّة للشيخ محمد السعيد كعباش من خلال كتابه:(نفحات الرحمن في رياض القرآن)** ،كتاب ملخصات بحوث الملتقى، الملتقى الوطني الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديبا ومفسرا، يومي 15– 16 جمادى الثانية 1438هـ 14 – 15 مارس 2017م بجامعة غرداية.

90. محمد بومدين: **القرآن الكريم من التفسير الموروث إلى الرؤى التجديدية المعاصرة(جهود الشيخ محمد سعيد كعباش في التفسير، سورة السجدة أنموذجا)** ، كتاب ملخصات بحوث

الملتقى الوطني الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديبا ومفسرا، يومي 15-16 جمادى الثانية 1438هـ 14 -15 مارس 2017م بجامعة غرداية، الجزائر.

91. يحي بن بهون حاج أمحمد: **مخطوطة "حديث القلب وأهازيج الوُجد" ديوان الشاعر محمد بن إبراهيم سعيد كعباش** ، أعمال الملتقى الوطني الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديبا ومفسرا، ج 3، يومي 15-16 جمادى الثانية 1438هـ 14 -15 مارس 2017م بجامعة غرداية الجزائر.

المواقع الإلكترونية:

92. جريدة الشروق أونلاين: عيسى يدعو إلى التعايش بين المالكية والاباضية في غرداية، 2015/04/11، انظر الرابط : www.echoroukonline.com، تاريخ الدخول 01/12/ 2021، الساعة11.00

فهرس المحتويات

.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

ملخص

مقدمة:.....أ–ب–ج–د–هـ–و–ز

مدخل: ترجمة لحياة الشيخ "محمد بن إبراهيم سعيد كعباش".....1

1– نشأته وحياته: 2

1.1: نشأته: 3

أ/ اسمه واصله وكنيته: 3

ب/ مولده: 4

2.1: حياته: 5

أ/ تعلمه: 6

ب/ مسيرته المهنية: 6

2– تكوين الشيخ وانجازاته 7

1.2: تكوين الشيخ: 8

أ/ شيوخه: 8

ب/ جمع الشيخ بين مختلف العلوم: 12

2.2: إنجازات الشيخ: 13

أ/ جهوده الإصلاحية: 14

ب/ أثاره ومؤلفاته 18

الفصل الأول:مفاهيم في المصطلحات بين الشّواهد الشِّعرية وعلم التَّفسير...20

المبحث الأول: الشَّواهد الشِّعرية وأنواعها 21

1– تعريف الشّاهد الشّعري: 21

أ/ لغة: 22

ب/ اصطلاحاً: 24
2– أنواع الشَّواهد.....28
2–1: من حيث الموضوع: 29
– الشّواهد المعجميّة: 29
– الشّواهد النّحوية: 30
– الشّواهد البلاغيّة: 31
– الشّواهد الصّرفية: 32
– الشّواهد الفقهية:.....33
– الشّواهد الصوتية: 33
– الشّواهد ذات الأغراض المختلفة: 34
2–2" من حيث الجنّس الأدبي: 35
1.2.2: شواهد القرآن الكريم: 35
2.2.2: شواهد الحديث النّبوي الشريف: 36
أ–الاستشهاد بالحديث عند اللّغويين : 37
ب–الاستشهاد بالحديث عند النحويين: 38
2–2–3: شواهد النثر العربي 41
أ– النثر الفني: 41
أ –1: الخطب: 41
أ–2: الرسائل :.....42
أ–3: الأمثال والحكم: 42
ب– النثر العادي: 43
2–2–4: شواهد الشّعر: 43
المبحث الثاني: مفهوم علم التّفسير وجهود الباحثين حوله 46
1–مفهوم علم التّفسير. 46
أ/ لغة : 47

ب/ اصطلاحاً: 48
2- جهود الباحثين حول التفسير. 52
2-1: الجهود اللّغوية المباشرة في تفسير القرآن: 55
2-2: الجهود اللغويّة غير المباشرة في تفسير القرآن: 56
2-2-1: الكتابة على أسلوب الموضوعات: 57
2-2-2: الكتابة على أسلوب الحروف: 59
الفصل الثاني: منهج الشيخ في تفسيره" نفحات الرحمن في رياض القرآن "، وطريقته في نسبة الشواهد الشعرية.....60
1- التعريف بكتاب "نفحات الرحمن في رياض القرآن" 60
أ- اسمه وزمن تأليفه: 61
ب-مميزات وخصائص تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن. 62
ج- سبب تأليفه وقيمته العلميّة: 64
ج-1 سبب تأليفه: 65
ج-2 قيمته العلميّة 66
المبحث الأول: منهج الشيخ"كعباش"وأسلوبه في تفسير"نفحات الرحمن في رياض القرآن" 69
1-: منهج الشيخ "كعباش" في التفسير: 69
2-: أسلوب الشيخ "كعباش" في التّفسير.....71
3-: مصادر الشيخ في تفسيره: 73
المبحث الثاني: طريقة الشيخ "كعباش" في نسبة الشّواهد الشّعرية في تفسيره: 77
1- نسبة الشّاهد إلى قائله:: 77
2- إغفال نسبة الشّاهد إلى قائله: 78
3- نسبة الشّاهد إلى غير قائله:.....78
*فهرس الشواهد الشعرية.....79

الفصل الثالث: أنواع الشّواهد الشّعرية ووظائفها في تفسير "نفحات الرحمن في رياض القرآن".....92

المبحث الأول: أنواع الشّواهد الشّعرية في تفسير "نفحات الرّحمن في رياض القرآن".....92

1-الشّواهد المعجمية(اللّغوية):.....92

2-الشّواهد البلاغيّة:.....102

3-الشّواهد الصرفية:.....109

4-الشّواهد النّحوية:.....110

المبحث الثاني: وظيفة الشّواهد الشّعرية في تفسير"نفحات الرّحمن في رياض القرآن"...116

1- الوظيفة التداوليّة:.....116

2- الوظيفة الحجاجيّة:.....126

3-الوظيفة الوعظيّة:.....141

4- الوظيفة الجماليّة:.....160

خاتمة:.....169

قائمة المصادر والمراجع:.....173

فهرس المحتويات.....183